The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Usoul Eddeen
Doctorate of Dogma & Contemporary Doctrines



الجامعـــــة الإسلاميـــــة بغـــــزة
شئـون البحث العلمي والدراســـات العليـــا
كليــــة أصـــــــول الديــــــن
دكتوراه العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

الإِنْسَانُ عِنْدَ أَدْيَاْنِ الهِنْدِ الكُبْرَى وأَهْلِ الكِتَابِ
عَرْضٌ وَنَقْضٌ فِي ضَوْءِ العَقِيْدَةِ الإِسْلَاْمِيَّةِ

Human at the major religions of India and the religions of the people of the book
Display and veto in the light of Islamic faith

إِعدَادُ البَاحِثِ
مُحَمَّد بنُ مُحَمَّد بنُ سَلْمَان أَبُو جَاْمِع

إِشرَافُ
أ.د. خالد بن حسين بن عبد الرحيم حمدان

قُدمَ هَذا البحثُ اِستِكمَالًا لِمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرجَةِ الدُكْتُورَاه
فِي العَقِيْدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ والمَذَاهِبِ المُعَاصِرَةِ بِكُليةِ أُصُولِ الدِيْنِ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بِغَزةِ
جماد أول/1444هـ – كانون أول/2022م

إقــــــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الإِنْسَانُ عِنْدَ أَدْيَاْنِ الهِنْدِ الكُبْرَى وأَهْلِ الكِتَابِ
عَرْضٌ وَنَقْضٌ فِي ضَوْءِ العَقِيْدَةِ الإِسْلَاْمِيَّةِ

Human at the major religions of India and the religions of the people of the book
Display and veto in the light of Islamic faith

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد بن محمد بن سلمان أبو جامع	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:	2022/12/7	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا — هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref. ج س غ/35/
التاريخ Date 2022/12/07م

نتيجة الحكم على أطروحة دكتوراة

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد محمد سلمان ابوجامع** لنيل درجة الدكتوراة في كلية **أصول الدين**/ قسم أصول الدين/ العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة وموضوعها:

الإِنْسَانُ عِنْدَ أَدْيَانِ الهِنْدِ الكُبْرَى وأَهْلِ الكِتَابِ
عرض ونقض في ضوء العقيدة الإسلاميَّة

Human at the major religions of India and the religions of the people of the book
Display and veto in the light of Islamic faith

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الاربعاء 13 جمادي الأولى 1444**هـ الموافق **2022/12/07**م الساعة **العاشرة صباحاً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. خالد حسين حمدان	مشرفاً ورئيساً	....
أ. د. جابر زايد السميري	مناقشاً داخلياً	....
أ. د. سعد عبد الله عاشور	مناقشاً داخلياً	....
أ. د. أحمد يوسف أبو حلبية	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الدكتوراة في **كلية أصول الدين/قسم أصول الدين/ العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة**.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،



عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف إبراهيم الجيش

ملخص الرسالة

كان الإنسان منذ بدء الخليقة محور بحث العلم والعلماء، فقد حاول العلم جاهداً فهم الكينونة الإنسانية وأنى له ذلك، إلا بوحي من السماء يقوّم اعوجاجه، ويصحّح طريقه.

ومن هنا كان بحثي يأتي لدارسة الإنسان في أديان الهند الكبرى وأديان أهل الكتاب، لبيان اعتقادات تلك الأمم، وموافقتها لصحيح العقل من عدمه، ومن ثَمّ بيان عقيدة الإسلام في ذلك، والصواب الذي مَنَّ الله به على الأمة الإسلامية من خلال دينها الذي أوحاه إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

وجاءت هذه الدراسة في مقدمة، وبابين، وخاتمة:

وكان الباب الأول نظرة أديان الهند الكبرى للإنسان، مكوناً من ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول البرهمية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض، وقسّمته إلى مبحثين: الأول نشأة البرهمية، والثاني الإنسان كما تصوره البرهمية، وأما الفصل الثاني فقد تناولت البوذية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض، وقسمته إلى مبحثين: الأول نشأة البوذية، والثاني الإنسان كما تصوره البوذية، وأما الفصل الثالث بعنوان الزرادشتية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض، وفيه مبحثان ، هما نشأة الزرادشتية ، والإنسان كما تصوره الزرادشتية.

وأما الباب الثاني حمل عنوان نظرة أهل الكتاب للإنسان وفيه فصلان، الأول اليهودية ونظرتها للإنسان عرض ونقض، واشتمل على مبحثين: الأول نشأة اليهودية، والثاني الإنسان كما تصوره اليهودية، وأما الفصل الثاني فكان بعنوان النصرانية ونظرتها للإنسان عرض ونقض، وفيه مبحثان، الأول نشأة النصرانية، والثاني الإنسان كما تصوره النصرانية .

كل ذلك بيّنت فيه ما يتوافق مع العقل والعلم والتاريخ ما استطعت لذلك سبيلاً، ونظرة الإسلام في تلك المسائل .

وختمت الدراسة بتسجيل أهم النتائج والتوصيات .

الكلمات المفتاحية: الإنسان، أديان، الهند، البرهمية، البوذية، الزرادشتية، أهل الكتاب، اليهودية، النصرانية، الإسلام.

Abstract

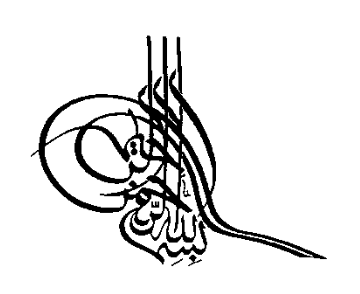
Since the beginning of creation, man has been the focus of the research of science and scholars. Science has tried hard to understand human beings and it has been rather do so, except by revelation from heaven needed to rectify man's deviation and correct his path. Therefore, my research aimed to study man in the ancient religions and the religions of the People of the Book, to clarify the beliefs of those nations, and to examine the extent to which these religions agree with sound mind. The research also sought to explain the belief of Islam in that and the righteousness that Allah (SWT) bestowed upon the Islamic nation through its religion that was revealed to His Noble Messenger. This study consisted of an introduction, two sections, and a conclusion.

The first sections addressed the view of the great religions of India, and it consisted of three chapters. In the first chapter, I dealt with Brahmanism and their view of man, offering a review and a refutation. The chapter was divided it into two topics; the first examined the emergence of Brahmanism, and the second dealt with the human being as conceived by the Brahmanism. The second chapter dealt with Buddhism and its view of man, offering a review and a refutation. The chapter was divided into two topics; the first addressed the emergence of Buddhism, and the second addressed man as conceived by Buddhism. The third chapter had the title 'Zoroastrianism and its view of man', and presented a review and a refutation, and it contained two topics, namely, the emergence of Zoroastrianism, and man as conceived by Zoroastrianism.

As for the second section, it had the title of the People of the Book's view of man, and it included two chapters. The first chapter was on Judaism and its view of man, a review and a refutation, and it included two topics; the first examined the genesis of Judaism, and the second dealt with the conception of man in Judaism. The second chapter was titled Christianity and its View of Man, a Review and a Refutation, and it contained two sections; the first was on the emergence of Christianity, and the second was Christianity's conception of man.

I explained all of this in what was compatible with reason, science and history as much as I was able to do so, and Islam's view of these issues. The study concluded by stating the most important results and recommendations.

Keywords: Man, Religions, India, Brahmanism, Buddhism, Zoroastrianism, People of the Book, Judaism, Christianity, Islam.



﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ٤٠ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ ﴾

[إبراهيم:40،41]

ٱلْإِهـدَاْءُ

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:

صاحب السماحة الوالد أ. د. محمد بن سلمان أبو جامع

حفظه الله وأمد الله في عمره

فهذا الغراس وهذا الثمر

شُكْرٌ وَتَقْدِيْرٌ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله على ما أنعم وتفضل به علي، وله المحامد علي أن يسر لي الطريق لاتباع منهج السلف الصالح، فله الحمد وحده سبحانه.

وانطلاقاً من قول نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ" (أبو داود، ح:4811)، فإني أتقدم بالشكر والعرفان لكل من علمني حرفاً من لدن صباي إلى يومي هذا، وأخص بالذكر أستاذي الكريم فضيلة أ.د. خالد حسين حمدان حفظه الله لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما أولاني إياه من عناية خاصة خلال إشرافه علي، إذ لم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي لإتقان هذا العمل، بحكم خبرته الطويلة فكان لتوجيهاته القيمة عظيم الأثر في إتقان هذا البحث، فله الشكر مني، وأسأل الله تعالى أن يبارك فيه وفي ذريته، ويمتعه بحياته، وأن يحفظه وينفع به الإسلام والمسلمين.

وأجزل الشكر لكل من الأستاذة الأفاضل:

فضيلة أ.د. جابر زايد السميري حفظه الله،

وفضيلة أ.د. سعد عبدالله عاشور حفظه الله،

وفضيلة أ.د. أحمد يوسف أبو حلبية حفظه الله،

لقبولهم مناقشة هذه الرسالة، فجزاهم الله خيراً، ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لسماحة الوالد الذي تحمل معي مشاق الدراسة، وأعانني بنصحه وإرشاده طوال مسيرتي العلمية.

والشكر الجزيل لوالدتي الغالية وإخواني وأخواتي وزوجتيّ وأبنائي الذين تكبدوا معي أعباء الدراسة فحفظهم الله ورعاهم.

والشكر والعرفان للجامعة الإسلامية، وعمادة الدراسات العليا وعمادة أصول الدين وقسم العقيدة منها، لدورهم في إتمام رسالتي .

والشكر كل الشكر لمن خصني بدعاء في ظهر الغيب، من إخواني في الله؛ أصحاب الفضيلة والسماحة من العلماء والزملاء وطلبة العلم، ومن طلابي وطالباتي، وأسأل الله أن يجزيهم أجوراً مضاعفة يوم القيامة.

وأخيراً أشكر كل من له يد في إعانتي على إتمام هذا البحث من إهداء أو إعارة كتاب أو رأي، أو أي صنيع جميل .

الباحث

محمد بن محمد بن سلمان أبو جامع

فهرس الموضوعات

فهرس الأشكال والرسومات التوضيحية

مقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فمنذ أن خلق الله الإنسان واستخلفه في الأرض، وهو يبحث عن ذاته ومبررات وجوده ومصيره بعد الموت .

وحارت عقول وضلت أخرى في بحثها عن أصل الإنسان والغاية من خلقه ومصيره بعد الموت، تجد ذلك التيه في تلك أديان أهل الكتاب التي طالتها يد التحريف، وبشكل جلي في الأديان البشرية التي صاغتها عقول قاصرة، حاولت الإجابة عن تلك الأسئلة التي شغلت النفس البشرية؛ مم خلق الإنسان؟ وما غايته؟ وما مصيره بعد الموت؟

فبذلت البشرية قصارى جهدها العاجز للوصول إلى ما يروي ظمأها بمعرفة هذه الحقائق، وأنى لها ذلك ؟! وصيغت تلك التخيلات والأوهام في صورة أديان ونظريات لتضفي عليها هالة من القداسة والاهتمام، وأصبح من يعارضها يتهم بالتجديف والهرطقة .

فأرسل الله الرسل بدين الحق، مبينين للبشرية أصلهم والغاية من خلقهم ومصيرهم بعد الموت، فهدأت النفس البشرية واستكانت للحق .

ولكن اليد العابثة بالكتب السماوية –التي سبقت القرآن الكريم– حرّفتها وحاولت طمس النور الإلهي فيها، والحطّ من قيمة الإنسان، وتعظيم شهواته، نزولاً بسموه وتكريمه إلى البهيمية، التي يريدها الشيطان الرجيم .

وتسابق بنو الإنسان –إلا قليل منهم– في إظهار ردتهم عن الجادة، ليتبعوا الشهوات، متعللين بطبيعتهم، ونوازع أنفسهم، ومعتقداتهم التي صاغوها حول كينونة الإنسان .

وفي خضم هذا الأفكار وتلك المعتقدات سأحاول في هذا البحث المتواضع أن أوضح اعتقاد أهل الكتاب والأديان الأرضية في الهند في حقيقة الإنسان وغايته ومصيره بعد الموت، مستعيناً بالله تعالى ومتوكلاً عليه، سائلاً الله التوفيق والسداد .

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في الصورة الخاطئة التي رسمتها الأديان الأرضية لا سيما أديان الهند الكبرى، وأديان أهل الكتاب والتي صاغتها على شكل عقائد، سواء تلك المتعلقة بخلق الإنسان

وتكوينه، أو حياته، أو بعد مماته، فما الذى أدى إلى انحراف الأديان في فهم طبيعة الإنسان؟ وما هي قصة الخلق عند تلك الديانات ؟ وهل يفيد اطّلاع الباحث المسلم على اعتقاد تلك الأمم في عقيدته ودينه؟ وما العلاقة بين تصورات أديان الهند الكبرى وأهل الكتاب للإنسان؟

وما هو انعكاس اعتقاد تلك الأمم في خلق الإنسان وحياته ومماته على حقوق الإنسان؟

وهل تصلح هذه الأديان صاحبة هذه التصورات لقيادة البشرية؟ وهل يمكن دعوة غير المسلمين للإسلام من خلال بيان تناقض واضطراب تلك الأديان في جوهر الإنسان؟

ثانياً: أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث في :

1- التعرف على قصة الخلق في أديان أهل الهند وأديان أهل الكتاب .
2- بيان عدم منطقية قصة الخلق عند تلك الأديان .
3- زيادة اليقين لدى الباحث المسلم بما جاءت به النصوص القرآنية والسنة النبوية حول خلق الإنسان وماهيته ومصيره بعد الموت .
4- اطّلاع القارئ على اعتقاد الأديان القديمة عن الإنسان والتي سترد في البحث.
5- توضيح العلاقة بين تصورات الأديان الأرضية وأديان أهل الكتاب للإنسان .
6- تعارض أديان الهند الكبرى وأهل الكتاب مع حقوق الإنسان .
7- إظهار شمولية الإسلام وصدقه في تناوله لخلق الإنسان وماهيته وحياته بعد الموت، من خلال عرض تلك الأديان ونقضها في ضوء العقيدة الإسلامية.
8- دعوة غير المسلمين اتباع تلك الديانات لاتباع الحق وتجردهم من الهوى والعناد .

ثالثاً: أهمية البحث

يتناول البحث الإنسان كما تراه الأديان الأرضية، واخترت البرهمية والبوذية والزرادشتية مثالاً، وأديان أهل الكتاب؛ اليهودية والنصرانية، من لحظة إيجاده، ومروراً بحياته، وانتهاءً بمماته، وما ينتظره بعد الموت، تحت عنوان :" **الإِنْسَانُ عِنْدَ أَدْيَاْنِ الهِنْدِ الكُبْرَى وأَهْلِ الكِتَابِ عَرْضٌ وَنَقْضٌ فِي ضَوْءِ العَقِيْدَةِ الإِسْلَاْمِيَّةِ**".

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تجمع بين أديان الهند الكبرى وأديان أهل الكتاب في موضوع خلق الإنسان وحياته ومآله بعد الموت .

ويمكن لهذه الدراسة أن تضيف للباحث في الأديان تصوراً واضحاً لتفكير أصحاب تلك الأديان حول الكينونة الإنسانية، وما يترتب على ذلك من فهم دقيق لدياناتهم ومدى توافقها مع حقوق الإنسان .

رابعاً: حدود البحث

الإِنْسَانُ عند أديان الهند الكبرى (البرهمية والبوذية والزرادشتية)، وأَدْيَانِ أَهْلِ الكِتَابِ (اليهود والنصارى) من لحظة إيجاده، مروراً بحياته، وانتهاءً بمماته، وما ينتظره بعد الموت.

خامساً: منهج البحث

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي(1)، والمنهج المقارن(2)، والمنهج النقدي(3).

سادساً: الدراسات السابقة

بعد البحث والاطلاع في فهارس المكتبات في الجامعات والمراكز العلمية وكذا الشبكة العنكبوتية، وجدت أن هذا الموضوع لم يتم تناوله من قبل كأطروحة علمية محكّمة، وأن الباحث قد وجد تلك الأمور في بعض الكتب جزئيات متفرقة؛ لم يجمعها موضوع واحد بين دفتي كتاب.

أ. الرسائل العلمية

اتسمت رسالة الماجستير للأستاذة أروى التل والتي بعنوان :" ملامح الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم" بالترابط والوضوح، غير أنها لم تتطرق إلى الأديان السابقة ورسمها لملامح الطبيعة الإنسانية .

---

(1) المنهج الوصفي التحليلي: هو منهج يقوم على وصف الظواهر الاجتماعية والطبيعية ويستند هذا المنهج إلى قواعد الانتقاء من الظواهر المحسوسة المشاهدة، ومن الظواهر الغيبية. انظر: مناهج البحث العلمي في الإسلام، غازي حسين عناية: ص45 .

(2) المنهج المقارن: هو المناظرة بين شيئين أو أكثر، يرصد خلالها مواطن الاختلاف أو الائتلاف في المسألة محل النظر. وهو داخل تحت المنهج التحليلي. انظر: المنهج المقارن وأثره في تطور البحث الفقهي والتواصل المعرفي، عادل عبد الستار عبد الحسن الجنابي، أفكار صابر موزان، حوليات آداب عين شمس، م50، ع: يناير، 2002، ص116.

(3) المنهج النقدي: هو دراسة الأعمال وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابِه لها، والكشف عما فيها من جوانب القوة والضعف، والجمال والقبح، ثم الحكمُ عليها ببيان قيمتها ودرجتها. انظر: المقاربة الغربية للظاهرة التربوية، دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية، مراد: ص19.

أما رسالة الماجستير لفضيلة أستاذنا د. أحمد العمصي الموسومة بـ"آدم عليه السلام بين الإسلام واليهودية والنصرانية" فقد تناولت الخلق الأول ولم تعرج على الحياة الأخروية لبني آدم وموقف تلك الديانات منها، فضلاً أنها لم تذكر اعتقادات الأديان الأرضية .

وكان للباحث رسالة ماجستير بعنوان "الإنسان كما تصوره العقيدة الإسلامية" تناول فيها الإنسان في العقيدة الإسلامية وذلك من خلال القرآن الكريم والسنة المشرفة.

وتناولت الخلق الأول للإنسان والخلق الثاني، وحيوات الإنسان الدنيوية، والبرزخية والأخروية، ووظيفته في هذه الحياة، غير أنها لم تتطرق لأي من الأديان الأخرى، حيث كانت مقتصرة على التصور الإسلامي للإنسان.

ب. **الكتب**

وعند إلقاء نظرة على تلك الكتب لم تتناوله من كافة جوانبه، فنجد مثلاً كتاب أديان الهند الكبرى للدكتور أحمد شلبي لم يتناول فيه مسألة خلق الإنسان وحياته ومآله بعد الممات في تلك الأديان بشكل واضح ومفصل، بل اقتصر على ذكر بعض الأحوال الإنسانية التي يؤمن بها أصحاب تلك الديانات.

وكذلك كتاب أديان العالم لحبيب سعيد لم يوضح فيه اعتقاد كل دين في خلق الإنسان ووظيفته ومصيره بعد الموت .

وأيضا كتاب اليوم الآخر في الأديان السماوية والأديان القديمة للدكتور يسر محمد سعيد مبيض فلقد ركّز على أحداث اليوم الآخر، من غير ذكر لما قبل البعث من حياته ووظيفته، علاوة عن النشأة الأولى.

وما سبق ذكره مثال لما تناولته الكتب الأخرى من جزئيات متفرقة يسعى الباحث لجمع شتاتها ضمن هذا البحث .

سابعاً: طريقة البحث

أ. سألتزم الرسم العثماني في كتابة الآيات القرآنية في متن الدراسة، وسأوثق رقم الآية تالياً اسم السورة في الهامش.

ب. كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أو نقلت الكلام بمعناه أو بتصرف كثير، سأشير إلى ذلك في الهامش عقب الإحالة بلفظة :(انظر).

ت. عند تخريج الحديث النبوي الشريف سيكون تخريجه على النحو التالي:
اسم المصنف، اسم المؤلف، اسم الكتاب/اسم الباب، رقم الجزء/رقم الصفحة: رقم الحديث.

ث. إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما ساكتفي بتخريجه منها، وأما إذا كان في غير الصحيحين فسأذكر مصدره، وحكم المحدّثين عليه.

ج. ذكر بيانات المصدر أو المرجع مرتبة هكذا :
اسم المصدر أو المرجع ثم اسم المؤلف ثم الجزء ثم الصفحة .
إذا تكرر ذكر المرجع مباشرة، ساكتفي بكتابة المرجع نفسه ثم الجزء ثم الصفحة، وفي المصادر والمراجع أوثّق باقي التفاصيل .

ح. سأشير إلى الصفحة بـ(ص) للاختصار .

خ. ذيّلت البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النتائج والتوصيات .

د. ألحقت بالرسالة فهارس توضيحية هي:
1- فهرس الآيات القرآنية، وجعلت ترتيبها حسب المصحف الشريف.
2- فهرس الأحاديث النبوية، وقد رتبته ترتيباً هجائياً.
3- فهرس الأعلام المترجم لهم، وقد رتبته ترتيباً هجائياً.
4- فهرس المصادر والمراجع مرتبةً هجائياً.
5- فهرس الموضوعات، وجعلته فهرساً شاملاً لكافة محتويات الرسالة، وهو في بدايتها.

ثامناً: هيكل البحث :

يتكَوَّن البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخمسة فصول، وخاتمة، وفهارس مرتباً على النحو التالي:

المقدمة وتشمل على:

- مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، حدود البحث، منهج البحث، الدراسات السابقة، طريقة البحث، هيكل البحث:
ويشمل: مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخمسة فصول، ومباحث، ومطالب، وخاتمة، والفهارس.

الباب الأول: نظرة أديان الهند الكبرى للإنسان

الفصل الثالث: الزرادشتية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض.

المبحث الأول: نشأة الزرادشتية.

المطلب الأول: مؤسّس الزرادشتية.

المطلب الثاني: أبرز معتقدات الزرادشتية.

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره الزرادشتية.

المطلب الأول : الإنسان في الكتب المقدّسة للزرادشتية.

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان.

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان.

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند الزرادشتية.

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت.

الباب الثاني: نظرة أهل الكتاب للإنسان

الفصل الأول: اليهودية ونظرتها للإنسان عرض ونقض.

المبحث الأول: نشأة اليهودية.

المطلب الأول: أنبياء بني إسرائيل.

المطلب الثاني: أبرز تعاليم اليهودية.

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوّره اليهودية.

المطلب الأول: الإنسان في التوراة والتلمود.

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان.

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان.

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند اليهودية.

المطلب الخامس : مصير الإنسان بعد الموت.

الفصل الثاني: النصرانية ونظرتها للإنسان عرض ونقض

المبحث الأول: نشأة النصرانية.

المطلب الأول: نبي الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

المطلب الثاني: دور بولس في تحريف النصرانية.

المطلب الثالث : أبرز تعاليم الأناجيل الأربعة.

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره النصرانية.

المطلب الأول: الإنسان في الأناجيل الأربعة.

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان.

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان.

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند النصرانية

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

الفهارس

- **المصادر والمراجع**
- **الآيات القرآنية**
- **الأحاديث النبوية**
- **الأعلام**

الباب الأول

نظرة أديان الهند الكبرى للإنسان

تمهيد: تعريف الدين

أولاً: الدين لغةً

الدين في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي (دان) .

وقد ذكر علماء اللغة تعريفات عدة؛ ومن أبرزها :

1- جاء في معجم مقاييس اللغة:" الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلُّها. وهو جنسٌ من الانقياد والذُّل. فالدِّين: الطاعة، يقال دان له يَدِين دِيناً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون"[1].

2- أما القاموس المحيط فيذكر:" والدِّيْنُ بالكسر : الجَزاءُ، وقد دِنْتُه، بالكسر، دَيْناً ويُكْسَرُ، والاسْلامُ، وقد دِنْتُ بـه، بالكسر... ودِنْتُه أدِينُـه: خَدَمْتُـهُ، وأحْسَنْتُ إليـه، ومَلَكْتُـه ومنـه: المَدينـةُ للمِصْرِ"[2].

3- وفي اللسان:" والدِّين: الْجَزَاءُ والمُكافأَة"[3].

4- وقال صاحب الاشتقاق:" والدِّين: الجزاء. والدِّين: الطاعة والدَّأب. قال الشاعر:

تقول إذَا درأتُ لها وَضِبني أهذا دينُه أبداً وديني

وقال في الطاعة زَعَموا في التَّنزيل:"﴿ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾[4] أي في طاعة الملِك .

ويقصد بالدِّين : المِلّة .

واشتقاق المدينة كأنَّها مَفْعِلة من هذا وكان الأصل مَدْينة مَفْعِلة، فقلبوا كسرة الياء على الدال وأسكنوا الياء. وقال: الدِّين: الحساب؛ وهو راجعٌ إلى الجزاء"[5].

فالملاحظ من خلال ما سبق سرده من تعريفات لعلماء اللغة أن المعنى اللغوي لكلمة الدين تدور حول الطاعة والتذلل والجزاء والحساب.

وقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يؤيد هذا المعاني :

أ. القرآن الكريم :

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 319/2 .

(2) القاموس المحيط، الفيروز أبادي: ص581،582 .

(3) لسان العرب، ابن منظور: 169/13

(4) يوسف: 76 .

(5) الاشتقاق، ابن دريد: ص398 .

1- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] أي" يوم الحساب"[2]، عند الإمام الطبري ذكر أن المراد بالدين :" الحكم وفصل القضاء"[3] .

2- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾[4] أي ما كان ليأخذ أخاه في حكم الملك وقضائه وطاعته[5].

3- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾[6] أي :"لمجزيون من الدين وهو الجزاء"[7] .

ب. السنة النبوية :

1- جاء في المسند:" الْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ"[8]، ودان بمعنى حكمها وضبطها .

2- وجاء عنه صلى الله عليه وسلم :" قَالَ يَا عَمِّ أُرِيدُهُمْ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ"[9] والمراد بـ(تدين): تطيعهم وتخضع لهم .

وأما في اللغات الأوربية فقد ورد استخدام كلمة (Religion) للدلالة على الدين.

وعند النظر في أصل الكلمة نجدها ذات أصل لاتيني هو (Religio) وتعني إعادة الجمع والقطف وذلك إشارة إلى التفكر والتعبد والتأمل والعمل تبعاً لما يستخرج من تلك التأملات[10].

---

(1) الفاتحة: 4 .

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 134/1 .

(3) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري: 152/1 .

(4) يوسف: 76 .

(5) بتصرف: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري: 262/13 .

(6) الصافات: 53 .

(7) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري: 44/4 .

(8) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 350/28، ح: 17123، قال المحقق: إسناده ضعيف، قال الحاكم في المستدرك: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه، وقال الترمذي: حديث حسن في السنن، انظر: المستدرك:57/1 ، سنن الترمذي: 219/4، ح: 2459.

(9) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 458/3، ح: 2008، قال المحقق: إسناده ضعيف، قال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التعليق، انظر: المستدرك، 469/2، ح: 3617.

(10) انظر: الحوار مع أصحاب الأديان، د. أحمد بن سيف الدين تركستاني، السجل العلمي للمؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، م443/4 .

ثانياً: الدين اصطلاحاً :

قال ابن كمال باشا[1]:" الدِّين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عن الرسول"[2].

قال ابن حجر الهيتمي – رحمه الله– عن الدين :" هو عرفا وضعٌ إلهيٌّ سائقٌ لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات "[3] .

وفي الموسوعة الفقهية الكويتية :" فإنه – أي الدين– عند الإطلاق يراد به ما شرعه الله لعباده من أحكام ، سواء ما يتصل منها بالعقيدة أو الأخلاق أو الأحكام العملية "[4].

ومن الملاحظ أن تعريف العلماء المسلمين للدين نابع من إيمانهم بالله الواحد الأحد، ولا يشمل ما يتعبد به الملاحدة والوثنيين والعلمانيين وغيرهم من أصحاب الاعتقادات الفاسدة كالمثلثة، بل وقصر الدين أحياناً على الإسلام فقط مستدلين بقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[5].

والصحيح أن المراد بهذه الآية أن الدين الصواب المقبول عند الله هو الإسلام، وليس المقصود قصر معنى الدين على الإسلام .

فالدين في معناه اللغوي ما يتدين به أي ما يتعبد الإنسان به، سواء كان هذا الذي يتعبده هواه أو سواه فإنه بالنسبة إليه دين، فكل ما يتبع سواء كان الإسلام وهو الحق أو غيره مما يتعبد

---

(1) ابن كمال باشا: أحمد بن سليمان بن كمال باشا، الملقب بشمس الدين، المتوفى (940هـ–1534م)، أحد أشهر قضاة الدولة العثمانية زمن السلطان سليم الاول والسلطان سليمان القانوني. وكان ماتريدي العقيدة وإن وافق السلف في بعض الأقوال، رأساً في التصوف، متبعاً مذهب أبي حنيفة النعمان، عالماً بمصطلح الحديث وعالماً برجال الحديث، وله باع في التفسير. تركي الأصل، أتقن اللغة العربية. قال التاجي عنه: قلما يوجد فن من الفنون وليس لابن كمال باشا مصنف فيه. أطلق عليه لقب مفتي الثقلين (الإنس والجن) لعلمه الواسع، وإحاطته بالمسائل الشرعيّة، أثنى عليه المؤرخون، وتولى المشيخة العثمانية، حيث كان يطلق عليه لقب شيخ الإسلام، انظر كل من: الأعلام، الزركلي: 133/1، ابن كمال باشا وآراؤه الاعتقادية دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف، سيد حسين سيد باغجوان: أ–هـ .

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور: 1467/2 .

(3) تحفة المحتاج شرح المنهاج، ابن حجر الهيتمي: 32/1 .

(4) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– الكويت: 16/1 .

(5) آل عمران: 19.

به باطلاً يصح أن نطلق عليه ديناً، يقول الله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[1].

ومن تلك التعريفات أيضاً أن:" الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبةً ورهبةً"[2].

وهذا من أفضل التعريفات وأشملها.

ويرى الباحث أن الدين:" ما يتعبدُ به الإنسان، ويرجو الفلاح في التزامه، ويخشى الخسران في فواته".

وقد اشتقت منه لفظة ديانة، وهي مصدر صناعي:" وهي مصدر دان، ما يتعبد به لله ... الملة والمذهب ... ما كان بين الإنسان وربه، ومنه: الحكم ديانة كذا، وقضاء كذا؛ لأن القضاء يكون بحسب الأدلة الظاهرة، والديانة بحسب الحقيقة التي يفضي بها صاحبها، ولكن لا دليل عليها وهي التي يحاسب عليها عند الله"[3].

ثالثاً: أهمية الدين في حياة الأمم

يعد التدين نزعة فطرية في النفس البشرية، وعاملاً أساسياً في الجماعات الإنسانية، ومكوّناً رئيسياً للعقد الاجتماعي.

بل إن الدين دافع عظيم للأفراد والمجتمعات في تكوين الحضارات، والدفاع عن كينونة تلك المجتمعات في مواجهة الأخطار .

وعند النظر في التاريخ عامة وتاريخ القرون الوسطى خاصة نرى أن أعظم الحروب وأهمها التي غيرت مجرى التاريخ كان مغلّفاً برداء من الدين وبحراسة الكهنة ورجاله، كالحروب الصليبية في بلاد المشرق.

كحروب الفراعنة لتوحيد الآلهة، وحروب بني إسرائيل، وحروب الإمبراطورية الرومانية بعد تنصرها، والفتوحات الإسلامية، والحملات الصليبية على بلاد المشرق، ومحاكم التفتيش في الأندلس ... إلخ .

---

(1) آل عمران: 85 .

(2) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف: ص10 .

(3) معجم لغة الفقهاء، أ.د. محمد رواس قلعه جي وآخرون، ص188 .

يقول هنري لويس برغسون[1]: "لقد وجدتُ وتوجد جماعاتٍ إنسانيةٍ من غير علومٍ وفنونٍ وفلسفاتٍ، ولكنه لم توجد قط جماعةٌ بلا ديانةٍ"[2].

وهذا يبين الحاجة الشديدة للدين في حياة الإنسان والمجتمعات، إذ بدون دين لا يمكن لحياة أن تستقيم.

رابعاً: التعريف ببلاد الهند الفيدية وحدودها وسكانها الأوائل

يعود سبب تسمية الهند بهذا الاسم إلى نهر الهند "إندوس" حيث يقول غوستاف لوبون :" يرى الغربيون أن نهر السند أعار من اسمه البلاد الحافلة بالأسرار الواقعة فيما وراءه فما فتئوا يطمعون فيها، غير أنه يسلم بهذا على علاته ما احتمل اشتقاق اسم "الهند" من اسم الإله (أندرا)"[3].

إن دولة الهند المعروفة بحدودها الحالية، حيث يحدها من الشمال كل من: دولة الباكستان ودولة نيبال ودولة بنغلادش ودولة الصين لا تعبر عن أرض الهند القديمة، وإنما هي قطعة من أرض الهند الكبرى .

حيث كانت تشمل الهند القديمة دولة الباكستان إلى حدود دولة أفغانستان، وإقليم كشمير وأجزاء من دولة نيبال وأرض البنغال .

إذ كانت الهند القديمة قبل التقسيم السياسي "تبلغ مساحتها 1,221,071 ميلاً مربعاً، وهي عبارة عن مثلث مقلوب غير منتظم الأضلاع، قاعدته جبال الهملايا وجبال سليمان، ورأسه رأس كوماري"[4].

---

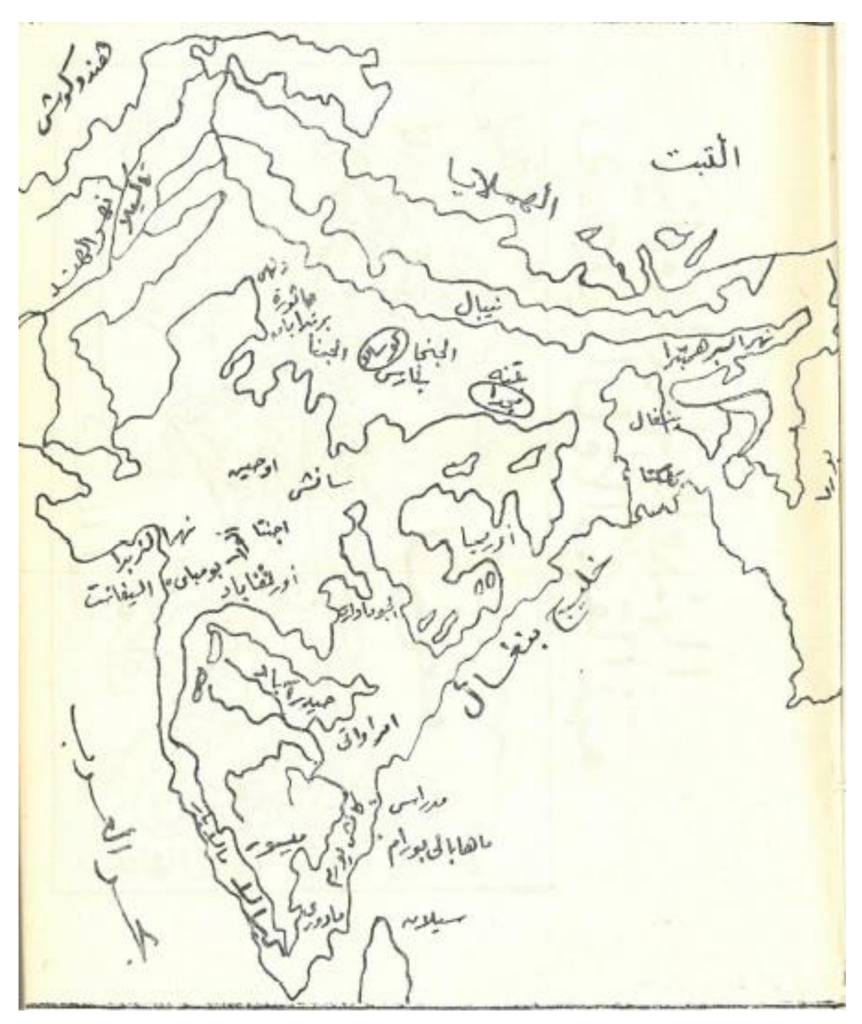
(1) هنري لويس برغسون: فيلسوف فرنسي حائز على جائزة نوبل للآداب عام 1927م، من أسرة يهودية معروفة، ولد عام 1859م، وتوفي عام 1941م، له مؤلّفات عديدة، وإسهامات في مجلاّت فلسفيّة مختصّة، مثل: "المجلّة الفلسفيّة"، و"مجلّة الميتافيزيقا والأخلاق"، و"المعجم الفلسفي" الذي أشرف عليه أندريه لالاند، ومن أبرز كتاباته: "فكرة المكان عند أرسطو"، "المادة والذاكرة"، "الضحك"، "التطور الخالق"، "الطاقة الروحية"، "الديمومة والتزامن"، "منبعا الأخلاق والدين"، انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي، ص162-165 .

(2) نقلاً عن كتاب : الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، محمد عبد الله دراز، ص84 .

(3) حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، ص25 .

(4) بتصرف كبير: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص18 .

وتحيط المياه بأرض الهند من جوانبها الثلاثة؛ فمن الغرب بحر العرب، ومن الشرق خليج البنغال، ومن الجنوب المحيط الهندي .



شكل (1.1): الهند الفيدية

(المصدر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي**)**

أما أول من سكن الهند فلم يصل من تاريخهم شيء يعتد به، وارتبط تاريخ الهند بالآريين الذين عبروا إلى الهند من الممر الغربي لها قبل آلاف السنين .

والآريون جنس آسيوي كان يعيش وسط آسيا في بلاد التركستان بالقرب من نهر جيحون، ثم زحفت أفواج ضخمة من هذا الجنس في أزمنة غير واضحة، واتجهت نحو إيران عبر الهند واتجهت كذلك نحو أوروبا[1].

(1) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص22 .

والآريون الغزاة استولوا على الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد وفرضوا ثقافتهم، وبمرور الزمن امتزجت حضارة الغزاة الآريين بحضارة وادي نهر الهند السابقة لتشكل حضارة الهند وثقافتها فيما بعد[1].

ومن هنا قامت الحضارة الهندية المعروفة اليوم وامتزج فيها العنصر المحلي مع الغزاة الآريين، فكانت الديانة الهندوسية نتاج هذا الامتزاج، ولقد تطورت الهندوسية مرات عدة حتى ظهرت البرهمية كحركة تصحيحية للهندوسية في القرن الثامن قبل الميلاد، وظهرت الديانة الهندوسية على ضفاف نهر الهند "الهندوس"، كسائر الديانات القديمة التي نشأت حول الأنهار في العالم القديم؛ كالفرعونية في مصر والسومرية في بلاد الرافدين.



شكل (1.2): مهد الهندوسية

(المصدر: أطلس الأديان، سامي المغلوث**)**

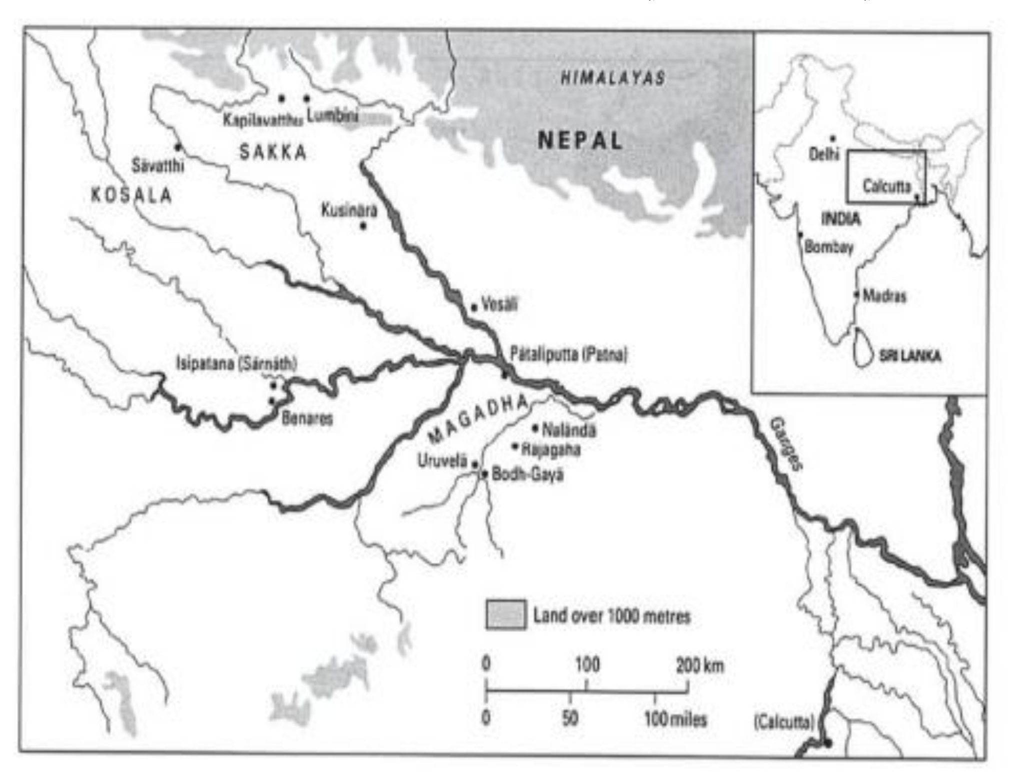
أما الديانة البوذية فقد كانت ديانة هندية بامتياز، كون الهند مهدها، فهي حركة تصحيحية وثورية داخل الهندوسية، حيث انتشرت الديانة البوذية في الهند خلال الفترة 500–200 ق.م[2].

---

(1) انظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، ص48 – 50 .

(2) انظر: أديان العالم، حبيب سعيد: ص76 .

والشكل التالي يوضح البلاد التي انطلقت منها دعوة بوذا.



شكل (1.3): انتشار البوذية

(المصدر: مدخل إلى البوذية، دامني كيون**)**

وأما الديانة الزرادشتية كان منشأها شمال إيران، وعبرت خلال القرون الأولى إلى الهند وخاصة إلى مدينة مومباي(1)، حيث مازال في مومباي إلى يومنا هذا طائفة منهم، تعرف باسم "بارس"، وأعدادهم لا تتجاوز التسعين ألفاً، ولهم تأثير كبير في الاقتصاد والحياة الاجتماعية(2).

وينطق حرف الباء في "بارسي" قريب من الفاء، لتصبح قريبة النطق من "فارسي"، وهي نسبة إلى الفرس الإيرانيين(3).

(1) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص174 .

(2) انظر: جنوباً وشرقاً رحلات ورؤى، محمد المخزنجي: ص 371 .

(3) انظر: في غرب الهند مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين، محمد بن ناصر العبودي، كتاب الحق، ع 180، 1417هـ، ص31 .

الفصل الأول

البرهمية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض

المبحث الأول: نشأة البرهمية

المطلب الأول: ظهور البرهمية

المطلب الثاني: أبرز تعاليم البرهمية

المبحث الأول: نشأة البرهمية

المطلب الأول: ظهور البرهمية

الهند تلك البلاد الكبيرة، مترامية الأطراف، ظهرت فيها الديانة البرهمية، وقد اخْتُلِف اختلافاً كبيراً في نشأتها، وتعددت الروايات في ذلك، كحال البلد التي نشأت فيها، فتجد أن السمة الأبرز عندهم عدم الاتفاق على شيء، والنزوع دوماً إلى الحكايات ونسج الأساطير، وإن كانت تلك القصة تدور حول شيء واحد، مثل قصة بداية الخلق.

وسأذكر أبرز الروايات التي تتحدث عن ظهور هذه الديانة وكيف نشأت .

في القرن الثامن قبل الميلاد، قام كهنة من الديانة الهندوسية بتطوير ديانتهم الهندوسية، والزعم أن في طبائعهم عنصراً إلهيًّا، ليطلق على ديانتهم فيما بعد اسم البرهمية، نسبة إلى الخالق براهما[1].

وجاء في الموسوعة العربية العالمية أن معنى براهما: خالق الكون[2]، وقيل: الإله الخالق، ومن "براهما" اشتق اسم البراهمة[3].

والديانة الهندوسية لا يوجد لها مؤسس معين، وتكاد كتب التاريخ قاطبة تجمع على أن هذه الديانة ظهرت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد على يد الغزاة الآريين، وإن كان لا يوجد دليل قاطع على ذلك[4].

يقول د. "راداكريشنان"[5]:" إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب، بل ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي"[6].

---

(1) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص37 .

(2) الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين: 290/2 .

(3) انظر: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم، ص82 .

(4) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص37 .

(5) هو: سارفيبالي راداكريشنان، ولد في عام 1888م، سياسي هندي بارز، مفكر وفيلسوف، وقد حاز على مكانة علمية رفيعة، وسخر قلمه للدفاع عن ديانته الهندوسية، وتولى رئاسة جمهورية الهند 1962-1967م، ويعد من المؤسسين لدولة الهند الحديثة، وتوفي عام 1975م، انظر: موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، د. عزيزة فوّال بابتي: 241/2 .

(6) فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص15 .

كما يعتقد الفلاسفة الهندوس أنَّ بْرَاهما هو الحقيقة المطلقة الوحيدة، وأن البراهمة الطائفة المختارة لدى الهندوس التي خلقت من رأس الإله[1].

فالبراهمة:" اسم يطلق على مجموعة من الحكماء، زعموا أنهم خلقوا من فم الإله براهما، ومنهم المعلم والكاهن والقاضي، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم"[2].

وذكر ابن حزم[3] أن البراهمة:" قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند، ويقولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم، ولهم علامة ينفردون بها؛ وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة، يتقلدونها تقلد السيوف"[4] .

ويزعم هؤلاء أنهم خدم لإله الهنود براهما، وهو المَعْبُود الأَعْلَى في الثَّالوث الهندوسي، الذي يتألَّف من براهما: الخالق، وفشنو: الحافظ، وشيفا: المُغْنِي.

ولا يُعرف شخص معين مؤسس لهذه الديانة الكبيرة كما هو الحال في بعض الديانات الوضعية الأخرى[5].

وإن كان من المستحيل تحديد مؤسس لهذه الديانة فكذلك تعريف الهندوسي، فلا يوجد تعريف محدد للهندوسي، حيث قامت الحكومة الهندية في قانون الأحوال الشخصية لديها بتعريف الهندوسي بأنه "الهندي"!![6].

والديانة الهندوسية يمكن تعريفها أنها:" أسلوب في الحياة، أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، تاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن، وليست لها صيغ

---

(1) انظر: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، الندوي، ص101،102 .

(2) نظرات في مقارنة الأديان، د. عصمت نصار، ص96 .

(3) ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد. ولد 384هـ، ويعد عالم الأندلس في عصره، أصله من الفرس، كانت له الوزارة وتدبير المملكة فانصرف عنها إلى التأليف والعلم، كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر، وهو رأس في علوم الإسلام، له تصانيف عديدة، كان شديداً على مخالفيه من الفقهاء، مما دفع بالبعض لإحراق كتبه والتحذير منه، وتوفي رحمه الله 456هـ، مبعداً عن بلاد الأندلس من قبل ملوكها، انظر: معجم تراجم أعلام الفقهاء، د. يحيى مراد: ص82 .

(4) الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم الظاهري: 137/1.

(5) من الديانات التي لم يعرف لها مؤسس وما زال لها أتباع بالملايين: الديانة الشنتوية باليابان.

(6) بتصرف: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، د. جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبدالفتاح إمام: ص107 .

محدودة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط لعبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية[1] الدقيقة"[2].

والملاحظ أن المجتمع الهندوسي يقسم إلى أربع طبقات وفقاً لكتاب "الفيدا"[3] المقدس، الناظم الأساسي للحياة الاجتماعية للهندوس .

1- البراهمة: وهم الذين خلقوا من فم الإله، القائمون على شؤون الدين من أحكام وعبادات وعقائد، وحفظ تعاليمه وخدمه الآلهة وصيانة المعابد.
2- الكشتريين: وهم الذين خلقوا من ذراعي الإله، المشتغلون في السياسة والحروب والدفاع عن البلاد من الأخطار .
3- لبيش أو "الوَيْشَ": وهم الذين خلقوا من فخذ الإله، وهم العاملون في مجالات الحياة كالتجارة والزراعة والصناعة .
4- الشودر: وهم الذين خلقوا من أسفل قدم الإله، وهم المنبوذون لا قيمة لهم في المجتمع، حيث تتساوى قيمتهم مع الحيوانات[4].

وتبعاً لهذا التقسيم كان لابد أن يتسم أفراد طبقة البرهمية دون غيرهم بصفات الكمال وعدم النقص .

يقول البيروني[5]:" أنّ الحكيم "باسديو" (Pasdeo) حين سأله "أورجن" (Orgen) عن طباع البراهمة وما يجب أن يتخلّقوا به من الأخلاق أجابه: "يجب أن يكون البرهمن وافر العقل،

---

(1) يقصد بالتجريدات الفلسفية، المجرد: المعنى الذي يعزله الذهن عن جميع اللواحق والعلائق الحسية، وكل مجرد فهو عام، وتختلف درجة عمومه باختلاف درجة تجريده، المعجم الفلسفي، د.جميل صليبا: 348/2.

(2) انظر: الديانات القديمة، الإمام محمد أبو زهرة: 45،46 .

(3) الفيدا أو الويدا : هو كتاب الهندوس المقدس الذي جمع الأساطير والأغاني والصلوات والترانيم والأشعار التي راجت خلال الحروب القديمة، ويعتقدون أنه وحي من الله إلى أنبيائه وقادتهم، وعنهم تلقاه الكهنة المعروفون بـ "البراهمة"، انظر: ص38-40.

(4) انظر: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ص: 99،100 .

(5) أبو الريحان البيروني: هو محمد بن أحمد، عالم وفيلسوف عرب من أصل فارسي، ولد في خوارزم عام 973م/362هـ، ومات في غزنة عام 1030م/421هـ، له تأليف في التاريخ والجغرافية والفلك والتنجيم والصيدلة والرياضيات، وله مراسلات مع ابن سينا، ويعد كتابه "في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة " من أهم ما كتب في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عن الهند وفلسفاتها، انظر: معجم الفلاسفة، جورج طرابيشي: 221/1،222 .

ساكن القلب، صادق اللهجة، ظاهر الاحتمال، ضابط الحواسّ، مُؤثراً للعدل، بادي النّظافة، مقبلاً على العبادة، مصروف الهمّة إلى الدّيانة"[1] .

لقد جاء الإسلام بإعلان المساواة المطلقة بين الناس بغض النظر عن الجنس أو اللون أو العرق أو المكان، وجعل ميزان التفاضل بين البشر التقوى، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[2]، وهو ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقوله:" يا أيها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ ﴾ ألا هل بلَّغتُ ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ ! قال: فيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ"[3].

المطلب الثاني: أبرز تعاليم البرهمية

البرهمية هي الهندوسية بنسختها المُحدثة كما سبق ذكره، وعند النظر في عقائدهم ستجد التشابه مع ديانات أخرى، وعقائد غريبة يصعب على صاحب العقل السليم الإيمان بها أو تسميتها دين حتى! فهي ديانة وثنية تعبد الأصنام والرسوم، وتقدس البشر والحجر والحيوان.

ومن أبرز تلك المعتقدات التي يؤمن بها سائر الهندوس:

أولاً: تعدد الآلهة:

يؤمن البراهمة بتعدد الآلهة، ويؤمنون بحلول اللاهوت في الناسوت، مثل إلههم كرشنا، حيث يعتبر كرشنا ابن الإله، وقصته في الخلق والفداء والتضحية تشبه إلى حد التطابق قصة المسيح عليه السلام عند النصارى.

يقول د. علي النشار:" ولا ينكر أحد أبداً أن فكرة الحلول والاتحاد منشؤها الهند، وأثبت البحث العلمي الأوروبي أن جانباً كبيراً من تعاليم المسيحية في الحلول إنما منشؤه هندي"[4].

---

(1) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني: ص78 .

(2) الحجرات : 13

(3) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي حامد، حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه/ ما يجب حفظ اللسان منه الفخر بالآباء، وخصوصاً بالجاهلية والتعظيم بهم، وذلك لا يحل، 132/7، ح: 4774، قال الألباني: حديث إسناده صحيح، صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة، 6/449-452، ح:2700.

(4) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار: 47/3 .

أما أبو الريحان البيروني فيقول:" واعتقاد الهند في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله القادر الحكيم الحي المحيي المدبر المبقي الفرد في ملكوته عن الأضداد والأنداد، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء"[1].

ثم استدل على ذلك من كتبهم المقدسة، معتبراً أن هذا دين الخواص، أما العامة فهم وثنيون.

ويخالفه بذلك الشيخ محمد أبو زهرة ويعقب على ما ذهب إليه:" ولنا نظرة في كلامه، وذلك أنه في الاستدلال لدعواه نقل نصوصاً من كتبهم، وأن هذه لا تمنع أنه يوجد في الكتب ما يناقضها، ففيها ما يشير إلى الأقانيم الثلاثة"[2].

والذي يظهر أن الديانة الهندوسية ديانة غير منضبطة، لا في كتاب ولا في اعتقاد وكل راهب ومدرسته يعبدون ما شاؤوا، مع الحفاظ على تقديس الرموز المقدسة لدى الهندوسية!

وكما تقدم فإن البراهمة يؤمنون بالثالوث المقدس؛ براهما، فشنو/وشنو، سيفا/شيفا.

1- براهما: وهو عندهم الخالق، الذي أوجد الكون والكواكب وجميع الأشياء، ويعتقدون أن أول بشر خلقه براهما هو "مانو"، ومنه خُلقت البشرية.
2- فشنو أو وشنو: ويسمونه الحافظ، ويعتقدون أنه إله ممتلئ بالحب والرحمة، ويتخيلونه بصورة شخص جاء يقدم الخير والعون للبشر، وقد يساعده في مهمته آلهة آخرون مثل راما وكرشنا.
3- سيفا أو شيفا: وهو عندهم المهلك، ومهمته نقيض فشنو، ويلصقون به كل الأعمال السيئة والمؤذية[3].

ولا يكتفي البراهمة بهذه الآلهة، بل يعتقدون بوجود آلهة أخرى مثل آلهة الطبيعة والسماء والنار والرعد والأنهار والعواصف والشمس والخراب والمطر [4] .

وجاء الإسلام مفنداً لمذهب تعدد الآلهة الذي يعتقده الوثنيون والمشركون في مثل واضح ورائع، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[5]، وقوله

---

(1) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني: ص20 .

(2) الديانات القديمة، الإمام محمد أبو زهرة: ص26 .

(3) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص46-48 .

(4) انظر: أديان الهند، حبيب سعيد: ص70 .

(5) الإسراء : 42 .

تَعَالَى:﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]، وقوله تَعَالَى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾[2].

فكيف يستقيم حال الكون لو كان فيه أكثر من إله ولكل إله إرادة مغايرة؟!! وأيضاً إن الاتفاق المطلق في الإرادة بينهم هو نفسه دليل على نقص القدرة الإلهية !

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيانه للآية السابقة:" إن قُدِّر أنه لا يجوز اختلاف الإرادة، بل يجب اتفاق الإرادة، كان ذلك أبلغ في دلالته على نفي قدرة كل واحد منهما، فإنه إذا لم يجز أن يريد أحدهما ويفعل إلا ما يريده الآخر ويفعله، لزم أن لا يكون واحد منهما قادرًا، إلا إذا جعله الآخر قادرًا، ولزم أن لا يقدر أحدهما إلا إذا لم يقدر الآخر"[3].

فقول شيخ الإسلام واضح الدلالة في إثبات وحدانية الله، ورد على القائلين بتعدد الآلهة، فلا يستقيم حال الكون والخلق بوجود آلهة متعددة وذلك لاختلاف إراداتهم!

ثانياً: الكارما:

حاول الهندوس إضفاء نوع من العدالة على ديانتهم، فكانت عقيدة الجزاء أو ما عرف بقانون "الكارما"، حيث أنها في لغتهم السنسكريتية تعني : العمل، وتعني أيضاً : قانون الثواب والعقاب.

إذ أنه لابد من الجزاء على أعمال الخير وأعمال الشر على حد سواء، لأن نظام الكون قائم على العدل، ويكون الثواب والعقاب في الحياة الدنيا، والمعنى المرادف للكارما "كما تدين تدان".

ومما يؤخذ على قانون الكارما أن الجزاء قد لا يقع للإنسان في دورة حياته الأولى، فالمعتدي قد يموت دون أن تتحقق العدالة ويُعاقب، والفاضل قد يموت دون أن يرد له إحسانه ويُثاب عليه، فحاولوا الخروج من هذا المأزق فقالوا بتناسخ الأرواح، فالإنسان في ولادته الثانية قد يعاقب أو يحسن إليه حسب ما قدم في حيواته السابقة![4]

---

(1) الأنبياء : 22 .

(2) المؤمنون : 91 .

(3) درء تعارض النقل والعقل، ابن تيمية: 356/9.

(4) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص629،630 .

إن قانون الكارما رغم زعمه أنه يسعى لتطبيق العدالة المطلقة في الحياة، إلا أنه حاول ترسيخ سلطة البراهمة بشكل مطلق في الحياة الآنية ولا يحق لأحد أن يعترض على مكانه في الحياة من الطبقات الأخرى.

وقانون الكارما لا يعتبر عادلاً، بل هو محاولة لجبر نفوس الضعاف وإرضائها بالواقع.

وللكارما أحوال ثلاثة:[1]

الحالة الأولى: بَرارَمْبا كارما؛ وتعني تُسَيّر الحياة الحاضرة، وأن جزاء الإنسان على عمله حتمي لا مفر منه .

الحالة الثانية: سَانْجيتَ كارما؛ وتعني إمكانية دفع نتائج الكارما الموجودة مسبقاً بالعلم .

الحالة الثالثة: كِيرامَان كارما؛ تأثير الكارما في الحاضر، ونتائج هذا التأثير تظهر في المستقبل .

والكارما عقيدة وثنية لا تماثل ما يعتقده المسلمون من الجزاء والحساب، إذ أنها لا تؤمن بالله ولا باليوم الآخر، فعقيدة الكارما حلقة في مسلسل التناسخ الموصل لمرحلة النيرفانا "الموكشا"، ومن ثم الاتحاد بالإله!

فالكارما ترى أن ما يصيب الإنسان في الحياة الدنيا جزء من العقوبات لتنقيته فقط، بعكس التصور الإسلامي الذي يرى أن ما يصيب الإنسان قد يكون ابتلاءً أو بلاءً من الله تعالى لرفعة درجاته أو محوٍ لسيئاته.

فقد جاء عن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قَالَ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ فَقَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"[2].

وإن من مقتضيات عقيدة الكارما أن يعاقب الإنسان على ذنوب لم يقترفها في حياته بل في حيوات سابقة، مما قد تدفع بالإنسان الذي يعتقد بها إلى اليأس والإحباط والسخط .

---

(1) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص630 .

(2) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، 159/3، ح: 1607، قال المحقق: إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عاصم بن بهدلة، وهو صدوق، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الترغيب والترهيب، الجنائز وما يتقدمها/الترغيب في سؤال العفو والعافية، 179/3، ح:3402.

أما المسلم فيرى أن ما يصيبه فهو من الله تعالى، فلا ييأس ولا يسخط، بل يرضى ويسلم ويعيش في وئام وسلام داخلي.

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم :" إنَّ عِظمَ الجزاءِ معَ عِظَمِ البلاءِ، وإنّ اللَّه إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم فمن رضِيَ فله الرِّضا، ومن سخِطَ فلَهُ السُّخطُ"[1].

ثالثاً: تناسخ الأرواح:

يعتقد الهندوس بتناسخ الأرواح ويطلقون عليه أسماء متعددة مثل: "التقمص" و"التجسد" و"تجوال الروح" أو "تكرار المولد"، والمقصود بالتناسخ كما يرى الباحث: أن الإنسان إذا مات فالجسد يفنى منه وتحلق الروح لتحل في جسد جديد عن طريق ولادة جديدة، وتكون الروح قد نست ما قدمت في حيواتها السابقة.

ويعرفه الجرجاني[2] أنه:" عبارة عن تعلق الروح بالبدن، بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلُّقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد"[3].

والسعادة والشقاوة لهذا المولود تكون بما قدم في حيواته السابقة من خير أو شر، فإن كان خيراً عمل في حيواته السابقة فيرتقي في سلم الطبقات ليصبح من البراهمة، إذ الغاية من الحياة عندهم التحرر من الشهوات وانعدام الحواس والاتحاد ببراهما !

ومن هنا ظهر ما يعرف عندهم بـ "الانطلاق" وهو الامتزاج ببراهما في نهاية دورات التناسخ فهو المراد الأسمى بعد التخلي عن الشهوات وقهر النفس وإرضائها بما هو موجود.

حيث يعتقدون باستمرارية التناسخ، ويرجعون سبب التناسخ أو تكرار المولد إلى عدة أسباب:

1- لا يعني خروج الروح من الجسد انتهاء شهواتها المرتبطة بالعالم المادي.

2- مفارقة الروح للجسد لا يعني وفائها بديون عليها للآخرين فلا بد من أدائها .

---

(1) سنن ابن ماجه، أبوعبدالله محمد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الفتن/الصبر على البلاء، 1338/2، ح:4031، قال الألباني: إسناده حسن، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني: 276/1، ح: 146 .

(2) الجرجاني: هو علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف، أبو الحسن، ولد 740هـ، وكان عالماً حكيماً، له باع في العلوم، من العلماء العاملين، له تصانيف نفيسة مثل: التعريفات، شرح مواقف الإيجي، شرح السراجية، ورسالة في فن أصول الحديث، توفي بمدينة شيراز 816هـ، انظر: معجم تراجم أعلام الفقهاء، د.يحيى مراد: ص67 .

(3) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني: ص93 .

فلابد للجسد من استيفائه لحقوقه من الشهوات في الحيوات الأخرى، وأن تكسب ثمار ما فعلته فيما عملته في حيواتها الماضية[1].

ويفصل الهنود الجسد عن الروح، ويعتبرون أن الجسد والروح كل منهما مستقل عن الآخر، ولكن لو اقترف أحدهما إثم فإن كلاهما يتحمل وزر الآخر، فالروح قد تتقمص جسدًا تشقيه إذا ارتكب إثماً، والجسد إذا أثم قد يجعل الروح آثمة معه، والهنود الهندوس يترددون بين مذهب الجبر[2]، ومذهب الاختيار[3].

وبناء على ما سبق ذكره فإن الهندوس لا يؤمنون بجنة أو نار أو يوم حساب في الآخرة، فلا وجود لليوم الآخر في اعتقادهم[4].

وعقيدة التناسخ من أكثر العقائد بطلاناً، فهي دعوى بلا دليل أو برهان، والأدلة على بطلان التناسخ من القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة، منها قوله تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨﴾[5]، أي أن الإنسان بما يجترحه في حياته مقتصر عليه فقط.

بل أخبر الله عز وجل عن حياة الروح بعد مفارقتها البدن قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ٨٥ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ٨٦ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٨٧ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾[6].

---

(1) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص61 .

(2) مذهب الجبر: هو إرادة الإنسان العاقلة عاجزة عن توجيه الحوادث، وأن كل ما يحدث للإنسان قد قدر عليه أزلاً، فهو مسير لا مخير، ويسمون بالجبرية، وظهروا في التاريخ الإسلامي باسم الجهمية، انظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: 388/1 .

(3) مذهب الاختيار: هو القدرة على اختيار أحد المقدورين أو اتصاف الإرادة بالقدرة على الفعل دون التقيد بأسباب خارجية، ويسمون بالقدرية، وكانت المعتزلة الوجه الأبرز للقدرية في التاريخ الإسلامي، انظر: المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: 48/1 .

(4) انظر: اليوم الآخر عند الهندوسية والبوذية واليهودية والنصرانية (دراسة مقارنة)، د. حمد صالح حميدة، مجلة آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية، جامعة الأزهر، م7، ع1، 2020م، ص335.

(5) المدثر : 38 .

(6) الواقعة : 83- 94 .

وأما السنة المطهرة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خاطب قتلى المشركين في بدر، فقد روى أنس بن مالك عن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي اللهُ حَقًّا، قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تُكَلِّمُ أَجْسَادًا لَا أَرْوَاحَ فِيهَا؟ قَالَ:" مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَرُدُّوا عَلَيَّ شَيْئًا"[(1)].

وهذا الحديث دليل على أن الروح مقصورة على الجسد الذي عاشت فيه وتنتقل لجسد إنسان آخر أو أي جسد آخر.

بل إن عقيدة التناسخ مبنية على تخرصات وظنون لا يؤيدها عقل صحيح، وبين ابن حزم –رحمه الله– أن الله عندما خلق الأنواع والأجناس جعل لها ترتيباً خاصاً، بحيث لا يشارك فصل فصلاً آخر، فكيف يمكن لنفس ناطقة كالإنسان أن تصبح نفس غير ناطقة كالحيوان! لأن ذلك من بديهات العقل السليم وبضده تفسد الحجج والبراهين[(2)]، والتناسخ تأباه الفطرة السليمة لما فيه من ظلم وسلبية، قد تسبب نوعاً من الفوارق والمشاكل الاجتماعية.

رابعاً: وحدة الوجود:

عقيدة وحدة الوجود مرتبطة بشكل كبير بما يؤمن به الهندوس من (الانطلاق) وتعني أن الروح الإنسانية جزء من الروح العالمية، وأن الكون هو جزء ومظهر للإله.

يقول أبو الريحان البيروني:" كذلك ذهب الهندوس إلى أنّ الموجود شيء واحد وأنّ العلّة الأولى تترايا فيه بصور مختلفة وتحلّ قوّتها في أبعاضه بأحوال متباينة توجب التغاير مع الاتّحاد"[(3)].

إن اعتقاد البراهمة بأبدية وسرمدية الروح وأنها أزلية غير مخلوقة، وأن الروح عندما تتجرد من الماديات تبدأ بالعودة إلى الروح الأكبر فيما يسمى بـ(طريق العودة) والحياة كلها هي أشكال للقوة الوحيدة الأصلية، وهذه عقيدة وحدة الوجود[(4)] .

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الجنة وصفة نعيمها وأهلها/عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، 1314/2، ح2873 .

(2) انظر: الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم الظاهري: 167/1 .

(3) بتصرف يسير: في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني، ص25.

(4) انظر: الألوهية عند الهندوس، إيمان علي محمد الغنانيم، مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، م46، ع1، ملحق1، 2019م، ص229.

وتذكر شروح الكتاب المقدس "الويدا" أن روح الإنسان جاءت على فطرة الإله، فكما أن شرارة النار نار، فإن الإنسان من نوع الإله وروحه، لا يختلف عن الروح الأكبر إلا كما تختلف البذرة عن الشجرة[1]، أي أن أصل الإنسان إلهي .

إن عقيدة وحدة الوجود التي يؤمن بها البراهمة تتشابه لحد التطابق مع اعتقاد طائفة المتصوفة المنتسبة للإسلام كذباً وزوراً، حيث يعتقدون أن كل ما في الوجود صور متعددة للإله الخالق، وأن الإنسان إله بذاته .

يقول شيخ الاتحادية ابن الفارض الحموي[2] :

لها صَلَـــواتي، بالمَقـــامِ أُقيمُها، وأشهـَــدُ فيها أنهـــا ليَ صَلّـــتِ

كِلانـا مُصَـلٍّ واحِــــدٌ، ساجِدٌ إلى حقيقَتِـــه، بالجمـعِ، في كُلِّ سجدَةِ

وما كـان لي صَلَّى سِـوايَ وَلَم تَكُن صَـلاتي لغَيري، ففي أدا كُلِّ رَكعَةِ[3]

خامساً: الموكشا أو النِيرفَانا

وتعني بالهندية "النجاة"، ويقصد بها نجاة أرواح الصالحين من التناسخ المتكرر، وذلك بعد ثبات صلاحها في دورات التناسخ السابقة[4].

فمن كان حاله ما سبق من الصلاح تحصل له النيرفانا وتتحد روحه بالإله !

"وهدف الإنسان الهندوسي أن يصل إلى مرحلة الانطلاق أو(Nirvana) الخلاص، والتي تعنى انعتاق روحه من الجسد واتحادها بالإله براهما، ويكون ذلك بالعمل الجيد الصالح الذي

---

(1) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص65 .

(2) ابن الفارض الحموي: هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولد عام 576هـ، كان من أشهر شعراء التصوف، ولقب بسلطان العاشقين، يحتوي شعره على فلسفة "وحدة الوجود"، وسبب تسميته بابن الفارض أن أبوه كان يثبت الفروض للنساء على الرجال أمام الحكام، فغلب عليه التلقيب بالفارض، اختلف في شأنه كابن عربي، قال الذهبي: كان سيد شعراء عصره وشيخ الاتحادية، وما ثم إلا زي الصوفية وإشارات مجملة، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، وديوان شعره جمعه سبطه "علي"، توفي 632هـ، انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي: 56،55/5 .

(3) ديوان ابن الفارض، ابن الفارض: ص61 .

(4) انظر كل من: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي: ص124، الفلسفة في الهند، د. علي زيعور: ص140 .

يساعد المرء على الانتقال بعد الموت إلى طبقة أعلى من طبقته حتى يصل إلى أعلى الطبقات، ويستمر بعمله الصالح لتنطلق روحه بعد ذاك إلى الاتحاد مع براهما"[1].

حيث تعلق "الموكشا" الهندوسي بالعمل الصالح رجاء تحسين حياته المقبلة في التناسخ، حتى يصل إلى مرحلة الإنطلاق !

"ولهذا يجب على الناس أن يحيوا حياة صالحة، وألا يفعلوا الشر حتى يمكن في النهاية أن يتحدوا مع روح العالم وأن يدخلوا النيرفانا"[2].

إن البراهمي لا يعمل، ويعتبر العمل منقصة في حقه، لهذا يميل إلى الاختلاء والصوم ويعتمد على تقديم الطعام له من الآخرين حتى يصل إلى حالة الخلاص[3].

ومصطلح الموكشا في الديانة الهندوسية يستعمل بشكل أوسع من مصطلح النيرفانا للدلالة على الحرية والانطلاق والخلاص، أما مصطلح النيرفانا فيستعمل في أدبيات الديانة البوذية مع دلالتها على ما سبق من معاني[4].

سادساً: تقديس الأبقار:

يرجع تقديس الأبقار للقرون الأولى الغابرة لتاريخ الهند، فالأريون[5] كانت أعظم ثرواتهم الأبقار، ومن كثرة اهتمامهم بها والمحافظة عليها وضعوا نصوصاً تقدسها في كتبهم الدينية، ويبالغ الهندوس في تقديس البقرة، فهي من أقدس المقدسات عندهم، يتبركون بروثها وبولها، يقيمون لها التماثيل والتصاوير في البيوت والمعابد والميادين العامة، ولا يجوز الاعتداء عليها بأي حال من الأحوال، ويتوجب عليهم إكرامها والاعتناء بها.

---

(1) الأديان في العالم، أ.د. سعدون محمود الساموك، أ. د. هدي علي الشمري: ص31 .

(2) بتصرف يسير: قصة الديانات، سليمان مظهر: ص86 .

(3) انظر: أشهر العقائد الدينية في العالم القديم، أحمد سويلم: ص92 .

(4) انظر: مفهوم التطوير وعلاقته بمشكلة الخلاص في الفكر الهندي القديم: "الهندوسية والبوذية نموذجا"، مارينا صلاح فتوح جاد، مجلة كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، ع52، ج2، 2021، ص: 321،322 .

(5) الأريون: هم الذين يتكلمون إحدى اللغات الآرية (مجموعة لغات تسمى الأنيدو بوروميان) مهما يكن لون بشرتهم وموقع بلادهم، وكانوا يسكنون هضبة إيران، كانوا قبائل مختلفة منهم من ذهب إلى تركيا وأوروبا ومنهم من ذهب إلى الهند، وكانوا أهل بداوة ورحالة ومراعي وحرب وهمجية ولصوصية وغزو، وقيل إن كلمة "آري" سنسكريتية تعني "النبيل"! انظر: المسألة الهندية، عبد الله حسين: ص25 .

فقد جاء في الريج فيدا[1] :"إن البقرة أم الأبطال الذين يقهرون الأعداء، وهي ابنة الإله، وأخت أبناء آدت (اسم إله)، ومركز للحياة، فإني أطلب من الرجال عدم ذبحها"[2].

وبناء على ذلك يحرم ذبحها وتناول لحمها ولا يستخدمون شيئاً من جلودها ويتباركون بها وبعذراتها، ويحرم اعتراضها أو مضايقتها، ويقاتلون أتباع المعتقدات الأخرى إن ذبحوها أو تناولوا لحمها، وإذا ما ماتت يقومون بدفنها وفق طقوس معينة[3].

هذه القداسة الدينية دعت الساسة في الهند إلى سن القوانين التي تمنع ذبحها، وتوقع العقوبات على المخالفين، بل جعلت المهاتما غاندي[4] يتباهى بالبقرة كإرث هندي يقدمه للعالم أجمع حيث يقول:" إن حماية البقرة التي فرضتها الهندوسية هي هدية الهند الى العالم، فالفكر الهندي يعتقد أن البقرة أم الإنسان"، ويضيف أيضاً:" عندما أرى البقرة لا أرى حيواناً، لأني أعبد البقرة وسأدافع عن عبادتها أمام العالم أجمع"، بل إنه يفضلها على أمه:" وأمي البقرة تفضل أمي الحقيقية من عدة وجوه، فالأم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين وتتطلب منا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكن أمنا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تتطلب منا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي. وعندما تمرض الأم الحقيقية تكلفنا نفقات باهظة، ولكن أمنا البقرة تمرض فلا نخسر لها شيئاً ذا بال، وعندما تموت الأم الحقيقية تتكلف جنازتها مبالغ طائلة، وعندما تموت أمنا البقرة تعود علينا بالنفع كما كانت تفعل وهي حية، لأننا ننتفع بكل جزء من جسمها حتى العظم والجلد والقرون"[5]، إن هذه المقارنات الخاطئة من قبل المهاتما غاندي لتعبر عن انتكاس فطرة، وسقم منطق، وإنكار للجميل !

---

(1) انظر: التعريف بالريج فيدا: ص39 .

(2) ريج فيدا: 8/101/15 نقلاً عن: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص93 .

(3) انظر: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي: ص93 .

(4) المهاتما غاندي: هو موهانداس كرمشاند غاندي، ولد في 1869م في بلدة بوربندر من إقليم الكوجرات، درس القانون في إنجلترا، ورجع إلى بلاده ثم سافر إلى جنوب إفريقيا، وهناك بدأ بالعمل السياسي، وحارب العنصرية، ودعا إلى المقاومة اللاعنفية وعانى كثيراً، ثم عاد إلى الهند، وكان قد ظهر بمظهر النساك والقديسين والتف حوله الهنود، وقاد العمل النضالي ضد الإنجليز، إلى أن حصلت الهند على استقلالها، وبعد ذلك تم اغتياله على يد أحد المتطرفين الهندوس عام 1948م لانتقاده المجازر ضد المسلمين، انظر: روح عظيم المهاتما غاندي، عباس محمود العقاد: ص109،110،112،20،21،26،30،45 .

(5) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص31.

سابعاً: نهر الغانج "جنجا ماتا":

يعد نهر الغانج –جنجا ماتا: أي جنجا الأم– "من الأنهار الطويلة حيث يبلغ طوله ما يقرب 2500 كم"[1]، حيث يعتبر الهندوس نهر الغانج نهر إلهي، ويحيطونه بهالة من القداسة، حيث يعتبرون اغتسالهم في النهر غسل لخطاياهم وتطهيرهم وتقريبهم إلى الله .

ويخترق هذا النهر الهند من أقصى شمالها الشرقي إلى غربها، "وتقع منابع نهر الجنجا في جبال الهملايا حيث تبقى الثلوج دائماً مغطية للقمم البيض التي يعجز الإنسان عن تسلقها"[2].

ثامناً: إحراق الجثث:

يعتقد البراهمة أن خلاص الروح لا يتم إلا بإحراق الجثث بغية تحقيق ما سبق من اتحاد الروح بالآلهة العلوية، بل إن بعضهم يرى أن "حرق أجساد أكابرهم واشتعالها بالنار بحيث يتجه اللهب للأعلى بخط عمودي على أفق الأرض، والعمود أقرب المستقيمات بين السطوح والخطوط، فتتجه الروح بهذا الاحتراق إلى الأعلى، سائرة باتجاه عمودي، فتصعد إلى السماء في الملكوت الأعلى في أقرب زمن"[3].

إن العقيدة الإسلامية تتعامل مع جسد المتوفى وكأنه حي، إذ جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :" كَسْرُ عَظْمِ المَيِّت ككَسْرِهِ حيًّا"[4].

فهذا الحديث يدل على حرمة التعدي على جثة الميت كما أنه لو كان حياً، وبناءً على ما سبق فإن الشريعة الإسلامية تحرم إحراق الجثث.

جاء في فتوى اللجنة الدائمة:" حرق جثث الموتى عمل غير جائز شرعاً، وهو من عمل الوثنيين. والسنة أن الميت المسلم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في المقبرة العامة للمسلمين؛ لأن حرمة المسلم ميتاً كحرمته حياً، وأما غير المسلم فإنه يدفن في حفرة بعيداً عن المجتمع حتى لا يتأذى به الناس ولا يحرق"[5].

---

(1) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد اسماعيل الندوي: ص14 .

(2) المرجع السابق: ص12 .

(3) بتصرف يسير: أديان العالم القديمة، محمد أبو زهرة، ص49 .

(4) سنن ابن ماجه، أبوعبدالله محمد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، الجنائز/النهي عن كسر عظام الميت، 516/1، ح:1616، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه، 49/2، ح1320.

(5) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء– المجموعة الثانية، أحمد بن عبد الرازق الدويش: 208/7، فتوى رقم: 17513

تاسعاً: الرهبنة:

إحدى المراحل المهمة في حياة البراهمي، فيتدرج في مراحل الحياة – حسب التقسيم البراهمي– حتي يصل إليها، وذلك بعد التربية الروحية والجسدية القاسية، فيصبح ناسكاً مترفعاً عن التكليفات، وتتنزل الناسوتية في اللاهوتية ويصبح عقلاً بلا شهوة، والبراهمي يمر بأربع مراحل رئيسية حتى يصل لمرتبة الراهب :

1– مرحلة الطالب (براهماي أو براهماسارين):

تكون بين المرحلة العمرية الممتدة بين السادسة عشر والثامنة عشر، حيث يدرس الأسفار المقدسة، ولقبول المبتدئ عليه أن يتقدم بطلب خاص إلى أستاذه، وأن يقدم أطعمة وأدوات تعد لإضرام النار المقدسة.

2– مرحلة رب البيت (غريهستها أو فريهستا):

حيث يقوم الفرد فيها بالعمل والكسب والزواج والإنجاب.

3– مرحلة ناسك الغابة (فابنرستها أو فابنرستا):

حيث يترك البرهمي العائلة ليتأمل في الكائن الأعلى، ويعيش في شظف بالغ يهدف من ورائه التأمل وتعميقه، فينعزل الناسك في الغابة ويتسول، لأنه وصل إلى مرتبة الزهد، وفي هذه المرحلة يدرس الأوبنيشاد وهي العقيدة الباطنة في براهما.

4– مرحلة القديس (بريفراجكا أو سميناسين):

وهي تمثل أعلى مرحلة، إذ يبلغ الرهبان منزلة القديسين، فيصبح ناسكاً متجولاً شحاذاً "[1].

إن الإسلام حرم الرهبنة على المسلمين، بل إن الله ذم النصارى على ابتداعهم الرهبنة ونسبتها إلى الله عز وجل، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[2].

والنبي صلى الله عليه وسلم نهى أصحابه رضي الله عنهم عن الرهبنة، فقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه:" جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إلى بُيُوتِ أزْوَاجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، يَسْأَلُونَ

---

(1) بتصرف يسير: الرهبنة في العقائد الهندية، رغد عبدالنبي جعفر المالكي، مجلة الأستاذ، م2، ع206، 2013م، ص46.

(2) الحديد : 27 .

عن عِبَادَةِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقالوا: وأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم؟! قدْ غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ، قالَ أحَدُهُمْ: أمَّا أنَا فإنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أبَدًا، وقالَ آخَرُ: أنَا أصُومُ الدَّهْرَ ولَا أُفْطِرُ، وقالَ آخَرُ: أنَا أعْتَزِلُ النِّسَاءَ فلا أتَزَوَّجُ أبَدًا، فَجَاءَ رَسولُ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إليهِم، فَقالَ: أنْتُمُ الَّذِينَ قُلتُمْ كَذَا وكَذَا؟! أَمَا واللَّهِ إنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وأَتْقَاكُمْ له، لَكِنِّي أصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصَلِّي وأَرْقُدُ، وأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي"(1).

عاشراً: يوغا:

وتعني اليوغا أو (اليوجا): اللقاء؛ أي لقاء الإنسان والله تعالى(2).

وجاء في المعجم الفلسفي أن اليوغا :" لفظ سنسكريتي، معناه الاتحاد، ويطلق على الرياضة الصوفية التي يمارسها حكماء الهند في سبيل الاتحاد بالروح الكونية، فاليوغا ليست إذن مذهباً فلسفيّاً، وإنما هي طريقة فنية تقوم على ممارسة بعض التمارين التي تحرر النفس من الطاقات الحسيَّة والعقليَّة، وتوصلها شيئاً فشيئاً إلى الحقيقة، واليوغي: هو الحكيم الذي يمارس هذه الطريقة"(3).

وهي رياضة قاسية، تقوم على الجلوس في وضع معين مع التنفس المنتظم، وإشاحة النظر عن المحسوسات، والتركيز على فكرة واحدة، إلى حد الاقتراب من اللاوعي، كل ذلك من أجل السمو الروحي والصفاء واكتساب قوة خارقة والاتحاد بالروح الكلية(4).

واليوغا تتضمن عدة شعائر من أهمها وضعية السجود للشمس بالإضافة لكلمات ينطق بها الشخص يمجد الشمس ويطلب منها العون والمدد(5).

إن عبادة الشمس من جملة العبادات التي حذر منها القرآن الكريم، حيث بين تعالى أن الشمس والقمر من آياته لا ينبغي السجود لهن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، النكاح/الترغيب في النكاح، 1949/5، ح:4776 .

(2) الرهبنة في العقائد الهندية، رغد عبدالنبي جعفر المالكي، مجلة الأستاذ، م2، ع206، 2013م، ص44 .

(3) المعجم الفلسفي، جميل صليبا: 590/2 .

(4) انظر: اليوجا جذورها الفلسفية وثمارها الوهمية، حماد عبدالجليل البريدي: ص3،4 .

(5) انظر: المرجع السابق: ص6 .

تَعۡبُدُونَ ٣٧ ﴾[1]، وجاء على لسان إبراهيم عليه السلام في محاججته لقومه أن الشمس لا تصلح أن تكون إلهاً، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٧٩ ﴾[2].

ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في وقت طلوع الشمس وغروبها، منعاً لمشابهة المسلمين للكفار، فقال عليه الصلاة والسلام:" صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْصِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَتَّى تَرْتَفِعَ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ"[3].

---

(1) فصلت : 37 .

(2) الأنعام : 78،79 .

(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، صلاة المسافرين وقصرها/إسلام عمرو ابن عبسة، 372/1، ح: 832 .

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره البرهمية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب المقدسة البرهمية

المطلب الثاني: مــــراحـــل خلــــق الإنســــان

المطلب الثالث: الوظيفـة التي وجد لأجلها الإنسـان

المطلب الرابع: حقـــوق الإنســـان عند البرهميـة

المطلب الخامس: مصيـر الإنســان بعد المـــوت

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره البرهمية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب المقدسة البرهمية

الديانة الهندوسية كما تتعدد فيها الآلهة بكثرة كذلك كتبهم المقدسة كثيرة، حيث يختلف الهندوس فيما بينهم في تقديس هذه الكتب، ولا يكاد الإجماع والتقديس منصباً على مجموعة معينة منها .

أولاً: الكتب البرهمية المقدسة:

1- الفيدا "الويدا":

تعتبر الفيدا موسوعة أدبية ضخمة نظمها الشعراء والأدباء، مدون فيها تاريخ الهند في القرون الغابرة، وحياة الهندوس الأوائل، وقضايا دينية تتعلق بالآلهة والعبادات والعادات وأخرى تتعلق بأمور ما بعد الموت والتناسخ وكذلك السحر [1].

والفيدا : كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة والعلم.

وكلمة "فيدا": تشير للكتب القديمة التي يرجع تاريخها إلى 800 ق.م - 500 ق.م، وعنها تطور ونشأ العنصر الكهنوتي وارتقت الناحية الفلسفية في الدين"[2].

ويعتبر الهندوس كتاب الفيدا كتاب موحي به من الإله براهما نفسه، وقد جمعه أحد حكمائهم حيث أطلقوا عليه "فيدا فياسا" أي جامع الفيدا[3].

ويعتقد البراهمة أن كتابهم "الفيدا" المقدس معجز في كلامه، لا يستطيع أحد من البشر الإتيان بمثله، وأن هذا الكتاب متحدى به، لأن إلههم براهما صرف الناس عن الإتيان بمثله[4].

يقول وول ديورانت :" والفيدات يطلقها الهندوس على كل تراثهم المقدس الذي ورثوه عن أولى مراحل تاريخهم، وهي شبيهة بالإنجيل عندنا -يقصد المسيحيين- في أنها تدل على أدب أكثر مما تتخذ لنفسها صورة الكتاب، ولو حاولت تنظيم هذه المجموعة وتبويبها لأحدثت خلطاً فظيعاً"[5].

---

(1) انظر: الفلسفة في الهند، د. علي زيعور: ص112 .

(2) أديان العالم، حبيب سعيد: ص71 .

(3) بتصرف: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص84.

(4) انظر: المرجع السابق: ص85 .

(5) قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: 38/3 .

والفيدا لها أربعة أقسام :

1- ريج فيدا :

وتعني " الدعاء والثناء"، وتعد الأصل الأكثر شهرة في الفيدات، "وتسمى بالفيدا النارية نسبة إلى النار"[1] ، ومن الجدير ذكره أن أشهر الآلهة الذين ذكرهم هذا القسم (آغنى) وهو إله النار، والريج فيدا الأكثر قدسية لدى الهندوس ويتلون أناشيده في صلواتهم اليومية، ويتبركون بتلاوة أجزائه في حياتهم سواء في الفرح أو الحزن أو الموت .

2- ياجور فيدا:

يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين، وتسمى هذه "بالفيدا الهوائية نسبة إلى الهواء"[2]، ويتضمن هذا القسم تعليمات للكهنة والعامة بطريقة تقديم القرابين للآلهة.

ويختلف عن غيره من الفيدات لكتابته بالنثر، كما ينكره عدد كبير من كهنة الهندوس ولا يعدونه من كتابهم المقدس[3].

3- ساما فيدا:

ينشدون أناشيده أثناء إقامة الصلوات والأدعية، "وتسمى بالفيدا الشمسية نسبة إلى الشمس"[4]، وفيه إشادة بالرقص ومكانته، وهو ملجأ الهندوس في طلب العون والنجدة من آلهتهم .

4- أثاروا فيدا:

عبارة عن مقالات من الرقى والتمائم لدفع السحر والتوهم والخرافة والأساطير والشياطين، أما هذه الفيدا "فتنسب إلى حكيم اسمه "آثرفانا"[5]، ويتلوها الهندوسي لجلب الحظ له في المعارك والحياة اليومية .

وكل قسم من الفيدات سابقة الذكر لها طريقة مختلفة في التلحين والتلاوة والإلقاء والموضع الذي تتلى فيه .

كل واحد من هذه الفيدات يشتمل على أربعة أجزاء[6] هي:

---

(1) الأديان الوضعية في مصادرها وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص84 .

(2) المرجع السابق .

(3) انظر: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي: ص24،25 .

(4) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص84 .

(5) المرجع السابق .

(6) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص41،42 .

أ- سَمْهِتا: "مجموعة المنظومات" فهي تضم كتاب الريج فيدا ومعظم الساما فيدا، وهذه الأناشيد تتلى عند تقديم القرابين .

ويعتبرها البعض مذهب الفطرة لدى الهنود حيث كانوا يتضرعون بها لآلهتهم قبل احتلال الآريين للهند.

ب-البراهمن: وتعني الهدايا التي يقوم البراهمة بتقديمها للمقيمين في بلادهم وبين أهليهم.

ويلاحظ أن هذا الجزء يبين ضرورة إرضاء البراهمة لأجل قبول القرابين وتسلطهم على باقي الطبقات.

ت-آرانيك: وتعني الإرشادات وتشمل الصلوات والأدعية التي يتقدم بها الشيوخ -كبار السن- "المرحلة الرابعة من عمر الهندوسي"[1] أثناء إقامتهم في الكهوف والأحراش والغابات والمغارات.

ث-آبا نيشادات : وتشمل الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من صوفية البرهمية، حيث ينزع هؤلاء إلى باطن الأمور وترك ظواهرها، رغبة في تحرير الروح من رسوم العبادات وطقوسها.

2- منوسمرتي "شريعة مانو":

أ. تعريف بواضع القوانين "مانو":

"مانو" ليس اسماً لشخص، بل هو لقب يطلق على الملوك ذوي الطبيعة اللاهوتية، حيث يعتقد الهندوس أن "مانو" أحد الآلهة الذين انبثقوا عن الإله الخالق براهما فهو ابن الله، وأوحى براهما لأول "مانو" هذه الشرائع، الذي قام بدوره بنقله إلى الكهنة ليتناقلوه بعد ذلك[2].

ب. قوانين "مانو":

يحتوي هذا الكتاب على 2684 بيتاً مقسمة إلى اثني عشر فصلاً توضح بدايات الخلق وقواعد الحياة الزوجية والاجتماعية والدينية والأخلاقية ومراحل عمر الإنسان والحياة الأخرى عند الهندوس وكذلك نظام الحكم والعقوبات.

وهذه القوانين عبارة عن شرح للفيدات تبين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها. ويزعم الهندوس أنها دونت حوالي 1200 ق.م.

---

(1) انظر: المراحل التي يمر بها الهندوسي: ص34 .

(2) انظر: قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: ج163/3 .

ويرجح عدد من الباحثين الغربيين أن تدوين هذه القوانين تم في القرون الأولى للميلاد[1].

3- مها بهارتا:

ومعنى هذا الكتاب "عظمة الهند" أو ملحمة الهند الكبرى، حيث يروي تاريخ الحروب الكبرى في الهند منظومة على هيئة النشيد، ويشبه الإلياذة اليونانية.

ومؤلف هذا الكتاب يدعى "وياس"[2]، ويضم بين دفتيه ما يقرب من ألفي باب، ويتحدث عن حروب وملاحم ملكية اشتركت الآلهة في القتال أيضاً.

وتنبع أهمية الكتاب كونه يحتوي على الكثير من التعاليم والأحكام الدينية .

4- بهاجافاد – جيتا:

معناه "أغنية الرب"[3] أو "أنشودة إلهية"، ويعد من أهم الكتب الدينية لكونه يهتم بالجانب الفلسفي والاجتماعي.

وينسب هذا الكتاب لقائد عظيم عند الهندوس يدعى "كرشنا"، ويضم الكتاب ما يقرب من ثمانية عشر باباً، وهو جزء من كتاب "مهابهارتا".

ورغم أهمية هذا الكتاب لدى الهندوس ورواجه عالمياً لاحتوائه على الجانب الفلسفي إلا أن "علماء الهندوس يقرون أنه تخييلي وتمثيلي"[4].

5- بوجا واسستها:

معنى بوجا "الشرف"، وهي عبارة عن قصائد شعرية تشمل أربعة وستين ألف بيت، وتحتوي على قواعد فلسفية ولاهوتية، ويعتقد أنها دونت حديثاً في القرن السادس الميلادي[5].

6- رامايانا:

كتاب يتحدث عن ملحمة حدثت في القرون الغابرة بين ملك يدعى "راما" وآخر يدعى "رافان"، وتنتهي بانتصار الملك "راما".

---

(1) انظر: قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: ج163/3 .

(2) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص75 .

(3) قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، أ.د. صلاح قنصوه وآخرون: ص148 .

(4) بتصرف: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي: ص39 .

(5) انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص84،85 .

هذه الملحمة الخيالية تصور الصراع بين الخير والشر، وأن الخير المتمثل في "راما" ينتصر على الشر المتمثل في "رافان"[1].

ثانياً: الإنسان في الكتب البرهمية المقدسة:

أفردت الكتب البرهمية مساحة واسعة للكينونة الإنسانية، وكانت مسرحاً للتعبير عن خواطر وهواجس وأحلام وأمنيات الجنس البشري، وكون هذه الكتب البرهمية بشرية فإنها جسدت الآلهة في صورة البشر، وأضفت عليهم هالة من القداسة، ومنحتهم قوة خارقة لتغيير الأحداث .

ومن خلال النظر في الكتب الدينية للبرهمية نجد أنها اهتمت بالجانب الفلسفي والروحاني بشكل كبير، وتفرد كتاب "**منوسمرتي**" بمحاولة الإجابة عن أسئلة الإنسان التي تتعلق بخلقه والهدف من خلقه وتنظيم حياته وكذلك وضع لائحة للعقوبات[2].

ومن الملاحظ في الديانة البرهمية غياب أي دور للأنبياء والمصلحين، وذلك لأن الهندوس يعتقدون بفكرة "التجسيد"، "فالإله قد يتجسد بصورة إنسان ويتجلى فيه لأجل هداية الناس، وتسمى هذه في اللغة السنسكريتية واللغات الهندية ب "أوتار"[3].

فأي مصلح أو مفكر يظهر في البرهمية فإنهم يعتقدون أنه قد تجسد فيه "فشنو" رب العالمين عندهم، مثل كرشنا وراما وغيرهم .

ومن خلال هذه الدراسة لم أقف على نص برهمي يتناول النبوة والرسالة، كون النبوة والرسالة ليست من أدبيات الديانة البرهمية ولا فكرها الديني .

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان:

حتى نتعرف على مراحل خلق الإنسان عند البرهمية لا بد من الإلمام بقصة الخلق عندهم وكيف وجد الإنسان الأول.

تقول أسطورة الخلق للإنسان الأول عند الهندوس كما نقلها كتاب قصة الحضارة :" أن الإله الخالق القهار "حقاً إنه لم يشعر بالسرور، فواحد وحده لا يشعر بالسرور، فتطلب ثانياً؛ كان في الحق كبير الحجم حتى ليعدل جسمه رجلاً وامرأة تعانقا، ثم شاء لهذه الذات الواحدة أن تنشق نصفين، فنشأ من ثمَّ زوج تملؤه الزوجة، وعلى ذلك تكون النفس الواحدة كقطعة مبتورة ... وهذا

---

(1) انظر: قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: 3/303– 308 .

(2) انظر: منوسمرتي كتاب الهندوس المقدس، إحسان حقي: ص ج–ح

(3) بتصرف: الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد اسماعيل الندوي: ص110 .

الفراغ تملؤه الزوجة، وضاجع زوجته وبهذا أنسل البشر؛ وسألت نفسها الزوجة قائلة: "كيف استطاع مضاجعتي بعد أن أخرجني من نفسه فلأختف، واختفت في صورة البقرة، وانقلب هو ثوراً، فزاوجها، وكان بازدواجهما أن تولدت الماشية، فاتخذت لنفسها هيئة الفرس، واتخذ لنفسه هيئة الجواد، ثم أصبحت هي حمارة فأصبح هو حماراً، وزاوجها حقاً، وولدت لهما ذوات الحافر، وانقلبت عنزة فانقلب لها تيساً، وانقلبت نعجة فانقلب لها كبشاً، وزاوجها حقاً، وولدت لهما الماعز والخراف، وهكذا حقاً كان خالق كل شئ، مهما تنوعت الذكور والإناث، حتى تبلغ في التدرج أسفله إلى حيث النمال، وقد أدرك هو حقيقة الأمر قائلاً: "حقاً إني أنا هذا الخلق نفسه، لأني أخرجته من نفسي، من هنا نشأ الخلق"[1].

وهكذا نرى أن الإنسان والمخلوقات خلقت من ذات الإله، وأن الإنسان نسخة من الإله كونه خرج من الإله براهما، وأن "مانو" أبو البشر، ومنه خلقت البشرية.

ويتضح فيما سبق أن وحدة الوجود والقول بتناسخ الأرواح لدى الهندوس يستندان بشكل كبير على قصة الخلق هذه، ومهدت الطريق للقول بآلهية بعض البشر وبنوة الإله لآخرين !

ويوجد قسم كامل في الفيدا تحت اسم البغوات جيتا يتحدث عن الخلق، وأن الإنسان جزء من الإله الخالق براهما[2].

ومما تذكره أساطير بدء الخلق عند الهندوس: أن مانو أبو البشر خرج منه أربعة أنواع من البشر، وهم كالتالي :

أ. الذين خلقوا من رأسه، وهم أعظم مكانة وقدسية، إنهم الكهنة البراهما .
ب. الذين من ذراعه، وهم أولي قوة وبأس، إنهم الملوك والمحاربين الكشترية .
ت. الذين خلقوا من فخذه، وهم أصحاب المهن، إنهم التجار والمزارعين والصناع اللبيش.
ث. الذين خلقوا من قدمه، وهم أخس الناس، لا قيمة لهم إنهم الشودر – المنبوذون– .

جاء في ريج فيدا :" خلق الله طائفة "البراهمة" من فمه، و"الكشتري" من عضده، و"الويش" من فخذه، و"الشودرا" من رجله"[3].

---

(1) قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: ج33/3،34 .

(2) انظر: الأديان في العالم، أ.د. سعدون محمود الساموك، أ. د. هدي علي الشمري: ص32،33 .

(3) ريج فيدا، 12/90/10 نقلاً عن: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص56 .

وهذا التسلسل فرض على الطوائف كلها خدمة الطائفة الأولى، وقيام الطوائف الثلاثة الأولى باستعباد الطائفة الأخيرة، وحرمانها من أبسط حقوقها .

وعند الحديث عن الخلق الثاني للإنسان، وتكونه وتخلقه يذكر كيث مور:" أن أطروحة سنسكريتية موجزة عن علم الأجنة الهندي القديم يُعتقد أنها كتبت عام 1416 قبل الميلاد، هذا الكتاب المقدس لدى الهندوس، حيث يقول "Garbha Upanishad" حين يصف الآراء القديمة المتعلقة بالجنين فإنه ينص:" من اقتران الدم والسائل المنوي (البذور)، فإن الجنين يأتي إلى حيز الوجود، خلال الفترة مواتية للحمل، بعد الجماع (هو) يصبح كالادا (جنين عمره يوم واحد)، وبعد سبع ليال المتبقي يصبح حويصلة ثم تصبح كتلة كروية لمدة أسبوعين، وبعد شهر عليه تصبح كتلة ثابتة، ثم بعد شهرين يكون الرأس شكلت، ثم بعد ثلاثة أشهر تظهر مناطق الأطراف"[1].

حيث يمكن القول أن المراحل التي يمر بها تكون الجنين حسب المعتقد الهندوسي :

1- اقتران المني والبويضة .
2- كلادة "جنين عمره يوم واحد" .
3- حويصلة "بعد سبع ليال" .
4- كتلة كروية "مدة أسبوعين" .
5- كتلة ثابتة "بعد شهر" .
6- كتلة ثابتة برأس "بعد شهرين" .
7- كتلة ثابتة برأس وتشكل الأطراف "بعد ثلاثة أشهر" .

ومن خلال هذا الاستعراض لخلق الإنسان الأول ومن ثم مراحل تخلق الإنسان في بطن الأم، نجد أن الهندوس لا يعتقدون بمنشأ الإنسان من طين، لأنه خلق من جسد الإله !

كذلك عدم توافق الأطروحة السنسكريتية مع العلم في تسلسل تخلق الجنين في الرحم إذ أن هناك فجوات في تسلسل تخلق الجنين، وعبرت عنه بألفاظ لا تتناسب مع الحقيقة .

إن التعابير التي استخدمها الهندوس في التعبير عن مراحل الجنين هي تعابير ظاهرية لمشاهدات مادية، لا تعبر عن جوهر الجنين في مراحله ومادة خلقه .

---

(1): The Developing Human: Clinically Oriented Embryology, Keith Moore T. V. N. Persaud, P.10.

أما العقيدة الإسلامية فإنها ترى أن خالق الإنسان هو الله عزوجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

وتولى الله خلق الإنسان بيده، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾[2].

وجعل مادته من الطين[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾[4].

وأسمى الله هذا الإنسان آدم –عليه السلام–، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾[5].

وكرم الله آدم عليه السلام بأن أسجد له الملائكة الكرام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾[6].

وجعل الإنسان خليفةً في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ ﴾[7].

ثم كانت الإرادة الإلهية لأجل استمرار الحياة البشرية عبر التناسل، بأن جعل استمرار النسل من خلال التقاء الذكر والأنثى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾[8].

---

(1) ص: 71 .

(2) ص: 75 .

(3) ورد في القرآن الكريم أن الإنسان خلق من طين لازب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ﴿١١﴾ ﴾ (الصافات:11)، وأنه خلق من صلصال من حمإٍ مسنون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴾ (الحجر:26)، وأنه خلق من صلصال كالفخار، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ (الرحمن:14)، ويرى الزمخشري أن خلق الإنسان كان ذي بدء من تراب ثم جعل طيناً، ثم حمأ مسنوناً، ثم صلصالاً، انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله الزمحشري: 445/4 .

(4) المؤمنون: 12 .

(5) آل عمران: 59 .

(6) البقرة: 34 .

(7) البقرة: 30 .

(8) الحجرات: 13 .

ثم اختار سبحانه وتعالى لأجل استمرارية نسل الإنسان بأن جعله من ماء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ﴾[1].

ثم بين سبحانه وتعالى أطوار تَخلُق الجنين في رحم الأم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ۝١٤ ﴾[2].

ومعنى النُّطْفَةُ عند أهل اللغة:" الماء الصّافي، قلَّ أو كَثُر، والجمعُ: النُّطَفُ والنِّطاف"[3].

وقال العلماء :"إن النطفة هي ماء الذكر الذي يعلق منه الولد، وقد ينطلق اسم النطفة على كل ماء"[4].

وأما القرار المكين المذكور في الآية فالمقصود به الرحم[5].

ويقصد بالعَلَقة:" الدَّم الجامد الغليظ"[6]، و"سُمّيَ علقة لأنه أول أحوال العلوق"[7]،

وأما المُضْغَةُ:" مُضْغَةً أَيْ قِطْعَةَ لَحْمٍ كَأَنَّهَا مِقْدَارُ مَا يُمْضَغُ كَالْغُرْفَةِ وَهِيَ مِقْدَارُ مَا يُغْتَرَف"[8]، و"المُضْغَةُ من اللَّحْم قدر مَا يُلقي الْإِنْسَان فِي فِيه"[9].

وهذا التوصيف الدقيق الذي ذكره القرآن الكريم لتخلق الجنين في الرحم، يوافق ما توصل إليه العلم الحديث من أبحاث ودراسات حول تكون الجنين[10].

---

(1) السجدة: 8 .
(2) المؤمنون: 13،14 .
(3) العين، الخليل الفراهيدي: 436/7 .
(4) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي: 48/4 .
(5) المصدر السابق.
(6) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: 162/1.
(7) النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي: 48/4 .
(8) مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، 265/23 .
(9) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي: 57/8 .
(10) انظر: علم الأجنة في القرآن والسنة، كيث مور، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص2–103 .

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

إن الهندوسية قسمت معتنقيها إلى طبقات أربع كما مر معنا سابقاً، وحددت وظائف معينة لكل طائفة .

ولهذا يمكن بيان وظيفة الإنسان التي خلق لأجلها وفقاً لطبقته .

أولاً: الإنسان البراهمي :

وظيفته: تعلم أسفار الفيدات وتعليمها، حيث لهم السيادة على جميع الطبقات الأخرى، والبراهمي لا يخضع لقانون ولا يخطئ، وإن كان كذلك فلا يجوز معاقبته، بل يجوز له فعل المحرمات، وله الحق في كل شيء[1].

ثانياً: الإنسان الكشتري:

وظيفته: القتال والدفاع عن البلاد، وعليه السمع والطاعة للبراهمي، ولأبناء هذه الطائفة حق الحكم والملك[2].

ثالثاً: الإنسان الوَيْشَ:

وظيفته: الزراعة والفلاحة وتربية الماشية والتجارة، وما يتعلق بها من بيع وشراء وعقود وأموال[3].

رابعاً: الإنسان الشودر:

وظيفته: خدمة البراهمة، ومن ثم خدمة الكشترية والويش فقط[4].

إن المقابل الذي جعلته العقيدة البرهمية للإنسان الشودري مقابل ترسيخ عبوديته للبراهمي والكشتري والوَيْشَ أن يولد في دورة حياة أخرى في طائفة أعلى إن هو رضي وسلم لواقعه ولم يبدِ أي تذمّر، يقول البيروني:" ويكون شُودر مجتهداً في الخدمة والتملُّق، متحبباً إلى كل أحدٍ بها، وكل من هؤلاء إذا ثبت على رسمه وعادته نال الخير"[5].

---

(1) انظر: الفلسفة في الهند، د. علي زيعور: ص122 .

(2) انظر: المرجع السابق: ص123 .

(3) انظر: المرجع نفسه.

(4) انظر: المرجع نفسه .

(5) في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان البيروني: ص78 .

والعقيدة الإسلامية ترفع من مقام الإنسان وكذلك الجن، وترى أن وظيفة الإنسان الأساسية هي تحقيق العبودية لله تعالى وحده، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦ ﴾[1] .

وجعلت من مهامه الأساسية في الحياة الدنيا عمارة الأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[2]، ليحقق الاستخلاف الذي أراده الله تعالى للإنسان، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3].

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند البرهمية

إن الهندوسية ديانة تتسم بالتمييز العنصري الفظ والغليظ، لمجرد أن يولد الإنسان يتم تصنيفه، إما بمنحه الامتيازات أو تقييده بالعقوبات .

إن التفاضل والاختصاصات تنقل بالوراثة لا على أساس الاجتهاد والعمل، حيث لا اعتبار لمبدأ المساواة بين البشر عامة، وهذا نابع من تقسيم الناس إلى طبقات أربع، بل إن التمييز حاصل داخل الطبقة الواحدة.

فالكتب الدينية الهندوسية تكاد لا تذكر طبقة الشودرا، باعتبارها طبقة نجسة لا ينبغي ذكرها، وقد مر تقسيم أتباع الهندوسية إلى طبقات، وجعلت وظائفهم بناء على هذا التقسيم، وكيف جعلت هذا التقسيم أيضاً ديناً[4]، إن الديانة الهندوسية تقوم على التمييز العنصري على أساس الجنس والعرق، وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك :

أولاً: التمييز على أساس الجنس:

تعتبر الشريعة الهندوسية المرأة لا أهلية قانونية لها، حيث جاء في شريعة "**مانو**" المادة (178) :" المرأة ليس لها الحق طوال حياتها أن تقوم بأي عمل وفق مشيئتها ورغباتها الخاصة حتى لو كان ذلك من الأمور الداخلية لبيتها"[5].

---

(1) الذاريات: 56 .

(2) هود: 61 .

(3) البقرة: 30 .

(4) انظر: ص47 .

(5) حقوق الإنسان في ظل العولمة، د. علي يوسف الشكري: ص109 .

وكذلك تعتبرها مجرد تابع إما للأب حال وجودها في بيت أبيها، أو الزوج في حال وجودها في بيت الزوجية ويحظر عليها التصرف والتملك، "فليس لها خيار، سواء كانت بنتاً صغيرة أو شابة أو عجوزاً، البنت في خيار أبيها، والمتزوجة في خيار بعلها، والأرملة في خيار أبنائها، وليس لها أن تستقل أبداً"[1].

كما كانت شريعة مانو تحظر التملك على الزوجة والابن والعبد، فكل ما يملك هؤلاء يكون ملكاً لسيد الأسرة – أباً كان أو أخاً كبيراً أو زوجاً أو ابن زوج– وهكذا لم يكن للمرأة وفقاً لشريعة مانو الأهلية اللازمة لإجراء التصرفات القانونية[2].

وتنص شريعة "مانو" أنه يجوز للرجل الكشتري الاستيلاء على المرأة بالقوة بغرض اتخاذها زوجة وهو ما ذكر في المادة الثالثة والعشرين والخامسة والعشرين والسادسة والعشرين والثالثة والثلاثين[3] .

ومن صور التمييز ضد الأرامل: يحرم على المرأة المتوفى عنها زوجها التفكير بالزواج، بل تحثها العقيدة الهندوسية على حرق نفسها مع زوجها كون ذلك قمة في البر والوفاء للزوج!**[4]**.

والبنت في الشريعة البرهمية لا ترث من أبيها وأمها شيئاً إذا ما وجد أحد الذكور **!**[5]

وإذا كانوا ذكوراً وإناثاً "فإن الولد الأكبر هو الذي يرث والديه، أما إخوته وأخواته فكلهم يعيشون تحت أمره، لأن الأخ الأكبر بمنزلة الأب"[6].

أما المرأة في الإسلام فقد كرمها الله تعالى، وأطلق اسم النساء على إحدى السور الطوال، بل سميت سورة أخرى باسم مريم –عليها السلام– تكريماً لها، وذكر صوراً عظيمة من تضحيات النساء المؤمنات في عدة سور من القرآن الكريم، وبينت سور أخرى أحكاماً خاصة بالنساء حفاظاً على حقوقهن كسورة الطلاق .

---

(1) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص71 .

(2) انظر: حقوق الإنسان في ظل العولمة، د. علي يوسف الشكري: ص109 .

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي: ص177،176 .

(4) انظر: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي، ص86،85 .

(5) انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير: جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبدالفتاح إمام: ص116.

(6) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، ص73 .

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل البنات سبباً في دخول آبائهن الجنة، فقال عليه الصلاة والسلام:" مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهِنَّ وَضَرَّائِهِنَّ وَسَرَّائِهِنَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُنَّ فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ ثِنْتَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْ ثِنْتَانِ فَقَالَ رَجُلٌ أَوْ وَاحِدَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَوْ وَاحِدَةٌ"[1].

وارتقى الإسلام بالمرأة بأن جعل لها وعليها ما للرجل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾[2].

وأجاز الإسلام معاملات المرأة وشهادتها، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ ﴾[3]. وبين سبب جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل، والتمس لهن العذر في ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾[4].

وأطلق الإسلام الحرية للمرأة بالتصرف في شئونها المادية مثلها مثل الرجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ ﴾[5].

وجعل الإسلام المهر حق خالص للمرأة، ودليل على صدق نوايا الرجل في إقامة بيت للزوجية تكرم فيه المرأة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[6].

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 148/14، ح: 8425، قال المحقق: حسن لغيره، وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الذهبي في التعليق، انظر: المستدرك: 176/4، ح: 7346 .

(2) البقرة: 228 .

(3) البقرة: 282 .

(4) البقرة: 282 .

(5) النساء: 32 .

(6) النساء: 19 .

أما نكاح الأرامل ومن سبق لهن الزواج، فقد أباحه الإسلام، وفعله النبي صلى الله عليه وسلم، فقد تزوج من خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد كانت ثيباً، وكذا كل زوجاته إلا عائشة رضي الله عنها كانت بكراً[1].

ثانياً: التمييز على أساس العرق:

لقد رسخت الديانة الهندوسية الطبقية في المجتمع، وأسست لنظام عبودية مخيف، جعلت فيه القيام بأعمال العبودية لطائفة كبيرة من الناس ديناً، بل يجب عليه أداء العبودية برضا وتسليم كي ينال الجزاء في دورة الحياة الثانية !

إن الإنسان لمجرد أن يولد لطائفة الشودرا فهو منبوذ، ويطلق عليه "الجندال" أي النجس!

ومن صور الظلم التي تقرها شريعة مانو: أن الذنب والخطيئة تقع مسئوليته بشكل جماعي، وقد ينتقل بالوراثة، فالابن يحمل خطيئة أبيه وأمه، والزوجة تحمل خطيئة زوجها، والصديق يحمل خطأ رفاقه.

ومن تلك الصور أيضاً: أن من شهد زوراً يُعاقب في جهنم بجرمه خمسة أو عشرة أو مائة أو ألف من أقربائه[2].

والإسلام يرى أن الناس سواسية لأن أصلهم واحد وجعل ميزان التفاضل بينهم التقوى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[3].

والنبي صلى الله عليه وسلم أكد على المساواة بين الناس، وأن لا فضل لجنس على الآخر إلا بالتقوى، فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم قوله:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ:" أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟ "، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ:" أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟"، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ:" فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ

---

(1) انظر: زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، سعيد أيوب، ص: 38، 44، 47، 54، 56، 58، 65، 72، 80، 87، 107، 111، 116.

(2) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، ص179 .

(3) الحجرات: 13 .

وَأَمْوَالَكُمْ". قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ أَعْرَاضَكُمْ، أَمْ لَا . كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ "، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ:" لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ "[1].

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

البرهمية لا تؤمن بالبعث والنشر ولا باليوم الآخر، وما يليه من ثواب وعقاب، وجنة ونار، بل يؤمنون بتناسخ الأرواح.

"ويبنى الهندوس اعتقادهم هذا بأن الرب والروح ومادة الخلق أزلية فالروح لا تفنى فناءً كاملاً فإنها إذا خرجت من جسم، حلت جسماً آخر، وهكذا تنقل من جسم إلى جسم حتى تقوم القيامة"[2] أي حتى يصل للموكشا.

أما جسد الميت فإنهم يتخلصون منه من خلال إحراقه بالنار، وحجتهم في ذلك أنه يكون أسرع في الصعود إلى السماء .

ولعل الذي دفعهم للإيمان بالتناسخ هو اعتقادهم بوجوب الجزاء والعقاب وهو ما أدرجوه ضمن عقيدة الكارما، وقد مر ذكرها في هذا البحث[3].

وتبرز في احتفالات الموت الهندوسية عقيدة "سرادة" التي يشترط لصحتها وقبولها أن تكون بإشراف برهمي.

وملخص تلك العقيدة:" الوضيمة، وهي تطلق على احتفال للموتى ولأرواحهم، فإذا أجريت لشخص متوفٍ من مدة قريبة يكون المقصود منها إيصال روحه إلى السماء وتسهيل قبولها بين الأرواح الخالصة المسماة بيتريس، وعندهم أن عدم إجراء هذا الاحتفال يبقي الروح تائهة على وجه الأرض مع الأرواح النجسة"[4].

بل إن الظلم والمؤاخذة بسلوك الغير واضح في هذه العقيدة، إذ أن التقصير في أدائها والتأخر عنها يؤدي إلى إنزال اللعنات على أرواح أقرباء المتوفى.

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، 474/38، ح: 23489، قال المحقق: إسناده صحيح .

(2) بتصرف يسير: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص114 .

(3) انظر: عقيدة الكارما: ص25-27 .

(4) دائرة المعارف، البستاني: 548/9 .

والمسلمون يرون بوجوب دفن الموتى وذلك لفعل النبي صلى الله عليه وسلم، فقد كَانَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ:" اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ"[1].

والعقيدة الإسلامية تنص على البعث والنشر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ﴾[3].

والعقيدة الإسلامية تؤمن بحشر العباد يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٤٧﴾ ﴾[4]، وجاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ "، ثُمَّ قَرَأَ: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾[5]"[6].

كما يعتقد المسلمون بالميزان وهو آلة لوزن العباد أو أعمالهم أو صحائف أعمالهم، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[7].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ"[8].

---

(1) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الجنائز/الاستغفار عند القبر للميت في وقت الانصراف 209/3، ح: 3223، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود، 305/2، ح: 3221 .

(2) الروم: 27 .

(3) يس: 78،79 .

(4) الكهف: 47 .

(5) الأنبياء: 104 .

(6) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، 470/3، ح: 2027، قال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(7) الأنبياء: 47 .

(8) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الدعوات/فضل التسبيح، 352/5، ح:6043.

وأما الحساب في يوم القيامة فهو واجب الإيمان به في العقيدة الإسلامية لقوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٧﴾[1].

وكذلك يؤمنون بالصراط، وهو جسر ممدود على ظهر جهنم تعبر من عليه الخلائق من أهل الإيمان وغيرهم، ولا يجوزه إلا المؤمن للوصول إلى الجنة[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ۝٦٦﴾[3].

وجاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"... وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ وَبِهِ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ أَمَا رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهَا لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ مِنْهُمْ الْمُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو..."[4].

-الجنة والنار في اعتقاد البراهمة

جاء في كاتها أبانيشاد: فقال نكيكتاس:" في عالم الجنة لن يكون هناك خوف ولا حزن، ولن يخاف أحد من الشيخوخة والهرم، ولن يشعر بالجوع والعطش، وسيترك الأحزان وراءه، ويفرح ويشعر بالابتهاج والسرور في ذلك العالم"[5].

والجنة يدخلها الصالحون الذين يفنون حياتهم في فعل الخيرات والدفاع عن معتقداتهم ويقومون بتقديم القرابين .

إن تفسير الجنة والنار عند البراهمة لا يعني نهاية المطاف لدورة الخلق، والخلود الأبدي لمن يدخلهما، أو الفناء بعدهما.

إن الجنة تعني عندهم: أن يعيش الإنسان منعماً يحصل على ملذاته بعد الموت فترة معينة ثم يرجع إلى الأرض مرة أخرى ليبدأ حياة جديدة وفق اعتقادها في التناسخ.

---

(1) غافر: 17 .

(2) انظر: الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، ص155 .

(3) يس: 66 .

(4) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الرقاق/الصراط جسر جهنم، 403/5، ح: 6204 .

(5) الجنة والنار في الهندوسية، دراسة نقدية من وجهة نظر إسلامية، أمة الرفيع محمد بشير، مجلة الدراسات الإسلامية، م45، ع 1، 2010م، ص186 .

فالسعادة الحقيقية التي سيخلد لها الإنسان ويسعى إليها هو الاندماج الكلي بالإله براهما، عندئذ تتخلى الروح عن أرضيتها، وتنجو من التناسخ والحيوات الأرضية وتندمج في الروح العظمى!

وأما النار عندهم (ناراكا) فتعني دار العقاب للعصاة والمذنبين المخالفين لتعاليم الفيدات، مثل:" البراهمن الذي يدرس ويعلم القانون المقدس لشودرا ويعلمه كيفية التكفير عن الذنوب، فإنه سيغطس مع هذا الرجل في نار مخيفة تسمى آسماوريتا"[1].

والنار ليست واحدة بل هي نيران كثيرة متعددة يتنقل فيها المستحق للعذاب بحسب الخطايا والذنوب ، وعذاب الإنسان في النار لا يعني خلوده فيها، إذ يبقى هذا المذنب فترة معينة حسب ذنبه، وقد ينتقل لنار أخرى، ثم يعود ليولد من جديد في الأرض، بعد أن يتطهر من آثام الحياة الأولى.

إن الجنة والنار عند الهندوسية هي ممر لتطهير النفس وتزكيتها للتخلص من التناسخ وتحرير الروح وصولاً إلى الاندماج ببراهما .

أما المسلمون فيعتقدون أن الجنة والنار دارا الثواب والعقاب.

فالطائعون الصالحون مأواهم الجنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، وأما الكافرون مأواهم النار، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾[3].

والجنة والنار مخلوقتان، وهما موجودتان الآن، خالدتان لا تفنيان أبداً[4]

---

(1) الجنة والنار في الهندوسية، دراسة نقدية من وجهة نظر إسلامية، أمة الرفيع محمد بشير، مجلة الدراسات الإسلامية، م45، ع 1، 2010م، ص210 .

(2) الرعد: 22-24 .

(3) البينة: 6 .

(4) انظر: الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، ص155 .

الفصل الثانـي

البوذية ونظرتـهم لـلإنسان عرض ونقض

المبحث الأول: نشأة البوذية

المطلب الأول: مؤسس البوذية

المطلب الثاني: أبرز تعاليم البوذية

المبحث الأول: نشأة البوذية

إن الديانة البوذية جاءت كرد فعل على الهرطقات البرهمية التي غالت كثيراً في الروح، وما بعد الحياة.

لقد جاءت الديانة البوذية لتحرر الطبقات من قيود الديانة البرهمية، ولتنشر مبادئ العدل والمساواة كما تراها، فألغت نظام الطبقات، وتمردت على الكهنوت، وتنكرت لتلك الآلهة المزعومة[1]!

المطلب الأول: مؤسس البوذية

تنسب هذه الديانة إلى "بوذا" وتلفظ أيضا "بودا"، وبوذا:" ليس اسم علم على شخصٍ بعينه، وإنما هو لقب ديني عظيم، معناه: الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفَّاذة"[2]، وقيل معناه : "العالم"[3].

ولد "سيداهرثا"[4] الذي عرف فيما بعد باسم "بوذا" في 623 ق. م على الأرجح[5]، لقبيلة هندوسية اسمها "شاكيا" لأب يدعى "سودودانا" من طبقة الكشترية، في مدينة صغيرة تقع بين بنارس وجبال الهملايا شمال نهر الغانج، وهي تقع اليوم ضمن نطاق جمهورية نيبال .

وبعد ولادته تقول إحدى الروايات:" أن "ناسكا يدعى "أسيتا" –كان يعيش في الجبال البعيدة – لاحظ وجود شعاع يحيط بالقلعة، والذي فسره على أنه فأل حسن"، وتضيف تلك الرواية:" ذهب هذا الناسك إلى القصر وسمح له برؤية الطفل. بعدما رآه الناسك تنبأ بالآتي "هذا الأمير – والده كان ملكاً–، إذا ما بقي في القصر، عندما يشتد عوده سوف يصبح ملكاً عظيماً، وسيخضع له العالم بأسره. وإذا ما هجر أمور الدنيا، واعتنق طريق التدين، فسوف يصبح بوذا، منقذ العالم"[6].

---

(1) انظر كل من : الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص134، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص143 .

(2) انظر كل من: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص76، بوذا الأكبر، حامد عبدالقادر: ص39.

(3) الديانات القديمة، محمد أبو زهرة: ص53 .

(4) ويعني: ستحقق كل الأمنيات، انظر: تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو)، ص3 .

(5) انظر: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص76

(6) المرجع السابق.

عاش سيداهرثا يتيماً، فلقد ماتت أمه التي تدعى "مايا ديفي" بعد سبع أيام من ولادته، وتكفلت به خالته "مايا/ مهاباشاوداي"[1].

وفر له والده الملك حياة مترفة منعمة لا يعرف فيها المشقة والتعب كأقرانه من أبناء الملوك، وعندما وصل سن البلوغ قام والده بتزويجه من ابنة أحد الأمراء، حيث ولدت له ولداً اسموه "راهولا".

عاشت أسرة سيداهرثا حياة هانئة هادئة في مملكة والده ما يقرب العشر سنوات، ليحصل تحول مفاجئ في حياته، ويعلن نيته التبتل والرهبنة وهجر الملذات وتعذيب الجسد ليصل لمرحلة تحرر الروح من الجسد.

كان سيداهرثا قد بلغ من العمر تسع وعشرون عاماً عندما خلع ملابسه المنعمة، واستبدلها باللباس الأصفر الخشن، وضرب في الأرض هائماً مدة ست سنين، التقى خلالها بخمسة من العباد الزهاد الذين رافقوه وأعجبوا بشخصيته، لقد سعى سيداهرثا خلال هذه الفترة إلى إذلال الجسد إلى أقصى درجة، للوصول إلى الخلود والراحة الأبدية .

شعر خلالها سيداهرثا بعدم جدوى هذه العبادة، فقرر العودة إلى مملكة أبيه بعد هذه السنوات العجاف، وعاش حياة منعمة فترة من الزمن.

جاء في إنجيل بوذا:" أخيراً اتضح له أن قمع الجسد لا يوصله إلى ما يرغب فيه إن لم يقرنه بحياة التأمل، فجلس إلى جذع شجرة (جانبو) مفكراً بما جناه من ثمار بتقشفه، فرأى أن جسده قد ضعف وانحطت قواه وأن صيامه لم يدنه من الخلاص، وقد طلبه جاداً فما ظفر به"[2].

حيث ادعى سيداهرثا أنه حصل على علم إلهي مكنه من معرفة أسرار الحياة والموت، وكشفت له ظلمات البر والبحر، وأصبح يعلم كل شيء، ليصبح بعدها "بوذا" المبشر به في كتب البرهمية!

عاش بوذا ما يقرب من ثمانين عاماً حيث توفي في مدينة "كوسينارا" سنة 543 ق.م، وقد ظل على حياة المتسول والمبشر حتى مات[3].

---

(1) انظر: مقارنة الأديان، أ.د. محمد أحمد الخطيب: ص426 .

(2) إنجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا: ص42

(3) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص109 .

ومن يطلع على الكتب التي تتناول حياة بوذا يجدها تجمع أن كثيراً مما ذكر عن مولد بوذا ومراحل حياته وتحولاته فيها نوع من الأساطير والخرافات[1]، خاصة أن تدوين تعاليم بوذا كانت بعد خمسة قرون تقريباً[2].

المطلب الثاني: أبرز تعاليم البوذية

البوذية ديانة بشرية أرضية، نشأت من رحم الديانة الهندوسية، وكانت في جزء كبير منها كرد على تناقضات الهندوسية ومغالاتها في بعض الجوانب[3].

حيث يعتقد أنصار بوذا أنه مبشر به في الهندوسية وكتب البراهمة المقدسة، وتبعاً لذلك الاعتقاد فإن طائفة من الهندوس "كانوا يتوقعون مجيء حكيم يكون فادياً، مخلصاً، مهدياً"[4]، وكان هذا سبباً في اتباعهم لبوذا.

بل ذكرت موسوعة ستانفورد أن الصراع الطبقي كان عاملاً مهماً في تمرد بوذا على الهندوسية وتعاليمها، فلقد كان ساخطاً على تلك الطبقية :"ويمكن تصنيف غوتاما نفسه أحد المنتمين إلى الشيرامَنَا، وهي طائفة معارضة لطبقة البراهمة، عبرت عن استياء تجاه الممارسات الدينية السائدة في حوض الجانج شمال الهند"[5].

إن كثيراً من علماء الأديان ينظرون إلى البوذية كفلسفة باطنية لا كديانة، كونها لا تقدم إجابات واضحة ومحددة عن بدء الخلق ومصيره والحياة بعد الموت، بل إن البوذية تقصر اهتمامها بالبحث في الجوانب الأخلاقية والسلوكية، دون التطرق لكنه الإله !

يقول د. أحمد شلبي[6]:" فإن بوذا بمقتضى هذا لم يكن صاحب دين، فقد رأيناه لا يتكلم عن الله، بل ربما سَخِر ممن تكلموا عنه، غير أن أتباع بوذا بعده رَفَعوه إلى درجة الآلهة، وقَبِلوا

---

(1) انظر كل من: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص136، أديان العالم، حبيب سعيد: ص92 .

(2) انظر: المرجع السابق: ص28 .

(3) انظر كل من : الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص134، أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص143

(4) انظر: الفلسفة في الهند، د. علي زيغور: ص239 .

(5) بوذا، د. مارك سيدريتس، ترجمة: أمين حمزاوي: ص3 مجلة حكمة نقلاً عن: موسوعة ستانفورد للفلسفة .

(6) هو: أحمد جاب الله شلبي المصري، المولود في محافظة الشرقية عام 1915م، أنهى تعليمه الجامعي بدار العلوم، ثم حصل على الماجستير من جامعة لندن ثم الدكتوراه من جامعة كامبردج بإنجلترا، قام بالتدريس في عدد من البلدان الآسيوية، ونال عدداً من أوسمة التكريم، وله عدد كبير من المؤلفات، وترجم بعضها=

كلامه على أنه حقائق لا يتطرق إليها شك، وهم بهذا يرفعون فلسفة بوذا إلى مستوى الدين، ويرون أنه لَم يتكلم عن الله؛ لأنه هو الله، فالبوذية بناء على رأي بوذا فلسفة"[1].

ويرى د. مصطفى حلمي أن البوذية كديانة خرجت على البرهمية، وأنها مذهب فلسفي أخلاقي، كون أساسها فلسفي حاولت فيه حل مسألة الحياة[2].

وبناء على ما تقدم سنجد كثيراً من المعتقدات تتشابه لحد كبير مع الهندوسية، كونها خرجت من رحمها ولم تأت لنفيها بل لإصلاحها وتقويمها، ومن الجدير ذكره أن بوذا لم يؤلف كتاباً، إنما كان يلقي خطباً ومواعظ ودروساً، ولم يكن هناك دافع لتدوين تلك الخطب والمواعظ، وظلت آرائه ومعتقداته التي عرفت باسم "النظام" أو "عجلة الشريعة" تتناقل شفوياً إلى أن دونت بعد وفاته بأكثر من ثلاثمائة عام في عهد الملك "أشوكا"[3].

ومن أبرز تلك المعتقدات والتعاليم:

أولاً: الألوهية:

لم يتعرض بوذا خلال رحلته التأملية لقضية الألوهية بالسلب أو الإيجاب، وكان جل اهتمامه حول القضايا الأخلاقية، حيث إنه بدأ تجربته وانتهى منها دون أن يلجأ إلى الاعتقاد بالله"[4]، ونقل عن بوذا بعض العبارات التي يتساءل فيها عن ماهية هذا الإله الذي أنشأ الأكوان خلال مرحلة البحث التي عاشها، ومع هذا لم يقرر بوذا اعتقاده في هذه المسألة[5].

إن بوذا لم يهتم في خطبه ومواعظه بتقرير حقيقة الإله الذي يعتقد به، مما دفع أتباعه ومريديه إلى تأليهه ورفعه لمقام الألوهية بعد مماته، بل يرى بعض الباحثين أن بوذا مات ملحداً، حيث كانت أقواله الأخيرة تدلل على ذلك .

=إلى أكثر من لغة، ومن أبرز مؤلفاته: موسوعة التاريخ الإسلامي، ومقارنة الأديان، وله مقالات في عدد من الدوريات وأحاديث في الإذاعة والتلفزيون المصرية، وهو من أبرز مؤرخي القرن العشرين، توفي في القاهرة عام 2000م، انظر: موقع ماسبيرو: (https://2u.pw/mEeEj) .

(1) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص165 .

(2) انظر: الإسلام والأديان، د. مصطفى حلمي: ص75،76 .

(3) بتصرف: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياءالرحمن الأعظمي: ص130 .

(4) انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص115 .

(5) انظر: الديانات القديمة، محمد أبو زهرة: ص69،70 .

ويتفاخر دعاة الديانة البوذية أنها لا تدعو إلى الألوهية مطلقاً، ويعتبرونها مزية خاصة بديانتهم، فيرون:" أن المدخل البوذي إلى الروحانية فهو مختلف تماماً، إنه مدخل لا يعرف الألوهية"[1].

أما الإسلام فقد بين أن الأنبياء كافة، وخاتمهم النبي محمد صلى الله عليهم وسلم كانت أول دعوتهم لأقوامهم هي دعوتهم للتوحيد، فهذا نوح عليه السلام يدعو قومه للتوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾[2]، وكذلك هوداً دعا قومه عاد إلى التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾﴾[3]، وقوم ثمود جاءهم صالح عليه السلام بدعوة التوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾﴾[4]، وهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يدعو قومه للتوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾﴾[5]، وأما مدين فجاءهم شعيب عليه السلام بالتوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ﴾[6]، وأما المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فقد دعا قومه للتوحيد، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ﴾[7].

---

(1) الحكمة المجنونة دراسة في الفلسفة البوذية في الصين، تشوجيام ترونجبا، تعريب: د. فوزي درويش، ص14 .

(2) الأعراف : 59 .

(3) الأعراف : 65 .

(4) هود : 61 .

(5) العنكبوت : 16 .

(6) الأعراف : 85 .

(7) المائدة : 72 .

وجاء التأكيد أن رسالة الأنبياء جميعاً هي دعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده واجتناب الطاغوت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] .

وكانت أول دعوة النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد، فقد جاء عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَّادٍ الدِّيلِيِّ وَكَانَ جَاهِلِيًّا أَسْلَمَ فَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا، وَيَدْخُلُ فِي فِجَاجِهَا، وَالنَّاسُ مُتَقَصِّفُونَ عَلَيْهِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَقُولُ شَيْئًا وَهُوَ لَا يَسْكُتُ، يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا، إِلَّا أَنَّ وَرَاءَهُ رَجُلًا أَحْوَلَ وَضِيءَ الْوَجْهِ ذَا غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَذْكُرُ النُّبُوَّةَ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُكَذِّبُهُ؟ قَالُوا: عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ، قُلْتُ: إِنَّكَ كُنْتَ يَوْمَئِذٍ صَغِيرًا، قَالَ: لَا وَاللَّهِ إِنِّي يَوْمَئِذٍ لَأَعْقِلُ"[2].

والله تعالى عندما خاطب خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم طالبه العلم بالتوحيد ثم العمل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[3].

قال السعدي:" وهذا العلم الذي أمر الله به – وهو العلم بتوحيد الله – فرض عين على كل إنسان، لا يسقط عن أحد، كائناً من كان، بل كل مضطر إلى ذلك"[4].

ثانياً: الحقائق النبيلة/السامية الأربع عند البوذية:

هي الحقائق الأكثر قداسة عند البوذيين، وهي التي أشار إليها بوذا في خطبته الشهيرة التي ألقاها بمدينة "فاراناسي":

---

(1) النحل : 36 .

(2) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، 405،404/25، ح: 16023، قال المحقق: صحيح لغيره، قال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُهُ، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ بِنَحْوِهِ، وَالْأَوْسَطُ بِاخْتِصَارٍ بِأَسَانِيدَ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ثِقَاتُ الرِّجَالِ، وَتَأْتِي لَهُ طَرِيقٌ فِي عَرْضِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ، المغازي والسير/تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم ما أرسل به وصبره على ذلك، 622/6، ح:9831 .

(3) محمد : 19 .

(4) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص927 .

1- حقيقة المعاناة (دوكها):

"هذه هي الحقيقة يا إخوتي "بيهكشو"؛ ما هو الألم؟ الولادة، والشيخوخة، والمرض، والموت ألم، الانفصال عما نحب، والاجتماع بما نكره، واليأس والفشل كل هذا ألم"[1] .

إذن حقيقة المعاناة عند بوذا هي الناشئة عن الأعراض التي تعتري الإنسان في حياته، ولا يمكن لأي من البشر اجتنابها بالمطلق، فالإنسان لا يستطيع أن يحيا بدون هذه المحطات التي يمر بها!

إن بوذا ينظر للحياة نظرة متشائمة فهي عبارة عن ألم وعذاب للإنسان، حتى الملذات التي يحياها الإنسان هي في الحقيقة ألم وعذاب.

2- حقيقة نشأة المعاناة (سامودايا):

"هذه هي الحقيقة يا إخوتي "بيهكشو"؛ ما هو مصدر الألم؟ الشهوة، والتعطش إلى الوجود الذي يسلمنا إلى اللذة، وتجديد الولادة، والإحساس بالرغبة والأنانية كل هذه مصدر الآلام"[2].

حيث جعل بوذا الشهوة والرغبة مصدران للألم.

3- حقيقة الإيقاف (نيرودا):

"هذه هي الحقيقة يا إخوتي "بيهكشو"؛ كيف إفناء الألم؟ إن الآلام لا تفنى إلا بالتحرر من الذات، والانفلات من كل رغبة وشهوة "[3].

اعتبر بوذا أن الطريق لإفناء الألم يكون عبر التناسخ المستمر لتحرير الروح مما يتعلق بها من أدران الجسد وصولاً إلى حرية الروح.

4- حقيقة الطريق (ماجا):

"هذه هي الحقيقة يا إخوتي "بيهكشو"؛ ما هي الطريقة المصولة إلى إفناء الألم ؟ إنها الممرات الثمانية : الرؤية السليمة، الكلام السليم، القرار السليم، العمل السليم، السلوك السليم، الجهد السليم، التفكير السليم، والتأمل السليم"[4].

إن إفناء الألم أمر لا يمكن تحقيقه بالمطلق، والطريق الذي رسمه بوذا لذلك مجرد أوهام .

---

(1) تري بيتاكا (فينايا)، ص218،219، نقلاً عن: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص116 .

(2) المرجع السابق .

(3) المرجع نفسه .

(4) المرجع نفسه .

وبعدما حدد بوذا وجود الألم وأسبابه والقضاء عليه، ذكر الأعمال التي تساعد على القضاء على الألم، وجعل هذه الأعمال ثمانية[1]:

- ويقصدون بالرؤية السليمة : الإيمان بالحقائق الأربعة التي آمن بها بوذا .
- أما الكلام السليم فيعنون به ترك ما لا يعنيه، والاشتغال بما يفيد .
- والقرار السليم يعني نفي الذات والسعي لخدمة الآخرين .
- والعمل السليم يقصد به العيش على حد الكفاف .
- والسلوك السليم يعني التذكر بالأجسام المركبة من أجزاء نجسة .
- والجهد السليم يقصد به القيام بالأعمال الصالحة .
- والتفكير السليم يعني ذكر بوذا وحياته وسيرته .
- والتأمل السليم يقصد بها مراقبة بوذا واستحضاره في القلب، والخشوع أمام تمثاله.

فإذا التزم الإنسان بمبادئ بوذا هذه فإنه تخلصه من كل الآلآم والأحزان .

ثالثاً: الكارما:

تنكر البوذية الحشر والنشر والبعث والحساب في الآخرة، إنما تؤمن أن الثواب والحساب يكون في هذه الدنيا، وأن في التناسخ تتحقق العدالة، إذ يجزى الإنسان على أفعاله في حياته الثانية بعد التناسخ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر وهكذا، فلا جنة ولا نار عند البوذية.

إن اعتقاد البوذية بالكارما يعود إلى البيئة التي نشأت فيها البوذية، إذ خرجت من رحم الهندوسية، غير أن هناك فرقاً بين اعتقاد البرهمية والبوذية في الكارما، إذ تعتقد البرهمية بوجود الإله "براهما"، وكذلك الإيمان بالقضاء والقدر الصادر عن الإله "براهما"، أما البوذية فلا تعتقد بوجود إله، ولا بالقضاء والقدر، بل إيمانها بالكارما فقط !

يقول القديس البوذي (بودهيناندا): "إن هناك قوى كونية ترتب أفعالنا، وتضعنا في ظروف نلقى فيها ما نستحقه من ثواب أو عقاب، فها هو قانون (كارما) إنه ليس إلهاً، ولكنه يتحكم في الآلهة، وفي الناس، وفي غيرهم، فكل شيء في الوجود تحت حكم هذا القانون"[2].

---

(1) انظر كل من: فلسفة بوذا، ج. ف. ألين، ص38، نقلاً عن: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص156، تري بيتاكا (فينايا)، ص219، نقلاً عن: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك، ص116.

(2) لب البوذية، ص21، نقلاً عن: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص186 .

إن الإيمان بالكارما أصل من أصول البوذية لا يكون الإيمان تاماً إلا بها.

وعقيدة الكارما في الديانة البوذية عقيدة باطلة، لا تحقق العدالة المزعومة للإنسان، وقد مر الحديث عنها في عقائد الديانة البرهمية، وكيف أن هذه العقيدة تتناقض مع العقيدة الإسلامية، ولا يمكن بأي حال أن تكون سبباً لسعادة الإنسان[1].

رابعاً: التناسخ:

يعتقد البوذيون بالتناسخ كغيرهم من أصحاب الديانات الشرقية، كالبرهمية والزرادشتية .

ويقصد بالتناسخ:" أن الإنسان إذا مات فالجسد يفنى منه وتحلق الروح لتحل في جسد جديد عن طريق ولادة جديدة، وتكون الروح قد نست ما قدمت في حيواتها السابقة"، وقد مر في الفصل الأول تفصيل أكثر للتناسخ[2].

إن الهدف الأسمى من التناسخ المستمر هو الوصول إلى النيرفانا كما صرحت بذلك النصوص البوذية.

وقد مر نقض عقيدة التناسخ في المبحث الأول عند الحديث عن التناسخ في الديانة الهندوسية[3].

خامساً: النيرفانا:

إن الهدف الأسمى هو الوصول إلى النيرفانا وذلك بعد أن يتخلص الفرد من الآلآم والأحزان، ويعد ذلك الفوز والنجاح الحقيقي، فتطهير النفس بغية انطفاء النفس هي الغاية التي يسعى لها البوذي في حياته .

إن بوذا اعتبر النيرفانا أمراً معنوياً مجرداً لا يمكن تعريفه أو تحديده بالألفاظ، معللاً ذلك بأنها السعادة التي لا تدرك[4].

إن الطريق الموصل للنيرفانا لابد أن يمر من خلال مجاهدة النفس بالتخلي عن شهواتها، وتحطيم الرغبات النفسية، "فلا يحصل البوذي على النرفانا إلا بعد اقتلاع شهواته الجسدية

---

(1) انظر: نقض عقيدة الكارما: ص26،27 .

(2) انظر: تعريف التناسخ: ص27،28 .

(3) انظر: نقض عقيدة التناسخ: ص28،29 .

(4) انظر: أديان البشر عرض موجز ومقاربة، وهدان عويس: ص89 .

اقتلاعاً تاماً، حيث إن من مكونات النرفانا: السيطرة الكاملة على النفس، والبحث عن الحقيقة، والنشاط، والهدوء، والغبطة، والتركز، وعلو النفس"[1].

إن النيرفانا التي وصفها بوذا بأنها السعادة التي لا تدرك، هي في الحقيقة تعريف غامض، وليس له مقياس، ولا يمكن لعقل سليم أن يعتقد بمثل هذه العقيدة الغامضة الهلامية.

إن الطريق الذي رسمه بوذا للوصول إلى النيرفانا يتعارض مع الفطرة البشرية، فالله تعالى خلق الإنسان من تراب وروح، وأودع فيه الغريزة، قَالَ تَعَالَى:﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَى:﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

وجاء عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:" جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[4].

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرض لصحابته الانقطاع للعبادة والصوم والتبتل، بل أمرهم بالاعتدال والتوسط في حياتهم، وبين لهم سنته في العبادة والحياة الزوجية، وحذرهم من مخالفة سنته صلى الله عليه وسلم .

---

(1) بتصرف يسير: فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص138 .

(2) آل عمران: 14 .

(3) الكهف: 46 .

(4) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، النكاح/ الترغيب في النكاح، 1949/5،ح: 4776.

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره البوذية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب المقدسة البوذية

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند البوذية

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره البوذية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب المقدسة البوذية

لعل البوذية في طورها الأول لم تهتم بتدوين المواعظ والخطب التي ألقاها بوذا خلال مسيرته ودعوته التي استمرت قرابة خمس وأربعين عاماً.

وظل اعتماد البوذيين على تناقل المبادئ والمواعظ التي ألقاها بوذا شفهياً في القرن الأول من عمر الديانة البوذية.

حيث إنه "ليس من السهل الوقوف بدقة على مفهوم "بوذا" للحياة، وذلك لأنه لم يترك سجلاً لما كان يبشر به، حيث بقيت أقواله تنتقل شفاهاً من جيل إلى جيل مدة قرن ونصف، إلى أن أخذ الرهبان ومريدوه بتسجيلها"[1].

أولاً: الكتب البوذية المقدسة:

من البديهي العلم أن الكتب الدينية التي يقدسها البوذيون ليست مرتبطة بالوحي، بل هي من تأليف بوذا، "والبوذيون يعتقدون أن كتبهم ليست منزلة، ولا يدعون ذلك ... بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا أو حكاية لأفعاله، أو نقل لما أقره من أعماله، ونصوص تلك الكتب مختلفة بسبب انقسام البوذيين في نحلهم"[2]، والكتاب المقدس عند البوذيين جميعاً اسمه "تريتيكا" أو "تري بيتاكا"، وتعني "السلال الثلاث"[3]، حيث يحظى هذا الكتاب بالإجماع بخلاف بعض الكتب الأخرى، وهذه بعض الكتب المقدسة عندهم:

1- التري بيتاكا[4]:

ويقصد بالسلال الثلاث المجموعات الثلاث، وهي تعد أكثر مرجع مقدس للديانة البوذية؛ وهذه السلال الثلاث هي :

أ. "فينايا": أي النظام أو الشريعة، حيث تتناول قوانين الديانة للبوذي وما يتعلق باحترام الرهبان .

---

(1) بتصرف يسير: أديان البشر عرض موجز ومقاربة، وهدان عويس: ص88 .

(2) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص78 .

(3) انظر: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص79 .

(4) انظر كل من: نظرات في مقارنة الأديان، د. عصمت نصار: ص170، فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص:146، البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص46 .

ب. "سوتا": أي الحكايات والمواعظ التي نقلت عن بوذا، وتضم المبادئ والتعاليم والعقائد التي نص عليها بوذا في حياته.

ت. "أبيدارما": أي العلوم النظرية للنظام والعقائد، وفلسفة الديانة البوذية، والأصل الذي قامت عليه هذه الديانة.

وهذا المرجع الضخم والكبير للديانة البوذية أقرته المجامع البوذية على مر العصور، حيث كما ذُكر سابقاً أنه لم يدون في عهد بوذا شيئاً منه، وإنما دونت أصول ديانته بعد موته بسنين طويلة.

ويشير د. عبدالله نومسوك إلى أن أول تدوين لكتاب البوذية المقدس المعروف بـ"تري بيتاكا" بشكل كامل كان بعد وفاة "بوذا" بأربعمائة وخمسين سنة في المجمع الخامس الذي عقد في سري لانكا[(1)][(2)].

2- الدامابادا:

كتاب الدامابادا عبارة عن أقوال بوذا ومواعظه، جمعت في القرن الثالث قبل الميلاد في الشمال الهندي، أما تدوينها فكان في القرن الأول قبل الميلاد في سري لانكا، ويقصد بـ"الداما:" الشرع، العدل، العدالة، الطاعة، الحقيقة. أما "بادا" فتعني: السبيل، الخطوة، القدم، الأساس"[(3)]. وتعد الدامابادا مصدراً رئيسياً للديانة البوذية الجنوبية.

3- أسئلة الملك ميليندا :

يعد الملك "ميناندر الأول" المعروف بلقب "ميليندا" ملهماً للبوذية، فقد عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، وكان حاكماً فذاً وقائداً عظيماً في زمانه، ويعد من الملوك اليونانيين الهنود الذين حكموا مملكة باكتريا "تضم كل من تركمانستان، أوزبكستان، طاجيكستان، أفغانستان، وجزءِ من باكستان".

---

(1) سري لانكا: دولة جزرية تقع في شمال المحيط الهندي جنوب دولة شبه القارة الهندية، عرفها المسلمون باسم "سرنديب"، وقد حصلت على استقلالها عام 1948م، وتعتبر الديانة البوذية الديانة الرئيسية في سري لانكا حيث يشكل البوذيون 70% من السكان ثم الهندوس 12%، ثم المسلمون 10%، والكاثوليك 6%، والبروتستانت 1%، وشهدت الجزيرة حرباً أهلية دامية بين الحكومة المركزية والتاميل استمرت أكثر من ربع قرن، وتعتمد سري لانكا اللغة السنهالية والتاميلية والإنجليزية كلغة رسمية. انظر: موقع الموسوعة الحرة، ويكبيديا: (https://bit.ly/3QBmBBR) .

(2) البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص28 .

(3) انظر: الدامابادا، ترجمة سعدي يوسف: ص5 .

التقى الملك "ميناندر الأول" في إحدى جولاته بالحكيم ناجاسينا، حيث سأله عن جوهر الديانة البوذية وما يتعلق بها.

والأسئلة ذات طابع فلسفي وصراع فكري بين المنطق اليوناني والمنطق الهندي، ينتهي باعتناق الملك ميليندا للبوذية، ليكون عهده من أزهى فترات البوذية على الإطلاق[1].

ثانياً: الإنسان في الكتب المقدسة البوذية

إن الديانة البوذية كونها ديانة أرضية بشرية فقد أفردت للإنسان وخواطره وهواجسه مساحة كبيرة، وأعملت العقل البشري لأجل صياغة نظام خاص به ينظم حياته ويحقق سعادته، وذلك بعيداً عن وحي السماء.

ومن خلال النظر في الكتب الدينية للبوذية نجد أنها اهتمت بالجانب الفلسفي والروحاني بشكل كبير، ولم تقدم إجابات عن الأسئلة التي تدور بخلد الإنسان، والتي تتعلق بخلقه والهدف من خلقه وتنظيم حياته.

بل وعاب بوذا على الباحثين عن بدايات الجنس البشري، واعتبره ذلك ضرباً من اللاعقلانية.[2]

لقد رسخت البوذية صراع الإنسان مع الحياة، وهو ما أسمته "المكابدة"، إذ الإنسان يكابد الألم والحزن في حياته بسبب شهواته وتطلعاته، ولا سبيل للتخلص من هذه الآلآم والأحزان سوى بقمع تلك الشهوات والتطلعات والتخلي عنها[3].

إن بوذا دعا في مواعظه وخطبه إلى المساواة، وعاب على البراهمية اتخاذها لنظام الطبقات ديناً، واعتبر ذلك ظلماً وإهانةً للإنسان، وفي الوقت ذاته دعا إلى إلغاء الطبقات، واعتبار الناس سواسية لا فضل بينهم إلا بالمعرفة والزهد[4].

جاء عن بوذا قوله:" اعلموا أنه كما تفقد الأنهار الكبيرة أسماءها عندما تصب في البحر، كذلك تبطل الطبقات الأربعة عندما يدخل الشخص في النظام ويقبل الشريعة، إن ما يدعو إليه بوذا هو الرهبنة، وفي الرهبنة يتساوى سائر البشر"[5].

---

(1) انظر: معبد الفجر، يوكيو مشيما، ترجمة: كامل يوسف حسين: ص157- 161 .

(2) انظر: مراحل خلق الإنسان عند البوذية: ص72،73 .

(3) انظر: الحقائق النبيلة/السامية الأربع: ص63،65 .

(4) انظر: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص146،147 .

(5) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص169 .

لقد كان إعلان "بوذا" المساواة بين أنصاره سبباً في اتباع الكثير من أفراد الطبقات الهندوسية الدنيا له، وأصبحوا سفراء لدعوته بين أقوامهم .

ولعل ما جعل كثيراً من الهندوس يتبعون بوذا أنه لم يتعرض لذكر الإله، وفي هذا يقول د.أحمد شلبي: "وبدأ البوذيون الذين يقوم مذهبُهم على عدم الاعتراف بالإله، يعترفون بالآلهةِ الهندوكية، ويتقرَّبون إليها"[1] .

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

إن الديانة البوذية لا تقدم إجابة واضحة عن قصة الخلق، بل يعتبر بوذا الحديث عن الخلق الأول ضرباً من اللاعقلانية .

واعتقاد البوذية بعدم وجود خالق دفعها لعدم الاهتمام بأصل الإنسان، فالبوذي يقصر اهتمامه على الجانب الأخلاقي والسلوكي ويتهرب من التفكير في الأسئلة الوجودية .

كما لا تقر البوذية بوجود الروح وتشكك فيها، على النقيض مع الهندوس الذين يؤمنون بعقيدة الأتمان[2] أي وجود الروح، "إلا أن البوذية القديمة[3]مع شكها في مسألة النفس، ومع تأكيدها بأنه لا يمكن إقامة الدليل على وجود أتمان، أي "ذات" في كل ما يتكون منه الإنسان، قد ناقضت مؤيدي وجود النفس"[4].

إن البوذية تنكر وجود النفس، وإن كان إنكارها هذا يتعارض مع إيمانها بالتناسخ، حيث حاولت التوفيق بين اعتقادها بالتناسخ وإنكارها لوجود النفس بأن ادعت أن الرغبة هي التي تنتقل من جسم إلى آخر! وهذا التناقض ينسف عقيدة التناسخ التي قالت بها البوذية[5].

---

(1) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص163 .

(2) أتمان: كلمة سنسكريتية تعني الروح أو الذات الداخلية، والروح الإنسانية جزء من روح براهما، انظر: أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص65،66 .

(3) البوذية القديمة: يراد بها دعوة بوذا وتعالميه خلال الفترة الزمنية التي عاشها وصولاً إلى ما قبل اعتناق الملك أشوكا للبوذية في القرن الثالث قبل الميلاد، أما البوذية الحديثة: يراد بها البوذية منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وما طرأ عليها من تغير بعد دخول الملك أشوكا، حيث أصبح لها نفوذ واسع في الهند وتستظل بحماية الملوك، انظر: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص78–85 .

(4) مدخل إلى البوذية، كونراد مايزيغ، تعريب: المطران كرلّيس سليم بسترس: ص 186.

(5) انظر: الديانات القديمة، الإمام محمد أبو زهرة: ص70،71 .

ومن خلال استقراء الكتب التي تناولت البوذية، تكاد تجمع على أن بوذا والرهبان من بعده لا يجيبون بشكل واضح عن أصل الإنسان، ولا مراحل خلق الإنسان في بطن أمه، بل تركوا هذا الشأن للإنسان كي يبحث ويتفكر في أصل وجوده دون حجر على تفكيره، أو إعطائه أي فكرة عن أصل الخلق.

وهكذا نرى أن البوذي يعيش حياته في حيرة من أمره، لا يعلم من خلقه، ولا يعلم مم خلق، ويعيش حياته ويفنيها وهو لا يستطيع الوصول إلى النيرفانا أو السعادة الحقيقية، فهو أسير لسامسارا[1].

ختاماً يمكن القول أن البوذية تعتبر الإنسان نتاجاً لقوى الطبيعة، فلا تعترف بخالق أبدع الإنسان وصوره في أحسن تقويم!

جاء في إنجيل بوذا :"إن العالم وما فيه من أحياء عرضة للتغير، إنهم متولدون عن أشياء كانت من قبل، فسائر المخلوقات الحية تنتقل متحولة بحسب أعمالها الماضية"[2]

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

إن أي ديانة كانت تحاول أن تسمو بالإنسان من وجهة نظرها، وتجعل له هدفاً في هذه الحياة، سواء كان هذا الهدف يتوافق مع الفطرة السليمة أو لا.

وقد حاولت الديانة البوذية صناعة هدف لحياة الإنسان، لأنها زعمت أنها جاءت من أجل تحقيق النيرفانا[3].

يقول بوذا:" اجعلوا من أنفسكم ضوء تهتدون به، اعتمدوا على أنفسكم"[4]، ويرى "بوذا أن الإنسان صانع مصيره"[5].

لقد حدد بوذا عشرة وعود طالب فيها أتباعه بالعمل لأجلها للحصول على نعمة أرض بوذا النقية أو قل جنة بوذا الموعودة .

---

(1) سمسارا: إحدى مفردات اللغة البالية، وتعني تناسخ الأرواح، انظر: البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك، ص:218 .

(2) إنجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا: ص14 .

(3) انظر: عقيدة النيرفانا عند البوذية: ص66،67 .

(4) تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو): ص10 .

(5) بوذا، أ. علي أدهم، العظماء هداة الإنسانية في الشرق: ص69 .

وهذه الوعود أنقلها كما هي من كتاب تعاليم المذهب البوذي[1]:

1-"على الرغم من أنني -حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا كان الجميع في أرضي على يقين من دخول البوذية وكسب التنوير".

فهو يدعو البشر ليدخلوا في دينه لأجل الفوز بأرضه النقية والاستنارة ![2]

2-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا وصل ضوئي المؤكد جميع أنحاء العالم".

وهذه دعوة من بوذا لاتباعه بالعمل على نشر معتقداته في أرجاء المعمورة .

3-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا دامت حياتي على مر العصور وأنقذت أعداداً لا تعد ولا تحصى من الناس".

وهنا يخبر بوذا أتباعه بأن روحه باقية للأبد لإنقاذ الناس وتحقيق استنارتهم .

4-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى تكون جميع تماثيل بوذا في الاتجاهات عشرة متوحدة على تشيد باسمي".

يدعو بوذا الأتباع بإقامة التماثيل في اتجاهات الأرض على أن تكون متفقة على نقطة إلتقاء، وذلك لإعلاء ذكر بوذا وتخليده في وجدان الأجيال .

5-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى تولد الناس ذوي الإيمان الصادق من جديد في أرضي عن طريق تكرار اسمي بإيمان صادق عشر مرات وبالفعل تنجح في هذه النهضة".

يرى بوذا أن تحقيق الإيمان الصادق بذاته لا يتم إلا بالمداومة على ذكره بصدق .

6-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا حدد الناس في كل مكان تحقيق التنوير، وممارسة الفضائل، والتمني مخلصين أن يولدوا على أرضي. وبالتالي، سوف أظهر في لحظة موتهم مع مجموعة كبيرة من البوديساتفا للترحيب بهم في أرضي الطاهرة ".

يعد بوذا أتباعه الذين أخلصوا في ذكره وأكثروا من الفضائل وتمنوا الحياة في أرض بوذا بأن يحضر وفاتهم مع الرهبان العاملين والمبشرين بالبوذية "البوديساتفا" لينقلهم إلى أرضه!

---

(1) تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو): ص93-96.

(2) هذا تعقيب للباحث، وكذا سيتبع كل وعد لبوذا تعقيب من الباحث أيضاً .

7-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا أصبح الناس في كل مكان، تستمع إلى اسمي، لهذه وتفكر في أرضي، وتتمنى أن تولد هناك، وتحقيقاً الغاية، ازرعوا بصدق بذور الفضيلة، وبالتالي فهم قادرون على إنجاز كل رغبة قلوبهم"

مرة أخرى يدعو بوذا أتباعه إلى التزام الصدق والفضائل وترديد اسمه وطلب الحياة في أرضه لأجل تحقيق رغباتهم .

8-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا أصبح أولئك الذين ولدوا على أرضي الطاهرة قد بلغوا المرتبة التي يصبحون فيها بوذا في الحياة القادمة. استثناء من هذا أولئك الذين، على أساس عهدهم الشخصي، قد ارتدوا درع نذر كبير من أجل الناس، وسعوا للمنفعة وللسلام في العالم، يقودون أناس لا تعد ولا تحصى للتنوير، وتزرع جدارة التعاطف الكبير".

يتعهد بوذا لمن تبع تعاليمه وعمل بإخلاص لأجلها، أن يكون بوذا آخر ! بشرط أن يعيشوا لأجل الآخرين وينشروا التعاطف بين الناس .

9-"على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً إلا إذا تأثر الناس في جميع أنحاء العالم بروحي من الرحمة المحبة التي من شأنها أن تنقي عقولهم وأجسادهم وترفعهم فوق الأشياء في العالم".

الرحمة والمحبة لمن يؤمن بروح بوذا ويتأثر بها، فهي سبب لتنقية عقولهم وأجسادهم وسموهم عن الأشياء كلها .

10- "على الرغم من أنني حققت البوذية، فأنا لن أكون أبداً كاملاً حتى يتعلم الناس في كل مكان، الذين يسمعوا اسمي، الأفكار الصحيحة عن الحياة والموت، وأن يكتسبوا تلك الحكمة المثالية التي من شأنها أن تبقي عقولهم نقية وهادئة في خضم جشع ومعاناة العالم" .

يكلف بوذا أتباعه باستمرار التبشير بمبادئه وتعاليمه وإزالة الغشاوة عن أعين الناس في ظل الخوف والمعاناة التي يعايشها العالم وذلك عن طريق رفع اسمه في الآفاق .

وهكذا يمكن القول بأن الوظيفة التي جعلها بوذا لأتباعه تنحصر في التزامهم بتحقيق المطلوب منهم في وعوده العشرة، لأجل الفوز بأرضه النقية الموعودة، وليجعلهم بوذا في حياتهم الأبدية، ويمكن حصر هذه الوعود حول تقديس بوذا والتسبيح بذكره ونشر تعاليمه والعمل بإخلاص والتزام الفضائل والصدق وحب الخير للآخرين والتصدي للخوف والمعاناة التي يحيها العالم بزعمه.

إن الوعود التي أطلقها بوذا لا دليل على صحتها سوى التسليم بما يقوله !

والمتفحص لهذه الوعود يجد نفسه أمام شخص يخشى الغياب، ويطمح أن يبقى ذكره حاضرا بعد مماته.

إن الوظيفة التي خلق لها الإنسان ما لم تشبع رغبته الروحية والجسدية على حد سواء ستبقى وظيفة لا قيمة لها .

بل حطت البوذية من الكرامة الإنسانية للرهبان بأن جعلت التسول والتشرد وظيفة لهم، وحرمت عليهم الشهوات في سبيل الحصول على السمو الروحي[1].

وفي المقابل تحدد العقيدة الإسلامية للإنسان وظيفته الدينية والدنيوية، فالوظيفة الأولى: تحقيق العبودية لله عز وجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2]، وأما الثانية: عمارة الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[3].

ويعلي الإسلام من مقام العلماء، إذ قرن شهادتهم مع شهادة الله عزوجل والملائكة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[4]، ويرفع من درجاتهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾[5].

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله:" من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ، وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ، وإنَّ فضلَ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليلةَ البدرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه أخذ بحظٍّ وافرٍ "[6].

---

(1) انظر: بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل عويضة: ص83 .

(2) الذاريات : 56 .

(3) هود : 61 .

(4) آل عمران : 18 .

(5) المجادلة : 11 .

(6) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، العلم/الحث على طلب العلم، 354/3، ح: 3643، قال الألباني : صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود، 407/2، ح:3641.

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند البوذية

أولاً: دعوى المساواة بين البشر:

لقد كان "سيداهراثا" هندوسياً، وليد طبقة الكشتريا التي ينظر لأفرادها نظرة احترام وتبجيل، كونهم الملوك والأمراء والمقاتلين والتجار، ولكن بالرغم من هذه الامتيازات رفض "بوذا" نظام الطبقات الهندوسي، حيث اعتبر أن هذا النظام الديني والاجتماعي نظام ظالم، ودعا للخروج عليه وإنهائه، معتبراً أن الناس سواسية، مما دفع كثيراً من أتباع الهندوسية إلى الثورة على التقسيم الظالم وخاصة طبقة الشودرا أو ما يعرف بالمنبوذين، فاتبعوا بوذا بوصفه مخلصاً لهم من الظلم الديني والاجتماعي والاضطهاد الذي عايشوه في الهندوسية، ولكن سرعان ما تراجع بوذا عن دعوته في المساواة بين الناس، وحصرها فيمن يتبع تعاليمه ويلتزم مبادئه، معتبراً شريعته الأساس للمساواة بين الناس .

يقول بوذا:" اعلموا أنه كما تفقد الأنهار الكبيرة أسماءها عندما تصب في البحر، كذلك تبطل الطبقات الأربع عندما يدخل الشخص في النظام ويقبل الشريعة"[(1)].

فهذا نص صريح على قصر بوذا المساواة بشكل واضح وجلي في أتباع معتقداته وتعاليمه دون غيرهم، وحتى داخل الديانة البوذية يوجد تفاوت بين الرهبان والمدنيين، والواقع يؤيد ذلك حيث "إن البوذية فرت من الطبقية التي عند الهندوس، لكنها جاءت بطبقية أصعب على الناس"[(2)].

بل تمنح البوذية القديس الحصانة من القصاص في حال قتله أحداً من الناس، ولو كان المقتول بوذياً.

جاء في الدامابادا:" القديس يظل بمنأى عن الأذى، حتى لو قتل أباً أو أماً، وملكين نبيلين، ودمر مملكة بكل أهلها"[(3)].

إن دعوى المساواة بين البشر التي روجت لها البوذية لا أساس لها من الواقع، واتضح زيفها وأنها دعوى بلا دليل مادي ملموس .

---

(1) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص169 .

(2) البوذية: نشأتها، وأهم معتقداتها، د. عبدالله بن عيسى بن موسى الأحمدي، مجلة الدراسات العقدية: م2، ع6، 2011م، ص482 .

(3) الدامابادا، ترجمة سعدي يوسف: ص108 .

والعقيدة الإسلامية اعتبرت الناس سواسية، حيث بينت أن أصلهم واحد، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[1]، و قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[2].

وجاء عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ "، قَالَ الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾"[3]، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن لا فرق بين السيد والعبد، وعد التعالي على العبيد جاهلية منافية للإسلام! فقد جاء عَنْ الْمَعْرُورِ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"[4].

ثانياً: التمييز على أساس الجنس:

مرة أخرى لم تفلح البوذية بتحقيق المساواة، ولكن هذه المرة بين الرجل والمرأة، إذ أن البوذية تعتقد بأن المرأة أقل شأناً من الرجل، حيث ترى الديانة البوذية أن الولادة المجددة كأنثى مصيبة من نوع ما[5].

---

(1) النساء: 1 .

(2) الحجرات: 13 .

(3) سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، تفسير القرآن/ومن سورة الحجرات، 242/5، ح:3270، قال الترمذي: حديث غريب، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الترمذي، 108/3، ح: 2608 .

(4) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الإيمان/المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك، 20/1، ح: 30 .

(5) انظر: مدخل إلى البوذية، دامني كيون، ترجمة: د. سعد الدين خرفان: ص118 .

بل وتعتقد البوذية أن المرأة خطر وشر مستطير قبله بوذا بعد إلحاح شديد وعلى مضض، حيث يذكر د. أحمد شلبي:" إن المرأة الهندية في عصر بوذا لم تكن منعزلة، ولكننا مع ذلك نجد بوذا يتردد كثيراً في قبولها لتكون من أتباع دينه"، ثم يضيف :"وكان آنندا –أنانده– من أنصار المرأة، وكان ابن عم بوذا وصفيه، فما زال يلح على بوذا حتى قبل ضم النساء إلى جماعته وأتباعه، على أنه على الرغم من ذلك كان يرى في هذا خطراً على المجتمع البوذي"[1]، إذ يقول بوذا لأنانده في موطن آخر :" كن منهن على حذر تام"[2].

إن الشغل الشاغل الذي كان يبحث عنه بوذا هو تحقيق النيرفانا أو السعادة الحقيقية، وكان من ضمن العقبات التي تحول بينه وبين الوصول لهذه الاستنارة هي الشهوات منبع الآلآم، والمرأة من وجهة نظره إحدى سبل الشهوات، فكان تحذيره منها، والمطالبة بتجنب النساء قدر المستطاع[3].

بل إن بوذا أوصى قبل مماته بأن يتم التخلص من المرأة داخل جماعته:" للنظام بعد موتي أن يغير من سننه ما يراه مضراً لمقاصده وحياته"، ويرى العلامة د. "راداكريشنان" أن بوذا عني بهذه الجملة لأتباعه طرد النساء إذا رأوا منهن خطراً على الدعوة"[4].

إن طبيعة الدعوة التي أطلقها بوذا من الرهبانية واعتزال المجتمع والعيش في الغابات والتزام اتباعه بدعوته أثر سلباً على طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، "فأصبح التعاطي مع المرأة بشكل سلبي ومن منطلق دوني"[5].

وقد كان بوذا يرفض انضمام النساء إلى الأديرة، فقد جاء في إنجيل بوذا:" سألت "ياشودهارا" بوذا ثلاث مرات أن يقبلها في سانغا[6] فلم يجبها إلى رغبتها"[7].

---

(1) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص170 .

(2) قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود: 77/3 .

(3) المصدر السابق .

(4) أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي: ص170 .

(5) المرأة عبر التاريخ، القس أفرام سليمان متى: ص21 .

(6) سانغا: كلمة بالية، تعني نظام الإخوة في البوذية أي مجتمع الرهبان والراهبات البوذي، انظر كل من : البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك: ص284، تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو)، ص268 .

(7) إنجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا: ص107 .

إن الديانة البوذية لم تنجح في القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة، بل عمقتها وشرعنتها وجعلتها ضمن عقيدتها .

ولعل السبب في اتخاذ الديانة البوذية موقفاً معادياً للمرأة وحقوقها، البيئة التي نشأ فيها بوذا نفسه، والمجتمع الذي نما وتربى فيه، إذ كانت الهندوسية هي المسيطرة على شبه القارة الهندية، وكما مر سابقاً في هذا البحث فإنها تنظر إلى المرأة نظرة احتقار وإزدراء، بل تعتبرها مخلوقاً بلا روح!

لم يستطع بوذا التخلص من سيطرة الأفكار القديمة السائدة آنذاك، وكذلك لم يستطع التحرر من قيود المجتمع الهندوسية، فلم يدع إلى إعطاء المرأة حقوقها، أو إكرامها وعدم الحط من كرامتها.

إن جميع الدعاوى البوذية بشأن المرأة لا صحة لها، فالأنثى ولادتها ليست مصيبة كما ترى الديانة البوذية، حيث عاب القرآن الكريم على المشركين حزنهم عند ولادة أنثى لهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾[1].

بل تعتبر الشريعة الإسلامية البنات سبب لدخول آبائهن الجنة، قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ ثَلَاثُ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثُ أَخَوَاتٍ، أَوْ ابْنَتَانِ، أَوْ أُخْتَانِ، فَيَتَّقِي اللهَ فِيهِنَّ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[2].

ثالثا: استخدام العنف المفرط ضد المخالفين

يذكر يوهان ايلفركوغ[3] أن البوذية ديانة تؤمن بالعنف، وتاريخها يشهد على ذلك، وليس كما يروج لها أنها ديانة سلام ومثالية، ويستدل بما نقله عن الدالاي لاما الخامس لصاحب فرقة

---

(1) النحل : 58،59 .

(2) المسند، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 476/17، ح: 11384 ، قال المحقق: حديث صحيح لغيره .

(3) يوهان أيلفركوغ: مستشرق أمريكي معاصر، أنهى دراسته الجامعية في الجامعات الأمريكية، وتخصص في تارخ آسيا الوسطى والبوذية تحديداً، نال درجة الأستاذية عام 2010م، له مجموعة مؤلفات منها: الأدب البوذي الأويغوري: دراسات طريق الحرير 1997م، سير المغول البوذيين 2008م، المغول والبوذية في العصر الإمبراطوري الصيني الأخير 2008م. انظر: البوذية والإسلام على طريق الحرير، يوهان أيلفركوغ، تعريب وتعليق: د. عبدالجبار ناجي: ص: أ .

الموت البوذية:" لأولئك في فرق الأعداء، أولئك الذين قد سلبوا الرسوم والمكوس التي أوكلوا عليها أو التي اؤتمنوا عليها وتلك التي عهدت إليهم: جعل خطوط الذكور، مثل الأشجار التي قطعت جذورها. جعل خطوط الإناث كالغدران التي جفت في فصل الشتاء؛ واجعل صفوفاً من الذكور كالأشجار التي قطعت من جذورها؛ واجعل صفوفا من الأطفال والأحفاد، مثل البيض تُحَطم أو تُضربُ بعنفٍ بالصخور؛ واجعل الخدم والأتباع، مثل أكوام من العشب التي تأكلها النيران؛ واجعل أراضيهم وسلطانهم، مثل الفانوس الذي أفّرغَ زيته بالمرة؛ وباختصار، إمحق أي آثر لهم، إمحق حتي أسماءهم"[1].

فالدالاي لاما منصب ديني رفيع يمثل بوذا، وهو استمرار للبوذيستفا؛ والتي تعني :" كل شخص يكون على أعتاب "النرفانا" ثم يؤجل عامداً الدخول في حالة الغبطة النهائية "النرفانا" شفقة منه على جماهير الناس العاديين، وبدلا من أن يتحول إلى "بوذا" كامل فإنه –أو هي– يظل مقيماً في العالم الزماني المؤقت مكرساً نفسه لخلاص الآخرين"[2]، وما يصدر عن الدالاي لاما دين، لا يجوز لأحد نقضه أو تجاوزه والعمل بما يقوله عبادة .

فالبوذية لا تعتد بحرمة أحد كما جاء في النص السابق الصادر عن الدالاي لاما، لا طفل رضيع ولا امرأة ولا رجل ضعيف، فالانتقام سيد الرأي عندها .

والناظر إلى دين الإسلام يجد أنه وضع ضوابط في التعامل مع المخالف، فقبل القتال يعرض المسلمون ثلاثاً، إما الإسلام أو دفع الجزية أو القتال، وهذا قول الله تعالى:﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ﴾[3]، وكذلك قوله تعالى :﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[4].

ومع هذا فإن توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم كانت واضحة للجيوش في التزام أخلاق الإسلام، فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا عَلَى سَرِيَّةٍ أَوْ جَيْشٍ أَوْصَاهُ

---

(1) البوذية والإسلام على طريق الحرير، يوهان أيلفركوغ، تعريب وتعليق: د. عبدالجبار ناجي: ص26 .

(2) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير: جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبدالفتاح إمام: ص196.

(3) التوبة: 5 .

(4) التوبة: 29 .

بِتَقْوَى اللَّهِ فِى خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَقَالَ:" إِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَى ثَلاَثِ خِصَالٍ أَوْ خِلاَلٍ فَأَيَّتُهَا أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمُ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَأَنَّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا وَاخْتَارُوا دَارَهُمْ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِى يَجْرِى عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِى الْفَىْءِ وَالْغَنِيمَةِ نَصِيبٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ فَإِنْ أَجَابُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ تَعَالَى وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَلاَ تُنْزِلْهُمْ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ مَا يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِمْ وَلَكِنْ أَنْزِلُوهُمْ عَلَى حُكْمِكُمْ ثُمَّ اقْضُوا فِيهِمْ بَعْدُ مَا شِئْتُمْ"[1].

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

إن البوذية تعتقد أن الموت ليس نهاية الحياة للإنسان، بل تعتقد بانتقال الروح من جسد إلى آخر، فقد نقل عن بوذا قوله:" لا تنسوا أن الموت وحده هو نهاية للجسد المادي. الجسد قد خلق من آباء ويتم تغذيته بالطعام"[2].

حيث تعتقد البوذية أن الروح تنتقل من جسد إلى آخر في رحلة معاناة وألم لأن الكون قديم ليس له بداية، ولن يكون له نهاية.

ولا يمكن للإنسان أن يتخلص من عجلة التناسخ واستمرارها بما تحويه من ألم ومعاناة إلا بتحقيق الاستنارة والوصول إلى النيرفانا، التي تعرف باسم "سامسارا" حينها يتحصل الإنسان على النجاة من الألم والمعاناة الناتجة عن دورة التناسخ!

ومما نقل عن بوذا في وصف الموت بأنه عملية لتحرر الروح من الجسد، والانتقال إلى حيوات أخرى للتكفير عن خطايا الحيوات السابقة، وإن كان من الصالحين فتتحقق له النيرفانا والسعادة الأبدية.

قال بوذا:" الحق والحق أقول لكم: إن الإنسان عندما يتحرر من وجوده العالمي ينحلّ جسده فيرجع إلى عناصره الأرضية، وأما روحه التي هي من فوق فلا يصيبها انحلال البتة بل تعيش في عالم سام بعد أن تطهّر متنقلة مكفرة عن ذنوبها فتعيش بين أحبائها وأقاربها، الأب والأم

---

(1) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، الجهاد/في دعاء المشركين، 341/2، ح: 2614، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود، 126/2،127 ، ح: 2612.

(2) تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو): ص13 .

والابن والأخ والزوجة. فهي كضيف عابر في هذا العالم تكفر عن ذنوبها وتتطهر متخلصة من آلام الجسد، لتحيا في الحقيقة والحكمة الفائقة"[1].

إن البرهمية والبوذية تتفقان باعتقادهما بالتناسخ، ولكن تختلفان في الغاية من تعاقب التناسخ، إذ تعتقد البرهمية أن التناسخ الغاية منه التحرر من علائق الدنيا ورجوع الروح إلى منشأها الأول والاتحاد ببراهما !

أما البوذية فالهدف من التناسخ عندها الحصول على الحقيقة الأبدية والسعادة الدائمة، والوصول إلى النيرفانا !

لقد أوضح الإسلام مصير الإنسان بعد موته، فإن كان من الذين كذبوا وكفروا بآيات الله فهو في نار جهنم، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦﴾[2]، وإن كان ممن آمن وعمل صالحاً فقد فاز بجنة عرضها السماوات والأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ٥٧﴾[3].

---

(1) إنجيل بوذا، ترجمة: عيسى سابا: ص233 .

(2) النساء : 56 .

(3) النساء : 57 .

الفصل الثالث

الزرادشتية ونظرتهم للإنسان عرض ونقض

المبحث الأول : نشأة الزرادشتية

المطلب الأول : مؤسس الزرادشتية

المطلب الثاني: أبرز معتقدات الزرادشتية

المبحث الأول: نشأة الزرادشتية

المطلب الأول: مؤسس الزرادشتية

تكثر الأساطير والقصص حول حقيقة شخصية مؤسس الزرادشتية، ويمكن الجزم أن مؤسسها هو "زرادشت بن يورشب" وقيل أنه "ابن اسبتمان" نسبة لقبيلته، ويلفظ أيضاً "زراتشت" ويعني في لغة القوم "الناقة الصفراء"[(1)].

وتذكر بعض الروايات أن الاسم الحقيقي لزرادشت هو "زارافوشترا" وأن أمه تدعى "دوغدوما" وأبيه "بوروزهاوبو" كان راعياً للماشية[(2)].

وهو المولود فيما يعرف اليوم بدولة أذربيجان وتقع شمال إيران في منتصف القرن السابع قبل الميلاد حوالي 660، وإن كان هناك بعض الروايات التي تعتبر أن مولده كان بنحو ألف قبل الميلاد.

وقد اختلف في نسب "زرادشت بن يورشب" اختلافاً كبيراً، حيث أفاد جاكسون في كتابه "زرادشت نبي[(3)] إيران القديمة" أن "زرادشت ينتمي إلى طائفة ميدية يطلق عليها "مغ" أو المجوس"[(4)].

وتفيد الروايات بأن "زرادشت" تلقى في سن مبكر علوم الحكمة والفلسفة على يد أشهر معلمي الحكمة آنذاك، "فعندما بلغ زرادشت السابعة من عمره أرسله والده إلى "يور زين كورس" الذي امتدت شهرته بالحكمة، وفاضت في جميع أنحاء إيران ليدرس بين يديه.

ظل "زرادشت" ملازماً له ثمانية أعوام يتعلم فيها منه العقيدة والزراعة وتربية الماشية وعلاج المرضى"[(5)].

---

(1) انظر: الزرادشتية واليزيدية تقابل أم تدابر، محمد ضاهر: ص25 .

(2) انظر: قصة الديانات، سليمان مظهر: ص282 .

(3) إن النبوة مقام سامٍ واصطفاء من الله تعالى لمن شاء من عباده: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: 59)، ولا يمكن أن يوصف بها من اتبع الشهوات والشبهات، ولكن الكاتب غير مسلم، ولربما اعتبر ما جاء به زرادشت حسب نظر أتباعه وحي، فأطلق عليه لفظ "نبي" .

(4) المرجعيات الفكرية والفلسفية للديانة الزرادشتية وتأثرها بالأديان السماوية اليهودية والمسيحية، أياد محمد حسين، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، م10، ع1، ص86 .

(5) الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلاً منهما، أ. طارق مريقي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 1، ع 1، ص107 .

بدأت رحلة زرادشت في البحث عن جوهر الحياة والأسئلة التي تشغل بال البشرية مبكراً، وسلك في سبيل ذلك مسلك الرهبان والمتصوفة، حيث "كان زردشت في العشرين عندما ترك أباه وأمه والزوجة التي اختاراها له، وهام على وجهه سعياً وراء أجوبة عن تساؤلاته الكبيرة حول الأصل والمصير ومعنى الحياة والخلاص، وكان كلما صادف شخصاً طرح عليه تلك الأسئلة، عله يجد الجواب الشافي"[(1)].

واستمر زرادشت في رحلة البحث عن إجابة تلك الأسئلة فترة طويلة من الزمن، قاربت العشر سنين، حيث أعلن "زرادشت" أنه نبي! أوحي إليه من الإله "أهورا مزدا" عبر رئيس الملائكة "فوهومانا".

كان ذلك الإعلان عن النبوة عندما بلغ "زرادشت" سن الثلاثين، حيث اعتاد على الجلوس على ضفاف نهر "دايتيا" خارج قريته.

وباشر "زرادشت" في دعوة الناس لدينه الجديد، حيث لم يجد آذان صاغية من قبلهم، وهاجر إلى الطوارنيين فكانوا أشد إنكاراً وتكذيباً.

ثم عاد "زرادشت" أدراجه إلى أهله وبني قومه، واستمر الحال على ما هو عليه قرابة عشر سنين، حتى آمن به أول شخص من بني عمومته[(2)].

ثم تتابع دخول الناس في الدين الجديد، حتى آمن به أحد ملوك الفرس في شرق إيران، ويدعى ذلك الملك "ويشتاسث"، فكان ذلك عاملاً مهماً وفاعلاً في انتشار أفكار ومبادئ "زرادشت"[(3)].

تزوج "زرادشت" من ثلاث نساء، حيث أقر التعدد لأتباعه الذي كان موجوداً من قبله، وأنجبن له عدداً من الأولاد والبنات.

وقتل "زرادشت" في عام 583 قبل الميلاد في معبد للنار على يد الطورانيين الواقع في بلخ، وكان عمره آنذاك سبعة وسبعين عاماً[(4)].

---

(1) الأديان الحية نشوؤها وتطورها، أديب صعب: ص108 .

(2) الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، أ. طارق مريقي، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 1، ع 1، ص107،108 .

(3) انظر: تأريخ الديانة الزرادشتية، عبدالله مبلغي العباداني، ترجمة: عبدالستار قاسم كلهور، ص49 .

(4) انظر: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم: ص174 .

المطلب الثاني: أبرز معتقدات الزرادشتية

أولاً: الألوهية:

اختلف الدارسون في علم الأديان في تحديد هوية الدعوة التي نادى بها "زرادشت" هل هي دعوة توحيدية قائمة على التوحيد وعبادة إله واحد يرجع إليه الخير والشر، أم هي دعوة ثنوية تؤمن بوجود إلهين؛ إله للخير وآخر للشر.

وعند الرجوع إلى الكتاب المقدس للزرادشتية المسمى "الأفستا" وبالعربية يسمى "الأبستاق" نجد النصوص الداعية للشرك، والمشيرة بوضوح لوجود إلهين اثنين! بل ووجود آلهة أخرى.

ومن هذه النصوص:" منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة، والشريرة، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال. يعرف الحكماء الطيبون الفرق بين تلك المصرّح بها، ولا يعرفها الأشرار "[(1)].

ويفسر "زرادشت" معنى الروحان التوأمان؛ بأن الروح الطيبة هي "أهورا مزدا"، والروح الشريرة هي "أهريمن"! حيث يقول "زرادشت" :" عندما خلقتا الحياة والأجسام، وكل ما يتضمنه العالم، فحيث كان الشر، ظهرت النجاسة. وأما القداسة فقد رافقت الروح الخيرة دائماً"، ويكمل أيضاً : "واختارت الروح الشريرة لنفسها الأعمال المدنسة، أما الروح الخيرة، التي تسكن في السماء الراسخة فاختارت الأعمال الطاهرة. وبإيمانهم بمازدا، احتذى بالطهارة أنصار أعمال آهورا الصادقة"[(2)] .

ويصرح الأبستاق بأن خالق العالم ليس إلهاً واحداً وإنما اثنان:" عندما خلقت الروحان العالمَ، الروح الطيبة والروح الشريرة"[(3)].

بل ويمعن "الأبستاق" في إثبات ثنائية الآلهة، حيث نسبت خلق المخلوقات الصالحة لإله الخير "أهورا مزدا"، ونسبت المخلوقات الخبيثة لإله الشر "أهريمن".

حيث جاء "الأفستا":" بقرباننا المقدم.. نعبد أهورا مزدا المقدس خالق المخلوقات الصالحة"[(4)].

---

(1) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص62،63 .

(2) المرجع السابق: ص63 .

(3) المرجع نفسه: ص511 .

(4) المرجع نفسه: ص149 .

ويضيف أيضاً:" ويقابل التنين الذي خلقه الشيطان"[1]، ويقصد بالشيطان "أهريمن" والذي يسمى أيضا " أنكرامانيو" .

فالديانة الزرادشتية كما تقدم ديانة ثنوية، تعتقد بوجود إلهين اثنين؛ إله للخير وإله للشر، ومع كل إله معاونين، يساعدونه في التحكم في الكون !

بل ويذهب أ.د. خالد كبير علال أن الديانة الزرادشتية ديانة تعدد وشرك، لا ديانة توحيد ويستدل بمجموعة كبيرة من النصوص الواردة في "أفستا"، فهناك مجموعة كبيرة من الآلهة تؤمن بها الديانة الزرادشتية، وكل آلهة لها مجال في هذا الكون، حيث يقول:" واضح من ذلك أن زرادشت لا يعبد إلهاً واحداً، فالكون عنده كله، ويستحق العبادة والتقديس وتقديم القرابين لها، ونحن هنا أمام عقيدة تؤله الكون كله تقريباً، مما يعني أن الأفستا يستحيل أن يكون كتاب توحيد، ولا يمكن أن تكون الزرادشتية ديانة توحيدية، وإنما هي ديانة شرك واعتقاد بتعدد الآلهة المقدرة بالآلاف، وليس باثنين ولا بسبعة، ولهذا فإن القول بأن الزرادشتية ديانة توحيدية هو كذبة كبيرة جداً"[2].

فقد كانت الزرادشتية تعبد الإله "ميثرا" وهو إله آري الأصل، كإله للعقود والاتفاقيات، وهو يحفظ الحق والنظام، ويوصف بأنه محارب قوي جبار[3].

ويرى الباحث أن الديانة الزرادشتية تؤمن بآلهة كثيرة ومتعددة، وتعظم إلهين اثنين من مجمل تلك الآلهة، وهما: آهورا مازدا، وأهريمن، وتعتبرهما المرجعية العليا لسائر الآلهة، حيث تأثرت الديانة الزرادشتية بما سبقها وجاورها من ديانات غير توحيدية ووثنية، كانت منتشرة في بلاد فارس وبلاد الرافدين وبلاد الهند .

وتعدد الآلهة عقيدة ظاهرة البطلان، وقد مر بيان بطلانها عند الحديث عن تعدد الآلهة في الديانة الهندوسية[4].

ثانياً: الوحي والنبوة:

تؤمن الزرادشتية بالوحي ونبوة الأشخاص، حيث تؤمن أن "فاهومانو" كبير الملائكة عند الإله العظيم آهورا مازدا" أمين الوحي الذي تنزل على "زرادشت" .

---

(1) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص150 .

(2) خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية، أ. د. خالد كبير علال: ص120 .

(3) انظر: أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص17 .

(4) انظر: ص23-25.

كما وتؤمن أن "زرادشت" نبي مرسل من إله الخير الأعظم "آهورا مازدا".

فيذكر أن "فاهومانو" عندما نزل بالوحي على "زرادشت" كان "كائناً مضيئاً يهبط من السماء، وكأنه عمود من النور، حجمه تسعة أمثال حجم الإنسان، ويحمل في يده عصا من اللهب"[1] وغالبية النصوص التي تذكر الخير في "أفستا" تجد إقحام النار أو ما يدل عليها فيها.

ويشير "زرادشت" إلى الوحي الذي تلقاه عبر "فاهومانو" من قبل "أهورا مازدا" :" لقد عرفتك مقدساً يا أهورامازدا عندما أتاني فاهومانو ليعرف ماهية رغبتي"[2].

ويروى في قصة مولده أن أمه تم إخبارها أثناء حملها بأن :"هذا الطفل عندما يكبر، سيصبح نبي أهورا مازدا"[3].

وكثيراً ما يلحق كتاب "الأفستا" لفظ النبوة بزرادشت، فمثلاً جاء فيه :"ومعه الذين يفسدون الحياة يا مازدا، باكين بكل حسرة رسالة نبيك الذي سيحرمهم من رؤية الحق"[4].

بل ويعرف "زرادشت" نفسه بالنبي عند مخاطبة الإله، فيقول :" أنا النبي زرادشت يا مازدا الذي يرفع صوته بالصلاة"[5].

ويظهر أن "زرادشت" لم يدعِ أنه إله، ولم يخلع على نفسه صفات الألوهية، بل أقر بنبوته بشكل واضح، وأنه مرسل من قبل الإله "آهورا مازدا" .

إن مقام النبوة في الإسلام مقام عظيم، وهي اصطفاء واجتباء من الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ﴾[6].

ورسالة الأنبياء جميعاً كانت التوحيد، ودعوة أقوامهم إلى عبادة الله وحده واجتناب الطاغوت، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾[7]

(1) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص: 130 .

(2) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص75 .

(3) قصة الديانات، سليمان مظهر: ص282 .

(4) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص69 .

(5) المرجع السابق: ص91 .

(6) آل عمران: 33 .

(7) النحل : 36 .

ثالثاً: تقديس النار "أتار":

ترى الديانة الزرادشتية بأن النار لها قدسية كبيرة، فيتوجهون لها بالعبادة، ويبنون لها الهياكل "المعابد"، ولقد ذكرها "زرادشت" في الأفستا كثيراً، حيث أجاب عند سؤاله من قبل أمين الوحي "فاهومانو" بأنه سيوجه العبادة للنار ويقدسها:" عرفتك كمقدس يا آهورا مازدا عندما أتاني فاهومانو، وإجابة على سؤاله هذا "إلى من ستوجه عبادتك؟" أجبت:" إلى نارك، وأثناء تقديسي لها سأفكر بالحق"[1] .

فالنار في دين زرداشت لها مقام عال، فهي "مطهرة، مهلكة، طاهرة، ونقية ونافعة لا يتطرق إليها الفساد"[2].

وحرص زرادشت وأتباعه من بعده على إبقاء النار مشتعلة في الهياكل التي أقاموها، وبذلوا أوقاتهم وجهودهم في سبيل إبقاء النار مشتعلة !

بل إن زرادشت قتل وهو يقوم بخدمة النار، حيث مات قتيلاً في أحد الهياكل المقدسة وهو قائم على خدمة النار، وكان معه ثمانون كاهناً ممن يخدم النار ويقدمون لها الوقود، عندما دخل الطورانيون عليهم المعبد قتلوهم جميعاً، فتلطخت جدران المعبد بدماء الكهنة وسالت حتى أخمدت النار المقدسة[3].

رابعاً: تقديس الشمس:

إن المؤمن الزرادشتي الذي يداوم على النظر إلى الشمس يعد من المغفور لهم، أصحاب المقام الرفيع، فقد أجاب "مازدا" على سؤاله حول القطيع جالب الحظ مع مراعيه :"إن الذين يعيشون باستقامة وفقاً للحق، الذين ينظرون إلى الشمس، والذين يعملون لأجل الحساب، سأسكنهم في مساكن الحكماء"[4].

ولم يكتف الزرادشتي بالنظر إلى الشمس وتقديسها، بل تحول إلى عبادتها وتقديم الصلوات المختلفة لها، جاء في "الأفستا" :"تعبد الخالق آهورا مازدا، النار بن آهورا مازدا، المياه المقدسة التي خلقها مازدا، الشمس المقدسة ذات الأحصنة الرشيقة المتألقة ..."[5]

---

(1) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص75 .

(2) الديانة الزرادشتية، ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى: ص116 .

(3) انظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص134 .

(4) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص91 .

(5) المرجع السابق: ص149 .

وجاء أيضا :"الذي يصلي للشمس وللضياء الخالد... يرضي بروحه الآلهة السماوية والأرضية"[1].

بل إن شعار الزرادشتية يشير بشكل واضح وجلي إلى تعظيمهم للشمس فهو عبارة عن "قرص شمس مجنح يخرج منه نصف الشخص الأعلى يحمل ويكلل التاج هامه. ويشتق هذا الرسم من الرموز الأشورية الدينية"[2].

والواضح أن "الأبستاق" خصص ترنيمة للشمس، تتلى في الصلوات الثلاث الموجهة للشمس؛ عند الشروق، وعند الظهيرة، وعند الغروب، ويمكن تلاوتها في أي يوم من الأيام المخصصة للشمس .

واستنكر القرآن الكريم عبادة البشر لمخلوق مثل الشمس على لسان هدهد سليمان عليه السلام، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[3].

وقد مر النهي عن عبادة الشمس وتقديسها عند الحديث عن عقيدة اليوغا البرهمية[4].

خامساً: المخلص "السوشيانت الموعود":

لا تكتفي الديانة الزرادشتية بمخلص واحد تؤمن به، بل تؤمن بثلاثة مخلصين – ولعل هذا يرجع إلى عقيدة التعدد التي يؤمنون بها– على رأس كل ألفية من الألفيات الثلاث الأخيرة وهي عمر البشرية.

أما أسماء هؤلاء المنقذين المخلصين على التوالي فهي : "هوشيدر، هوشيدر ماه، سوشيانت"[5].

وتقرر الزرادشتية بأن لكل مخلص مهام يقوم بها، فالأول يقوم بإعادة ترتيب الديانة الزرادشتية وتنظيمها، وأما المخلص الثاني فيعمل على تخليص الأتباع من الشيخوخة والخصام

---

(1) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص435 .

(2) خرافة الوحي والنبوة والتوحيد عند الديانة الزرادشتية، أ.د. خالد كبير علال: ص137 .

(3) النمل: 24،25 .

(4) انظر: ص35،36 .

(5) قد يجد القاريء اختلافاً في أسماء المخلصين لدي الزرادشتية وذلك لاختلاف الترجمة من كاتب لآخر.

ويبث روح الإخوة والهدوء، وأخيراً المخلص الثالث يأتي بعد انحطاط الحياة واستشراء الفساد، فيقوم بتحقيق أماني البشرية ونشر الفرح والسرور[1].

وبناءً على ما تقدم فإن المخلص الأعظم هو "سوشيانت"، كونه يلبي رغبات البشرية ويمنحها السرور، ويتغلب على أعداء ديانته!

وتؤمن الزرادشتية أن في آخر الزمان يأتي مخلصهم ويعيد للزرادشتية وهجها، وتحدث أمور جلل في عصره تنتهي بتغلبه على الشر.

فقد جاء في زند أوستا أن زرادشت قال:" سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه "أشيزريكا"، ومعناه: الرجل العالم، يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه "بتياره" فيوقع الآفة في أمره وملكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك أشيزريكا على أهل العالم، ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول، وتنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن"[2].

إن مهمة المخلص كما تصورها الديانة الزرادشتية هي تحقيق منافع دنيوية، والانتصار لدين زرادشت، بخلاف التصور الإسلامي الذي بين أن مهدي آخر الزمان يأتي لأجل نجاة البشرية من الشرور، وتحقيق التوحيد، والعدل .

جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:" أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا؟ قَالَ:" بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ..."[3].

سادساً: البعث والحساب:

تؤمن الديانة الزرادشتية بوجود نهاية لهذا العالم، وأن هناك أحداثاً جساماً تقع أثناء نهاية العالم، "وأن الساعة تقوم إثر اصطدام كوكب ضخم بالأرض، فتميد بالناس، وتخر الجبال هداً،

---

(1) انظر: مفهوم المنقذ في الأديان الوضعية، أ.د. هدى عبدالنبي التميمي وآخرون، مجلة آداب الكوفة، جامعة الكوفة، م1، ع37، 2018م، ص439 .

(2) الملل والنحل، الشهرستاني: 284/2،285 .

(3) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، 426/17،427، ح: 11326، قال المحقق: إسناده ضعيف، قال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات، 610/7،611، ح: 12393 .

وتذوب العناصر، ويصهر النحاس، ويسيل إلى جهنم، ويفنى أهريمان وأنصاره من الشياطين"[1].

وتعتقد بالبعث والحساب، فالمسيء يعاقب والمحسن يكافئ، جاء في كتابهم المقدس :"الذي يكون طيباً مع الإنسان الصالح، سواء كان نبيلاً، أو فرداً من قبيلة أو من الجماعة، أو أنه يعتني بالماشية بكد واجتهاد، سيكون في الآخرة في مرعى الحق والعقل الخيّر"، ويضيف أيضاً:" أنا الذي أستحضر قانونك كأعظم الأشياء في الكمال، وعندما أنال الحياة المديدة سيكون الجزاء: سيادة العقل الخيّر، وطرق آشا المستقيمة، حيث يسكن آهورامازدا"[2].

وجاء في موضع آخر: "في موعد الجزاء عندما يهزم الحق الشرير، عندما تم اختيار الخلود الذي قد عرف منذ أمد طويل للأبالسة والبشر، عندئذ سيكون الخلاص للكائنات العديدة، التي كانت تصلي لك يا آهورا"[3].

وجاء التصريح بالحساب في عدة مواضع:" يا خالق العالم وكل شيء موجود فيه! أين سيقام الحساب، وأين يجمعون المعلومات له، أين ستظهر هذه المعلومات لأجل الحساب التي يعطيها الميت عن روحه عندما تفارق هذا العالم؟"[4].

ويضيف أيضاً: "إن الذين يعيشون باستقامة وفقاً للحق، الذين ينظرون نحو الشمس، والذين يعلمون لأجل الحساب، سأسكنهم في مساكن الحكماء الجنة"[5].

والبعث والحساب أمر مقرر في العقيدة الإسلامية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ ﴾[6]، وأما في شأن الحساب، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ ﴾[7]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ

---

(1) بتصرف يسير: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص149 .

(2) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص70 .

(3) المرجع السابق: ص87 .

(4) المرجع نفسه: ص723 .

(5) المرجع نفسه: ص91 .

(6) الحج: 5 .

(7) الشعراء: 113 .

مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ۝٣٠ ﴾[1].

سابعاً: الجنة والنار:

يؤمن الزرادشتيون بوجود الآخرة، وما فيها من حساب وصراط وقنطرة وجنة ونار، فالجنة دار الثواب يثاب فيها الطائع، والنار دار العقاب يعاقب فيها العاصي.

وجاء في كتابهم المقدس أفستا:" لأنك يا زرادشت إذا نطقت هذه الكلمات في نهاية حياتك فإني، أنا آهورامازدا سوف أبعد روحك عن الجحيم، سوف أبقيها بعيدة عن الجحيم كاتساع الأرض، وكما ترغب يا أيها المقدس فإنك ستكون مقدساً وتجعل روحك تعبر فوق جسر جينفات"[2].

ويضيف في موضع آخر:" في جهنم لن ينفعكم الندم، ذلك ما جنته أيديكم"[3].

ويصرح الأفستا بوجود الفردوس فيقول :"ولأجل روحه لا تشن الروحان –روح الشر وروح الخير– الحرب على بعضهما، وإن دخلت الفردوس فستبتهج النجوم، القمر والشمس به، وأنا آهورامازدا سأبتهج به قائلاً :"مرحبا، أيها الإنسان! الذي عبرت للتو عالم الفناء نحو عالم البقاء"[4].

وتعد الديانة الزرادشتية معتنقيها الصالحين بفتاة عذراء تستقبلهم على جسر جينفات وتلحقهم بالملائكة السماويين، حيث يدخلون الجنة للخلود والبقاء الأبدي[5].

ومن الملفت للنظر وجود تشابه كبير بين معتقد الزرادشتية والعقيدة الإسلامية في أحداث نهاية العالم وأحداث يوم القيامة والجنة والنار، فمثلاً يعتقد المسلمون أن من علامات الساعة ظهور المهدي، وهو ما يشابه المخلص الأخير عندهم، وكذلك أحداث نهاية العالم يؤمن المسلمون بأن الأرض تتغير والجبال تصبح كثيباً مهيلاً، أما الزرادشتيون فيعتقدون أن الجبال تصبح هداً، أما أحداث يوم القيامة فالشبه واقع في الحساب والصراط والجنة والنار، فإن

---

(1) آل عمران: 30 .

(2) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص199 .

(3) المرجع السابق: ص278 .

(4) المرجع نفسه: ص291 .

(5) انظر: المرجع نفسه: ص724 .

المسلمين يعتقدون أن الله يتولى الحساب وتعرض أعمالهم عليه، أما الزرادشتيون فيعتقدون أن إله الخير يتولى حسابهم وتعرض أعمالهم عليه، أما الصراط فالمسلمون يعتقدون أنه منصوب فوق جهنم، وهو أحد من السيف وأدق من الشعرة، والزرادشتيون كذلك يعتقدون في الصراط أنه أدق من الشعرة وبحدة السيف يضيق أمام الأشقياء ويتسع أمام الصالحين، وهناك منزلة لمن تتساوى أعمال الخير والشر عندهم[1].

وهذا مما يؤكد أن جزءً كبيراً من عقيدة الديانة الزرادشتية في اليوم الآخر مقتبس من وحي سماوي سابق، أو منتحل من العقيدة الإسلامية نتيجة الفتح الإسلامي لبلاد فارس في القرن السابع الميلادي.

---

(1) زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي أحمد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، الحولية 21، الرسالة 160، 1422هـ/2001م، ص47،48 .

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره الزرادشتية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب المقدسة الزرادشتية

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند الزرادشتية

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

المبحث الثاني : الإنسان كما تصوره الزرادشتية

المطلب الأول: الإنسان في الكتب الزرادشتية المقدسة

الديانة الزرادشتية إحدى ديانات المجوس، والتي سادت في عصور مختلفة، زمن الدولة الأخمينية والساسانية، وبالرغم من تواصلها وعدم انقطاعها إلا أن الكثير من كتبها فقدت واندثرت، ولم يتبق إلا القليل .

ولعل الحروب التي شهدتها بلاد فارس كانت سبباً رئيسياً في ضياع الكتب الزرادشتية، بل إن زعيمها زرادشت نفسه مات قتيلاً في تلك الحروب.

أولاً: الكتب الزرادشتية المقدسة:

1- الأبستاق:

هو الكتاب المقدس الذي ادعى "زرادشت" أنه موحى إليه من الإله "أهورا مزدا"، يرجع عمره إلى ثلاثة آلاف عام.

و"الأبستاق" كلمة معربة عن الأصل "أفستا" من اللغة الفارسية الأولى، وهي قريبة من اللغة السنسكريتية الهندية القديمة، وتعني في العربية: الأصل والأساس والمتن والسند والبناء القوي.

والبعض يرى أن "أفستا" في اللغة الكردية الهورامانية تعني :"بداية الحياة"، وفي اللغة الكردية الكرمانجية تحمل دلالة الحمل والتي تتضمن أيضاً الماء، فكما أن الماء بداية الحياة، والحمل بداية لحياة جديدة، كذلك "الأفستا"، بل ويمكن إعادة جذور الكلمة إلى أصلها الآري "فيد" أو "فيدا" والتي تعني المعرفة[1].

وتشير المصادر إلى ضياع جزء كبير من "الأبستاق"، وذلك نتيجة لغزو الإسكندر المقدوني لبلاد فارس وآسيا الوسطى، وقيامه بمحاولات طمس هوية تلك البلاد، فقام بتحريق المكتبات والكتب، ونهب العاصمة الإخمينية "اصطخر" وإحراقها[2].

---

(1) الأفستا في المصنفات العربية و الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع الهجري : دراسة تاريخية، أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري وآخرون، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، م 10، ع 4، 2020م، ص779 .

(2) انظر: زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي أحمد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، الحولية 21، الرسالة 160، 1422هـ/2001م، ص91،92 .

ولكن ذلك لم يضعف عزيمة الزرادشتيين الذين قاموا بجمع "الأبستاق" مرة أخرى في زمن الدولة البارثية ومن ثم الدولة الساسانية[1].

وفي القرن السابع الميلادي وفي ذروة الفتوحات الإسلامية لتلك البلاد وسقوط إمبراطورية الساسانيين واعتناق الكثير من أهلها للإسلام وهجران "الأبستاق" ضاع الكثير منه، ولم يتبق من "الأبستاق" المكون من واحد وعشرين سفراً سوى خمسة أسفار. إن بقاء كتب الديانات الأخرى التي فتح الإسلام بلادها دليل واضح وجلي على أن ضياع الكثير من فصول "الأبستاق" لا يعود سببه للفاتحين المسلمين، بل لهجران أهله وعدم اهتمامهم به والمحافظة عليه![2]

و"الأبستاق" الحالي يتكون من خمسة أسفار؛ هي[3]:

أ. ياسنا، وتعني: العبادة والتبجيل والتقديس، وهي أساس العبادات في الزرادشتية. ويشتمل هذا الجزء على ما يقرب 24000 ألف كلمة .

ب. فيسبرد "ويسبرد"، ترانيم وأشعار طقوس القرابين المقدسة، وهي الأدعية التي ترفع إلى آهورا مزدا، مكون من أكثر من 23 "گَرده"[4]، وهي مكلمة للسفر السابق .

ت. فينديداد "الونديداد"، وهي ترانيم لطرد الأرواح الشريرة، ومحاربة الشياطين، وتحقيق الطهارة الجسدية والروحية للبشرية والحيوانات. ويشتمل هذا الجزء 19000 كلمة. وهو مكتوب على طريقة سؤال وجواب .

ث. ياشت، وتعني أناشيد العبادة والدعاء، ويتضمن أناشيد حربية وكنسية. ويشتمل هذا الجزء على 35800 كلمة .

ج. "خرده أفستا" أو "خورتك ابستاك"، وتعني : الأفستا الصغرى، وهي أدعية وصلوات مختصرة، ويكاد يكون هذا الجزء الأكثر انتشاراً بين –العامة– الزرادشتيين.

---

(1) انظر: زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي أحمد، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، الحولية 21، الرسالة 160، 1422هـ/2001م، ص92،93 .

(2) انظر: الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا ، د. جمشيد يوسفي: ص88 .

(3) انظر كل من: الزرادشتية واليزيدية، تقابل أم تدابر؟، محمد ضاهر: ص106، الأسفار السابقة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص137–141، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي: ص38–40 .

(4) گَرده: تعني الفصل، انظر: الديانة الزرادشتية مزديسنا، نوري إسماعيل، ص28 .

2- الزند، وتعني: الشرح أو التفسير.

يعتقد الزرادشتيون أن "الزند" من كتابة "زرادشت"، بل يعتقد البعض منهم أن "الزند" منزل من السماء كـ"الأفستا"، ويوجد بينهم من ينكر هذا الكتاب ويعتبره خروجاً على شريعة "زرادشت" وتحريفاً لرسالته.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الشرح جمع في زمن الدولة الساسانية(1).

3- البازند: وتعني: شرح الشرح، أو تفسير التفسير.

وهو شرح لكتاب "الزند"، وينسبه البعض لـ"زرادشت"، وينكره آخرون، ويعود جمعه إلى أواخر الدولة الساسانية، وبدايات الفتح الإسلامي(2).

4- الإياردة: وتعني تفسير تفسير التفسير.

ويعد هذا الكتاب شرح لـ"البازند"، ولا ينسبه الزرادشتيون لنبيهم "زرادشت" بل ينسبونه لعلمائهم الذين قاموا بشرح وتفسير وتبين ما غمض وصعب فهمه في "البازند"(3).

5- "البند هش": وتعني "الخلق الأول".

ويعد من أعظم الكتب الدينية بعد "أفستا" لأنها تتحدث عن بدء الخلق، وتحتوي أيضاً على أجزاء فقدت من "أفستا"(4).

ثانياً: الإنسان في الكتب الزرادشتية المقدسة:

إن الديانة الزرادشتية كونها ديانة أرضية لم تختلف كثيراً عما سبقها من الديانات الوضعية، إذ حاولت تنظيم شئون حياة الإنسان والإجابة على تساؤلاته قبل الخلق وما بعد الخلق، ووظيفته في الحياة كما جاء في كتابها "البند هش"(5).

واعتنت الزرادشتية بشكل كبير في الجانب العملي لحياة الإنسان من خلال تنظيم حياته كما ترى وذلك من خلال كتابها "الأبستاق"، واعتنت أيضاً بالجانب الفلسفي والروحاني، حيث يظهر هذا بجلاء في قسم "الونديداد" من الأبستاق(6).

---

(1) انظر: الأسفار السابقة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص141،142 .

(2) انظر: المرجع السابق: ص143

(3) انظر: المرجع نفسه.

(4) انظر: الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، د.جمشيد يوسفي: ص41

(5) انظر: المرجع السابق: ص40.

(6) انظر: الأسفار السابقة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي: ص140،141.

إن محاولات الديانة الزرادشتية في تبني نظام اجتماعي أفرز طبقات متناحرة تتصارع على النفوذ والسلطة والشرعية![1]

كما أن الديانة الزرداشتية التي تؤمن بالنبوة من بني الإنسان، قد جعلتها حكراً على مؤسسها زرادشت دون غيره، إذ لم يسجل في كتبهم وتاريخهم نبي آخر يعتقدون بنبوته من أتباع زرادشت .

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

تعتقد الزرادشتية أن الإنسان مخلوق من طين، وأن خالقه هو "آهورا مازدا"، حيث سمى "الأفستا" الإنسان الأول بـ "كَايومارتان"[2].

"بعد خلق عالم الأرواح، خلق "أهورا مازادا" عالم المادة وفي الدورة السادسة من دورات الخلق (وتستغرق كل دورة منها ألف عام) خلق الإنسان الذي أُخرج في نهايتها إلى الدنيا"[3].

فأول ما خلق "أهورا مازدا" من الإنس خلق "كيومرث" من غير أبوين، وقد كان رجلاً وليس أنثى، وقد خلقه "آهورا مازدا" على صورة الآلهة .

وأسطورة الخلق لدى الزرادشتية تقول :" أن "كيومرث" خرجت من صلبه نطفة وغاصت في الأرض، وبقيت هذه النطفة في الأرض أربعين سنة، ثم نبت منها نباتان متلاصقان يشبهان الريباستين، الذي استحال فيما بعد إلى جنس البشر، فظهر منه رجل اسمه مشه "ماشيان" وامرأة اسمها ماشيانة "ماشيا" فتزوجا إلا أنهما لم ينجبا إلا بعد خمسين سنة"[4].

ويعتقد الزرادشتيون أن دورة الحياة مدتها اثنا عشر ألف عام، مقسمة على أربع مراحل، كل مرحلة مدتها ثلاثة آلاف عام[5]:

المرحلة الأولى: مرحلة الخلق الكامل، وهو مرحلة خلق العالم الروحاني.

---

(1) انظر: ص 103-105 .

(2) انظر: أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص44.

(3) حضارة إيران وآسيا الصغرى في العصور القديمة، محمد الخطيب: ص76.

(4) المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، د. نايف محمد شبيب: ص56 .

(5) انظر كل من: الملل والنحل، الشهرستاني: 1/236-244، زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي: ص39، الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي: ص131-138، الديانة الزرادشتية مزديسنا، نوري إسماعيل: 45-48 .

المرحلة الثانية: مرحلة خلق العالم المادي، حيث اختلط الخير بالشر، وحصل الصراع بينهما.

المرحلة الثالثة: مرحلة وجود البشر وانتهت بميلاد زرادشت .

المرحلة الرابعة: تبدأ بميلاد زرادشت وتنتهي بميلاد المخلص "سوشيانت"، حيث يقود المعركة الفاصلة بين الخير والشر.

والإسلام بين مراحل خلق الإنسان وفصلها، وقد جاء بيان ذلك فيما سبق[1].

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

يرى "أفستا" أن مهمة الإنسان الأساسية التي خلق لأجلها هي مساعدة إله الخير "أهورا مازدا" في صراعه مع إله الشر "أهريمان".

حيث تؤمن الزرادشتية بأن خلق الإنسان جاء في إطار الصراع بين الخير والشر، وبين إله الخير "أهورا مازادا" وإله الشر "أهريمان" .

والطريقة لمساعدة إله الخير "أهورا مازدا" تكون من خلال صنع الأفعال الحسنة، وتجنب ارتكاب السيئات والقبائح .

وبالرغم من أن إله الخير "أهورا مازدا" هو الخالق للإنسان إلا أنه لم يسلبه الإرادة، ولم يجعله تبعاً له، بل منحه الحرية والإرادة في اختيار الطريق التي يريد أن يسلكها، فالأعمال الحسنة تعني الانحياز لـ "أهورا مازدا" والأعمال السيئة تعني اتباع "أهريمان" إله الشر، جاء في "أفستا": "منذ البدء أعلنت الروحان التوأمان عن طبيعة كل منهما: الطيبة والشريرة (سبينتامايني وأنكرامايني)، فكر طاهر، وفكر غير طاهر، وكذلك الكلمات والأفعال"[2].

ولن ينج إنسان ولن تتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة إلا باتباع إله الخير "أهورا مازادا" والمشاركة معه في هزيمة إله الشر "أهريمان"، وذلك بتجنب الأفعال السيئة ومحاربة أتباعه !

إن الله تعالى لم يخلق الإنسان لأجل أن يساعده في حربه ضده الشيطان، بل خلق الإنسان ليكون خليفته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3].

---

(1) انظر: ص45،46 .

(2) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص62،63 .

(3) البقرة: 30 .

كما أن الله تعالى غني عن العالمين، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ ﴾[1].

وجاء في الحديث القدسي:" يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ"[2]، وقد تقدم ذكر وظيفة الإنسان في الإسلام في هذا البحث[3].

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند الزرادشتية

إن الزرادشتية وعبر كتبها المقدسة لم تدع إلى المساواة قط، بل قسمت البشر وجعلتهم طبقات، واعتبرت تقسيمها هذا شرعاً وديناً، ويرجع ذلك إلى تصورها حول خلق العالم والوظيفة المناطة بالإنسان.

واعتبرت أن الزنوج السود هم ثمرة الخطيئة، جاء في الأفستا :" في فترة حكم أردهاك، منحت امرأة صبية لإبليس، وشاب فتى لساحرة (إبليسية) رأوا بعضهم البعض وجامعوا بعضهم، ومن جِماعهم ظهر الزنوج السود"[4].

إن الديانة الزرادشتية ترى بأن كل من لم يؤمن بشريعتها وجب قتله، جاء في كتابهم المقدس:" جميع الذين لا شريعة لهم كفرة، جميع الكفرة يستحقون الموت"[5].

أولاً: التمييز على أساس العرق:

ونظراً لطبيعة المجتمع الذي انتشرت فيه الزرادشتية، حيث كان مجتمعاً معتمداً على الزراعة، كانت هناك أربع طبقات، وشرعت الزرادشتية هذه الطبقات، وجعلتها تقسيماً إلهياً

---

(1) العنكبوت: 6 .

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياني، البر والصلة والآداب/تحريم الظلم: 1198/2،1199، ح:2577 .

(3) انظر: ص 48 .

(4) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص820 .

(5) المرجع السابق: ص355 .

مقدساً، وهذا الإجحاف وعدم المساواة يظهر جلياً في الطبقة الرابعة، التي مهما تمتع أفرادها بالذكاء والاجتهاد والعلم والعمل، فلا يمكن لهم أن يرتقوا للطبقات الأخرى!

وبلغ التمييز إلى النار التي يعبدونها، إذ جعلوا لكل طبقة نار خاصة بها دون الطبقات الأخرى[1]، وبيان هذه الطبقات الأربع :

الأولى: رجال الدين "الموابذة" :

ويقع على عاتق هذه الطبقة إدارة الدولة ومؤسساتها، وتنظيم حياة الناس، وتولي القضاء فضلا عن القيام بشرح الديانة الزرادشتية وتعليمها.

وتعتبر هذه الطبقة العليا؛ طبقة متنفذة ومستفيدة في النظام الاجتماعي الفارسي، حيث كان "الموابذة" هم من يقومون بإضفاء الشرعية على الحاكم، وكانوا يعتقدون ويروجون لامتلاكهم الحق الإلهي المطلق، حيث منحهم هذا الادعاء سلطة واسعة ومطلقة.

فقد كانوا يحرمون من شاءوا من الناس من حق تقديم القرابين للآلهة متعللين بالمكانة الاجتماعية لهم .

وأصبحت طبقة رجال الدين دولة داخل الدولة، لهم امتيازاتهم واستقلاليتهم في القرار والأموال، ومكانتهم المتميزة الرفيعة.

ومما زاد نفوذهم أن تقلد آل ساسان مهمة الكهانة في أكبر المعابد الزرادشتية وأصبحوا خداماً للنار، ولقد جمعوا بين الملك والدين.

وهكذا أصبح الدين الزرادشتي في خدمة الحكم الساساني والذي استمر قرون طويلة !

الثانية: طبقة الأشراف والنبلاء "الدهاقين/المرازبة":

ملاك الأراضي وأصحاب الأموال، وحكام الولايات في الإمبراطورية الفارسية، وهي حلقة الوصل بين الملك والشعب، وتمتعت هذه الطبقة دون غيرها بامتيازات كبيرة وحظوة خاصة عند ملوك فارس .

الثالثة: المحاربون "الأصابذة":

المقاتلون وأفراد الجيش لهم مكانة خاصة، فهم القوة التي يرتكز عليها رجال الدين في بسط نفوذهم، وقتال المناوئين لديانتهم.

---

(1) الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي: ص165 .

الرابعة: الفلاحين "الحراث":

وهم باقي أفراد الشعب، وأطلق الحراث على باقي أفراد الشعب لأنهم الغالبية آنذاك يشتغلون بحراثة الأرض، فالمجتمع الذي انتشرت فيه الزرادشتية مجتمع زراعي .

وهذه الطبقة طبقة دونية في المجتمع لا يرتقي أفرادها إلى الطبقات الأخرى مهما بلغوا من الذكاء والعمل .

وبشكل عام كان الانتقال من طبقة إلى أخرى صعباً، ولا يتم إلا في حدود ضيقة للغاية .

وقد جاء الإسلام وحارب الطبقية، وبين أن أساس التفاضل بين الناس التقوى، قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[1].

وقد تم ذكر موقف الإسلام من المساواة بين البشر ودعوته لتحقيقها في هذا البحث[2].

ثانياً: التمييز على أساس الجنس:

أما بالنسبة إلى حقوق المرأة لدى الزرادشتية فلم تختلف كثيراً عن الأديان القديمة التي تنظر إلى المرأة بنوع من الاحتقار واعتبارها سبب الخطايا والبلايا، وأنها مجرد سلعة، جاء في كتابهم المقدس:" إذا توصل أناس من الدين نفسه، أصدقاء أو إخوة إلى اتفاق معاً بأن أحدهم يمكنه الحصول من الآخر على سلع أو زوجة أو معرفة"[3].

لقد اعتبرت الزرادشتية المرأة كائناً نجساً غير طاهر! وألزمتها لباساً معيناً كي لا تنجس النار إذا حضرت أمامها، واعتبرت أن الأبالسة قد أصابتها فترة حيضها، وعليها الانعزال في مكان بعيد عن المنزل[4].

وجاء في أفستا تغليظ العقوبة على المرأة التي لم تلتزم بالانعزال فترة حيضها، فقد جاء عن أحد صالحيهم ويدعى "فيراز" أنه بعد صعوده إلى السماء – الذي تم بعد موت زرادشت– قوله:" ذهبت أبعد من ذلك، ورأيت امرأة تأكل القذارة ومخلفات البشر، فسألت:" ما الذنب الذي اقترفه الجسد لتدفع روحه هذا الجزاء المخيف؟"، "فأجاب النبيل سراوش والإله آدور: هذه روح الاثمة،

---

(1) الحجرات: 13 .

(2) انظر: ص23، ص78 .

(3) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص267 .

(4) انظر: المرجع السابق: ص355،356 .

المرأة التي لم تحافظ على نفسها ولم تراعِ التقاليد بألا تتقرب إلى الماء والنار أثناء فترة الحيض، لكنها تقربت إليها"[1].

ويقر محقق كتاب أفستا أن المرأة الزرادشتية تعرضت لقوانين صارمة فترة حيضها إذ عزلوها في مكان مظلم كي لا تدنس بدمها الأرض، المياه، النار، والمؤمن، وكذلك منعوها من تحضير الطعام والتحدث إلى الآخرين، وسمحوا لها بإرضاع وليدها فقط عند الضرورة[2].

وأباحت الزرادشتية تعدد النساء، ولم تضع حداً معيناً ولا شرطاً مبيناً، وزرادشت نفسه تزوج ثلاث نساء[3].

وقسمت الزرادشتية الزوجات إلى مرتبتين، الأولى: زوجة ممتازة، والأخرى: زوجة خادمة ! وطالبت المرأة أن تكون خادمة لزوجها[4].

كما سلبت من المرأة إرادتها في اختيار زوجها، وأوكل هذا الأمر لوالدها أو من له ولاية عليها، وجردتها من مشاعرها عندما أباحت زواج الأبدال، بل ويمكن للرجل أن يتنازل عن زوجته أياً كانت صفتها (ممتازة أو خادمة)، ومن غير أن يأخذ رأيها لرجل آخر فقير ليعينه على أمور الحياة، واعتبرته من قبيل الإحسان على أخ في الدين معوز[5]!

وحرمت الزرادشتية (الزوجة الخادمة) وأبنائها من الميراث، وفي المقابل أعطت (الزوجة الممتازة) وأبنائها الحق في الميراث.

بل بلغ الظلم والاضطهاد للمرأة حال شعور الرجل بعدم إخلاصها له وجب عليها الانتحار، حيث "كان أتباع زرادشت يمقتون النساء، وحالما كانت تتجمع لدى الرجل براهين على عدم إخلاص الزوجة ، كان لا مفر لها من الانتحار"[6].

والمرأة في الإسلام لها حقوقها التي كفلتها لها الشريعة الإسلامية، سواء كانت بنتاً أو زوجةً أو أختاً أو أماً.

---

(1) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص885 .

(2) انظر: المرجع السابق: ص885 .

(3) انظر: ص87 .

(4) انظر: أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص780 .

(5) انظر: إيران في عهد الساسانيين، أرثر كريستنسن، ترجمة: يحيى الخشاب: ص316 .

(6) المرأة في ظل الإسلام، السيدة مريم نور الدين فضل الله: ص21 .

فقد نهى الإسلام عن قتل البنات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾[1]، وأمر بالإحسان إلى الزوجة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ﴾[2]، وضبط تعدد الزوجات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣ ﴾[3].

وأعطاهن ميراثاً، وفصله الله من فوق سبع سماوات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١١ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝١٢ ﴾[4].

وأوصى بالوالدين وخص الأم بالذكر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ۝١٤ ﴾[5].

---

(1) التكوير: 8،9 .

(2) الطلاق: 6 .

(3) النساء: 3 .

(4) النساء: 11،12 .

(5) لقمان: 14 .

هذه بعض النماذج من القرآن الكريم التي بينت حقوق النساء، وجعلته ديناً يثاب المرء على التزامه، ويعاقب على التقصير فيه.

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

أولاً: ما بعد الوفاة:

إن الديانة الزرادشتية تعتقد بأن الإنسان عند وفاته يصبح نجساً، بحيث "يسعى الزرادشتيون إلى التخلص بأقصى سرعة من الجثة كمادة نجسة!"[(1)].

وإن ملامسة الميت تعني نجاسة اللامس، بل والمشاركة في الدفن تلحق بصاحبها النجاسة حيث:" يتعرض الجميع للنجاسة أثناء الدفن– بما فيهم الكهنة وكذلك الكلاب المشاركة في الدفن"[(2)].

ويجب على "الزرادشتيين" الذين يقومون بالتخلص من الجثة تغسيلها، ولكن ليس بالماء والطيب وإنما ببول الأغنام والأبقار وبول رجلين أو امرأتين من زواج القربى!

إن طقوس الدفن عندهم تختلف اختلافاً كلياً عن ما هو معروف عند أهل الكتاب والمسلمين، فحقيقة لا يكون هناك دفناً تحت التراب، بل يأخذون الجثة عبر مراسم معينة إلى ما يسمى بأبراج الصمت "داخما / داهما"[(3)]، ويقومون بتعرية الجسد وتثبيته بالطوب والحجارة وتركها للجوارح والكواسر والكلاب تأكلها، وحجتهم في ذلك المحافظة على العناصر الطبيعية المقدسة (النار والماء والأرض والهواء).

وهذه الحجة باطلة وفهم مغلوط "للنقاء" البيئي، إذ أن الواقع يشير أن البيئة الجبلية الصخرية هي التي دفعتهم إلى فعل ذلك وإن ألبسوها ثوباً دينياً وفلسفياً[(4)].

كما أن دفن الجثث وفق الشريعة الإسلامية يعد الطريقة المثلى حسب إحدى الدراسات العلمية التي نشرتها مجلة بيزنس إنسايدر الأمريكية في العشرية الثانية من القرن الواحد

---

(1) بتصرف يسير: أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص297 .

(2) أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص296 .

(3) أبراج الصمت: تكون مقامة على التلال والجبال وأرضيتها حجرية مسورة بجدار دائري من القرميد أو الحجر، وترصف الأرض بالحجارة مع حفرة في الوسط، والداخما ثلاثة مستويات: المستوى الأعلى للرجال والأوسط للنساء والأدنى للأطفال" انظر: موسوعة تاريخ الأديان، تحرير: فراس سواح، الزرادشتية، Geoffrey Parrinder, John B. Noss، ترجمة عبد الرزاق العلي: 60/5 .

(4) انظر: جنوباً وشرقاً رحلات ورؤى، محمد المخزنجي: ص376 .

والعشرين الميلادي، وبينت نفس الدراسة أن طرق التخلص من الجثث بالحرق ونثر رمادها أو دفنها في توابيت خشبية أو غيرها ودهنها بمادة الفورمالين السامة أو إبقائها في الهواء الطلق مضر بالبيئة[1].

ثانياً: الحياة البرزخية:

إن الديانة الزرادشتية تعتقد كما مر سابقاً بوجود ثواب وعقاب وجنة ونار، فالإنسان إذ ما مات فإنها تبدء قيامته الأولى وهي عرض سريع لأعماله التي قدمها في حياته!

بعد ذلك تبقى الأرواح معلقة لمدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع تبدأ رحلة الروح بهبوب ريح إما طيبة أو خبيثة، حيث تحمل الروح بحسب حالها، ومن ثم يتولى الحساب والتدقيق فيه ثلاثة من القضاة هم:" ميثرا وسراوشا ورشنو"، وهم الذين يصدرون الأحكام النهائية على الأشخاص إلى جنة أو نار، فإن كانت الروح صالحة استقبلتها "داينا" الموت على هيئة فتاة عذراء بيضاء جميلة ترافق الروح بالعبور على جسر "شينفات"، حيث يتسع هذا الجسر تحت أرجل الصالحين ويضيق كحد الموس تحت أرجل الطالحين، والعصاة والمكذبين والطالحين تستقبلهم "داينا" الموت، ولكنها على هيئة فتاة قبيحة المنظر والرائحة ونجسة تجذبهم إلى الجحيم، وأما من تساوت أعماله الصالحة والطالحة فتبقى روحه معلقة في مكان يدعى "همشتكان" وعليه الانتظار حتى قيامة الساعة، وكل ما سبق ذكره ملخص لـ"ياشت 22" من "أفستا"، حيث تناول باستضافة وتفصيل رحلة الروح بعد الموت[2]، وينقل حواراً بين الإله "أهورا مازدا" والنبي "زرادشت" عن تلك الرحلة وأهوالها .

إن العقاب والثواب في الحياة البرزخية حسب ما تعتقده الديانة الزرادشتية يكون للروح فقط دون الجسد[3].

أما الحياة البرزخية في الإسلام فتكون للروح والجسد معاً، فقد جاء في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قَالَ:" خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَكَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

---

(1) انظر: علماء أمريكيون: دفن الموتى على الطريقة الإسلامية الأفضل للبيئة، دراسة علمية، موقع الجزيرة مباشر: (https://2u.pw/xJYx7)

(2) انظر: أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن: ص581-585 .

(3) انظر: المصدر السابق.

مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنْ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ، قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ نَفْحَةِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، قَالَ: فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ يَعْنِي بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ، فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى، قَالَ: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُم: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ؟ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُك؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ، قَالَ: وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي، قَالَ: وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا، وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنْ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنْ اللَّهِ وَغَضَبٍ، قَالَ: فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَإٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا: مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثُ؟ فَيَقُولُونَ: فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى يُنْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ فَلَا يُفْتَحُ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾[1]، فَيَقُولُ

(1) الأعراف: 40 .

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشْرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴾[1]، فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي! فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي! فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي! فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُك الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ"[2].

ثالثاً: الخلود الأبدي:

تبدأ القيامة الكبرى بنهاية العالم، حيث تفترض المعتقدات الدينية الزرادشتية اصطدام كوكب ضخم بالأرض مما يؤدي إلى تهدم الجبال وذوبان العناصر وينصهر النحاس ويسيل إلى جهنم، ويقضى على "أهريمان" وأتباعه من الشياطين، في منصهر النحاس وينج منه الصالحون![3]

حيث يبعث الأموات ويحاسبهم "أهورا مازدا" حيث يعاقب المسيء بوضعه في الجحيم الأبدي، ويكافأ المحسن بوضعه في النعيم الأبدي، "فمن طغت لديه الأعمال الشريرة ذهب إلى الجحيم حيث النار الحارقة والعذاب الأبدي. ومن طغت لديه الأعمال الخيرة انضم إلى زمرة الصالحين يقودهم زردشت إلى النعيم حيث يرتعون في نور لا ينتهي"[4].

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ليوم القيامة علامات صغرى وأخرى كبرى، كالتي جاء ذكرها في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:" لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ: وَهُوَ القَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ

---

(1) الحج: 31 .

(2) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 30/499-502، ح:18534، قال المحقق: إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح.

(3) انظر: الأسفار المقدسة السابقة قبل للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي، ص149 .

(4) الأديان الحية نشوؤها وتطورها، أديب صعب، ص110 .

فَيَفِيضَ حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ المَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ: لاَ أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي البُنْيَانِ، وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ - يَعْنِي آمَنُوا - أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلاَنِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلاَ يَتَبَايَعَانِهِ وَلاَ يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ فَلاَ يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ فَلاَ يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلاَ يَطْعَمُهَا "[1].

أما أول أحداث يوم القيامة فيبدء بالنفخ في الصور، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾[2]، ثم تتوالى أهوال يوم القيامة بعد النفخ في الصور، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ ﴾[3]، ومن تلك الأهوال ما جاء في قوله تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾[4]. ويتبع ذلك الحشر، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ ﴾[5]، وحساب الناس ونشر الصحف، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، المحاربين الفتن/خروج النار، 2605/6،2606، ح:6704 .

(2) يس: 51-54 .

(3) الحاقة: 13-18 .

(4) التكوير: 1-14 .

(5) ق: 44 .

كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ ﴾[1]، وأما الكافر فيكون حسابه عسيراً، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]، ومن ثم المرور على الصراط قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[3]، ثم القنطرة لمن اجتاز الصراط، حيث جاء:" أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا"[4].

ثم دخول الجنة فخلود لا موت، جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ، وَلِأَهْلِ النَّارِ: يَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ"[5].

هذا التصور الإسلامي ليوم القيامة وصولاً لدخول المؤمنين الجنة، ودخول العصاة النار.

(1) الانشقاق: 7–9 .

(2) الحاقة: 25،26 .

(3) الصافات: 22–24 .

(4) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الرقاق/القصاص يوم القيامة، 2394/5، ح:6170

(5) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الرقاق/يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، 2397/5، ح:6179 .

الباب الثاني

أهل الكتاب ونظرتهم للإنسان

الفصل الأول

اليهودية ونظرتها للإنسان عرض ونقض

المبحث الأول : نشأة اليهودية

المطلب الأول : أنبياء بني إسرائيل

المطلب الثاني: أبرز تعاليم اليهودية

المبحث الأول: نشأة اليهودية

تمهيد :

لقد ورد في القرآن الكريم ذكر "بني إسرائيل" و"اليهود" في مناسبات عديدة، وأما كتب التاريخ فتذكرهم بـ"العبرانيين"، وإطلاق هذه المسميات له أسباب، ولبيان ذلك سأذكر سبب التسمية في كل واحدة من هذه المسميات :

أولاً: العبرانيون:

يطلق على بني إسرائيل اسم "العبرانيين" نسبة إلى عبور "إبراهيم" عليه السلام، حيث يرجح بعض العلماء أن سبب تسميتهم بذلك لأنه عبر نهر الفرات وأنهاراً أخرى[1].

ومال اليهود إلى هذه التسمية فترة مكوثهم في مصر، وبعد استيطانهم الأرض المقدسة[2].

ثانياً: بنو إسرائيل:

"هم الذين ينتسبون إلى نبي الله يعقوب عليه السلام. فهم ذريته الذين جعل الله فيهم النبوة فترة من الزمن ثم انتزعها منها"[3].

ونبي الله يعقوب عليه السلام يسمى "إسرائيل"[4].

وهذه النسبة كانت منذ عصر أبيهم يعقوب عليه السلام مروراً بالخروج من مصر حيث أصبح علماً عليهم وحتى آخر أيام الملك شاؤول[5].

ويحاول اليهود عبثاً أن يثبتوا نسبهم لنبي الله يعقوب وأبنائه الإثنى عشر، فلا التاريخ يؤيد ذلك، ولا الدين يقر لهم ادعائهم على افتراض صحة ذلك النسب، إذ العبرة في وراثة الأنبياء اتباع دينهم وليس النسب والدم[6].

ومسمى "بنو إسرائيل" كان في مرحلة زمنية قصيرة مرتبط بآل يعقوب وانتهى .

---

(1) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي: ص9-11 .

(2) انظر: بنو إسرائيل، أ.د. محمد بيومي مهران: 34/1 .

(3) الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي: ص19 .

(4) انظر: تسمية يعقوب عليه السلام بإسرائيل، ص105 .

(5) انظر: بنو إسرائيل، أ.د. محمد بيومي مهران: 36/1

(6) انظر: الشخصية اليهودية في القرآن الكريم، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي: ص20 .

ثالثاً: اليهود:

اليهود هم من ينتسبون لليهودية، واختلف في سبب تسميتهم بذلك:

1- اليهودية مشتقة من "هود" أي التوبة:" هود: الهَوْدُ: التَّوْبَةُ، هادَ يَهُودُ هوْداً وتَهَوَّد: تابَ وَرَجَعَ إِلى الْحَقِّ، فَهُوَ هائدٌ"[1].

وهو ما ذكره القرآن الكريم في توبة بني إسرائيل بعد اتخاذهم العجل، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[2].

2- لأنهم يتهودون: أي يتحركون عند قرائتهم للتوراة[3].

3- اليهودية نسبة إلى يهوذا، وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام من زوجته ليئة[4]، ومن أطلق هذا التسمية على من آمن برسالة موسى عليه السلام هم الفرس[5]، وهذا الرأي الأرجح.

"والتَّهْوِيدُ: أَن يُصَيَّرَ الإِنسانُ يَهُودِيًّا. وهادَ وتَهَوَّد إِذا صَارَ يَهُودِيًّا"[6].

وأصبح التسمي بـ"اليهودية" علماً على من آمن بالتوراة عقب السبي البابلي، حيث إن دولتهم التي دمرت كانت تحمل اسم مملكة "يهوذا"، فأصبحت لفظة "يهودي" أشمل وأعم من بني إسرائيل[7].

وأما الانتساب لليهودية فكانت تطلق على غير المقيم في فلسطين، ولا يحق له التمتع بالامتيازات الخاصة للشعب العبراني في فلسطين[8]

واليهود لا يحبون هذه التسمية –اليهود– لارتباطها بالمعاناة والفرقة والشتات والإزدراء، وما عايشوه في السبي البابلي[9].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: 439/3 .

(2) الأعراف: 156 .

(3) انظر: بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد طنطاوي: ص13 .

(4) انظر: اليهودية، د. أحمد شلبي: ص56 .

(5) انظر: المصدر السابق: ص86 .

(6) لسان العرب، ابن منظور: 439/3 .

(7) انظر: بنو إسرائيل، أ.د. محمد بيومي مهران: 39/1 .

(8) انظر: المرجع السابق: 34/1 .

(9) انظر: المرجع نفسه: 39/1،40 .

ويلاحظ أيضاً أن السياق القرآني الذي يرد فيه الخطاب ببني إسرائيل يكون خطاباً توجيهياً وتقويم للسلوك وذكر للنعم عليهم، وإن كان فيهم العاصي والفاسد، أما الخطاب بـ"اليهود" كان يتضمن ذكر مساوئهم وذمهم وكفرهم وعصيانهم ودعوتهم للإيمان، وكشف ما تخفيه صدورهم للأمة المسلمة الوليدة في المدينة المنورة.

واليهودية:" مصطلح حادث يطلق على الديانة الباطلة المحرفة عن الدين الحق الذي جاء به موسى عليه السلام"[1].

والحق أن الدين الذي جاء به موسى عليه السلام ليس دين اليهودية بل الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيۡهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسۡلِمِينَ ٨٤﴾[2]، كما أن الأنبياء كلهم كان دينهم الإسلام، وإن اختلفت شرائعهم، فقد شهد القرآن الكريم بالإسلام للأنبياء واتباعهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾[3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٥٢﴾[4].[5]

إن الشخصية الإسرائيلية تشكلت وظهرت في بلاد مصر، عندما تولى يوسف الصديق عليه السلام الوزارة وأصبح عزيز مصر، واستقدم والديه وإخوانه من البدو "بادية فلسطين"، وهو ما أثبتته آيات الذكر الحكيم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠﴾ [6].

---

(1) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد: ص73 .

(2) يونس: 84 .

(3) آل عمران: 67 .

(4) آل عمران: 52 .

(5) انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد: ص73 .

(6) يوسف : 99،100 .

لقد عاش أبناء إسرائيل حياة هادئة هانئة في مصر، حيث منحهم الملك أرضاً وأموالاً بمعزل عن المصريين، وبقيت أحوالهم طيبة فترة من الزمن حتى تغير نظام الحكم.

حيث خلف من بعد ذلك فراعنةً ساموهم سوء العذاب، من تذبيح للأبناء، واستحياء للنساء، واستعباد للرجال، وهذا ما بينه القرآن الكريم، حيث قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦ ﴾[1].

واستمر هذا الاستضعاف ردحاً من الزمن حتى أرسل الله نبيه موسى عليه السلام، ودعا موسى فرعون للتوحيد ولكنه أبى ! ودعاه لتخلية سبيل الإسرائيليين فرفض!

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ۝٤٧ ﴾[2].

قال الإمام السعدي في تفسير هذه الآية :" فأتياه بهذين الأمرين، دعوته إلى الإسلام، وتخليص هذا الشعب الشريف، بني إسرائيل، من قيده وتعبيده لهم، ليتحرروا ويملكوا أمرهم، ويقيم فيهم موسى شرع الله ودينه"[3].

لتبدأ بعد ذلك رحلة الإسرائيليين مع النبوة، ومعاندتهم للأنبياء، وتطاولهم على العزيز الجبار، حيث سرد القرآن الكريم الكثير من قصصهم مع أنبيائهم وأفعالهم الشائنة .

المطلب الأول: أنبياء بني إسرائيل

"إسرائيل" اسم لنبي الله يعقوب، حيث جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ۝٥٨ ﴾[4].

(1) القصص : 4- 6 .

(2) طه : 47 .

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص589 .

(4) مريم : 58 .

وجاء أيضاً في التوراة أن يعقوب عليه السلام هو إسرائيل، حيث جاء فيها:" فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه، ضرب حُق فخذه، فانخلع حُق فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال:" أطلقني، لأنه قد طلع الفجر"، فقال:" لا أطلقك إن لم تباركني" فقال :"ما اسمك"، فقال :"يعقوب" فقال :" لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت وباركه هناك"[1]!

وكلمة "إسرائيل" مكونة من مقطعين؛ الأول: "إسرا" ويعني : عبد، والثاني :"أيل" ويعني : الله، فالمقصود بـ"إسرائيل" "عبد الله".

ذكر ابن عاشور في تفسيره :" قال ابن عباس: معناه عبد الله، لأن إسرا بمعنى عبد وإيل اسم الله، أي مركب من كلمتين – إسرا– و –إيل– "[2].

والواضح أن معنى "إسرائيل" في التوراة مرتبط بالمغالبة والصراع، وليس بالعبودية والخضوع والاستسلام لله تعالى[3].

وذكرت لفظة "إسرائيل" في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعاً، منها واحد وأربعون موضعاً مضافةً، وثلاث مرات مفردة، حيث جاءت في معرض ذكر نعم الله على بني إسرائيل أو بيان جحودهم وكفرهم.

وأرسل الله الرسل لبني إسرائيل تباعاً، وتعهدهم بالشرائع والرسالات، ولكنهم لم يحفظوا العهود والمواثيق.

فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال:" كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا عَشَرَةً: نُوحٌ وَصَالِحٌ، وَهُودٌ، وَلُوطٌ، وَشُعَيْبٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَإِسْمَاعِيلُ، وَإِسْحَاقُ، وَيَعْقُوبُ، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَنْ لَهُ اسْمَانِ إِلَّا إِسْرَائِيلُ وَعِيسَى فَإِسْرَائِيلُ يَعْقُوبُ وَعِيسَى الْمَسِيحُ "[4].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 32/ 24–29 .

(2) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: 450/1 .

(3) انظر: الكتاب المقدس، سفر التكوين: 32/ 24–29 .

(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري: 405/2، ح: 3415، قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ مَوْقُوفًا، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، تحقيق: حسام الدين المقدسي، الأنبياء/ ذكر الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، 210/8،211، ح:13811، راوه ببعض الاختلاف في ألفاظه .

ولربما أراد ابن عباس رضي الله عنه الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم، حيث جاء عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ:" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ:" مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا "[1].

وأنبياء بني إسرائيل الذين ذكروا في القرآن هم:" يوسف، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، أليسع، إلياس، يونس، داود، سليمان، زكريا، يحيى، عيسى" عليهم السلام .

فما حفظ بني إسرائيل نعمة الله عليهم بالرسالة، فحرفوا الكلم عن مواضعه، وافتروا على الله الكذب، وغيروا وبدلوا في كتاب التوراة الذي أنزله الله عزوجل ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[2]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[3].

وكذبوا الرسل ونقضوا المواثيق والعهود، ولم يكتفوا بذلك بل قاتلوا الأنبياء وقتلوهم، وساموهم سوء العذاب، وهذا ما بينته آيات القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ ﴾[4].

وحاربوا المسيح عليه السلام ووشوا به للحاكم الروماني، وتأمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاولوا قتله في المدينة، وتحالفوا مع أعدائه في مكة !

---

(1) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون: 619/36، ح:22288، قال المحقق: إسناده ضعيف جداً، وضعفه الألباني أيضاً، حيث ذكر أجزاء من هذا الحديث في حديث أبي أمامة الباهلي " كم كانت الرسل؟ قال صلى الله عليه وسلم : ثلاثمائة وخمسة عشر" وقال : إسناده صحيح، وجملة القول:" إن عدد الرسل المذكورين في حديث الترجمة صحيح لذاتهن وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه، وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، فهو صحيح لغيره"، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني: 358/6-363، ح: 2668 .

(2) البقرة : 79 .

(3) آل عمران : 78 .

(4) النساء : 155 .

المطلب الثاني: أبرز تعاليم اليهودية

إن الديانة اليهودية كانت ديانة سماوية قبل أن تلحقها يد التحريف والتزوير، نزل بها الوحي على رسول الله موسى عليه السلام، فمهما حرفت آياتها ونصوصها يبقى جوهرها موجوداً في ثناياها.

والشريعة التي أنزلت على موسى عليه السلام خاصة ببني إسرائيل ولم تكن عامة، وهي خاصة لعصرهم، وليست للعصور كافة كحال كل الشرائع التي أنزلها الله على رسله الكرام إلا شريعة الإسلام فهي صالحة على مر الأزمان والأجناس، جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:" أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي المَغَانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً"[1].

ويدعي اليهود أن ديانتهم غير تبشيرية[2]، حيث سعى اليهود للمحافظة على عرقهم من غير اختلاط بالأعراق الأخرى، وإن كان هذا الأمر يعد مستحيلاً.

وحصر اليهود أنفسهم في مناطق منعزلة على آخرين، وعاشوا ضمن الـ "جيتو"[3] في أوروبا، وفي حارات منفصلة بين العرب، ولعل طائفة السامريين[4] التي تعيش على جبل جرزيم

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، المحاربين من أهل الكفر والردة/رمي المحصنات، 538/1، ح:438 .

(2) وهذا يفنده التاريخ والوقائع، "فالتبشير عند اليهود ظاهرة قديمة جداً، ولكنه يظهر بوضوح إذا ما تعرض اليهود لخطر الانقراض، فعندئذ ينشطون في نشر اليهودية والتبشير بها" انظر: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة (وإلى اليوم) خطورتها وترابطها مع الشيوعية، د. محمد أحمد حسن، ص51 .

(3) "الجيتو" هي كلمة مشتقة من "جهكتر" وهي كلمة ألمانية وتَعني: "مكاناً مُحاطاً بالأسوار"، أو مشتقة من الكلمة العبريَّة "جت"؛ بمعنى: "الطلاق أو الانفصال"، أو من الكلمة الإيطاليَّة "بورجيتو" التي تَعني: قسماً صغيراً من المدينة، (قلت): وينطبق معاني الكلمات السابقة على "الجيتو اليهودي" فهو حي صغير محاط بالأسوار العالية منفصل عن باقي المجتمع، انظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصِّهْيَونيَّة رؤية نقدية، د. عبدالوهاب محمد المسيري، ص154.

(4) السامريون: طائفة تدعي نسبتها لثلاثة أسباط من بني إسرائيل؛ هم: لاوي، ومنسي، وأفرايم، غير أن عدداً من المؤرخين يعتقدون أن هؤلاء السامريين أصولهم من شعوب وثنية مختلفة من بابل وكوثي وعوا وحماة، اختلطوا بالسكان الأصليين وتهودوا، وسموا بالسامريين نسبة إلى السامرة مدينة جنوب نابلس قديماً! أما السامريون فإنهم ينفون هذه النسبة، وأنهم "الشوميريم" وهي لفظة معناها المحافظون! أي الأمناء لها من سائر بني إسرائيل، انظر كل من: أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس، من خلال كتاب ولاية=

في نابلس الطائفة الوحيدة من اليهود التي حافظت على نقاوة عرقها نوعاً ما، والتي أباحت مؤخراً الزواج من فتيات الديانات الأخرى شريطة اعتناقها السامرية[1].

أما أبرز تعاليم الديانة اليهودية، المأخوذة من كتابها المقدس "التوراة" والأسفار الأخرى الملحقة بها وهي :

1- الألوهية:

يعتقد اليهود بوجود إله واحد يسمونه "يهوه" أو "ألوهيم" وهذا ما سطرته التوراة، حيث جاء في سفر الخروج التأكيد على اسم "يهوه" كإله :" هكذا تقول لبني إسرائيل: يَهْوَهْ إله آبائكم، إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمي للأبد وهذا ذِكري إلى دَورٍ فَدَوْرٍ "[2].

أما لفظة "ألوهيم" فجاءت كثيراً في التوراة، لتدل على الإله، وهي لفظة عبرية إذا ما تمت ترجمتها للعربية فتكتب "الله".

ويستبدل اليهود لفظ "يهوه" بـ "أدوناي" معللين ذلك بعدم الخطأ في نطق اسم الله، وحتى لا يقعوا في المحظور.

يقول جردلستون في كتابه "مترادفات العهد القديم" :"فقد لف اليهود حوله ثوباً من السرية إذ كانوا لفرط تقديسهم لهذا الاسم لا ينطقونه أبداً، بل يقرأونه "أدوناي" بمعنى الرب" فإذا ورد في نص الكتاب "يهوه أدوناي" متتابعين، كان على اليهودي أن يقرأهما "ألوهيم أدوناي" ... ولكن اليهودي لا ينطق اسم "يهوه" أبداً"[3]

ويستدل اليهود بما ورد في التوراة:" لَا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلًا"[4].

=بيروت لمحمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: دراسة تاريخية منهجية، عدنان ملحم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الإنسانية)، م 16، (1)، 2002م، ص:197،198 ، السامريون، القس الياس مرموره: ص2 .

(1) انظر: أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس، من خلال كتاب ولاية بيروت، لمحمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: دراسة تاريخية منهجية، عدنان ملحم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الإنسانية)، م 16، (1)، 2002م، ص:204 .

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 3/15 .

(3) الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د. عماد علي عبد السميع حسين: ص99 .

(4) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 7/20 .

ويتم ترجمة "أدوناي" للعربية بلفظة "السيد"، حيث جاء في سفر التكوين:" فَقَالَ أَبْرَامُ: "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟"[(1)]
إن الاختلاف في اسم الإله في التوراة "ألوهيم، يهوه" له سياقه التاريخي والاعتقادي، فهاتان الكلمتان تدلان بشكل واضح بأن الكاتب ليس واحداً، وأنهما تدلان على عصرين ومكانين مختلفين، وأن استخدام لفظ "يهوه" كان في مملكة يهوذا يدل على إله واحد، بينما "إلوهيم" استخدم في مملكة إسرائيل، ويدل على التعدد في الآلهة، والاضطراب في تحديد هوية الألوهية[(2)].

ويمكن الجزم بأن التوراة التي بين أيدي اليهود توراة محرفة، فلا يؤخذ منها اسم الإله الذي زعموا أنه اسم لله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[(3)]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[(4)]، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ ﴾[(5)]، حيث لم تتفق أسفار التوراة على اسم الإله ولا صفته، بل أضفت على الرب صفات بشرية مليئة بالنقص وحاشاه سبحانه.

وجاء عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ أَتَى الشَّامَ فَرَأَى النَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفِهِمْ وَبَطَارِقِهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ، وَرَأَى الْيَهُودَ يَسْجُدُونَ لِأَحْبَارِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ فَقَالَ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَفْعَلُونَ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ تَحِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ. قُلْنَا: فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ لَهُ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: إِنِّي

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 2/15 .

(2) انظر: مَنْ كتب التوراة؟، ريتشارد إليوت فريدمان، ترجمة: عمرو زكريا: ص72 .

(3) النساء: 46 .

(4) المائدة : 13 .

(5) المائدة : 46 .

أَتَيْتُ الشَّامَ فَرَأَيْتُ النَّصَارَى يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَقِسِّيسِيهِمْ وَرُهْبَانِهِمْ وَبَطَارِقَتِهِمْ وَرَأَيْتُ الْيَهُودَ يَسْجُدُونَ لِأَحْبَارِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ فَقُلْتُ: لِأَيِّ شَيْءٍ تَصْنَعُونَ هَذَا وَتَفْعَلُونَ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ تَحِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، قُلْتُ: فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَصْنَعَ بِنَبِيِّنَا. فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" إِنَّهُمْ كَذَبُوا عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ كَمَا حَرَّفُوا كِتَابَهُمْ لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا مِنْ عِظَمِ حَقِّهِ، وَلَا تَجِدُ امْرَأَةٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا وَلَوْ سَأَلَهَا نَفْسَهَا وَهِيَ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ"(1).

فهذه الأدلة من القرآن والسنة على تحريف اليهود لكتابهم تدعو المسلم لعدم الاطمئنان لما يرد في كتاب اليهود الذي بين أيديهم.

إن المسلمين ينظرون لمقام الألوهية نظرة تقديس وتنزيه عما لا يليق به، فقد جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾(2).

إن ما ورد في كتاب اليهود حول صفات الإله هو إفتراء على الله تعالى، لا يقبله عقل ولا منطق، حيث جعلوا الإله حسب ما تهواه أنفسهم، ويثبت أن هذه الصفات ما هي إلا نتاج تحريف لكتابهم المقدس.

2- النبوة:

إن الديانة اليهودية تؤمن ببعثة الأنبياء، غير أن مفهومها يختلف عما هو عند المسلمين، فالنبوة عندهم ليست اصطفاء من الله تعالى، بل يعد المكر والخداع طريقاً للحصول عليها، كما حصل بين عيسو وأخيه يعقوب، فتذكر التوراة تلك الحادثة:" أخذت رِفقةُ ثيابَ عيسو اَبنِها الأكبرِ الفاخرةَ التي عِندَها في البَيتِ، فألبسَتْها يعقوبَ اَبنَها الأصغرَ، وكست يَدَيهِ والجانبَ الأملَسَ مِنْ عُنُقِهِ بجلدِ المَعَزِ، وناولت رِفقةُ يعقوبَ ما هيَّأتْهُ مِنَ الأطعمةِ والخبزِ، فدخلَ على أبيهِ وقالَ :"يا أبي"، قالَ:" نعم، مَنْ أنتَ يا اَبني؟" فقالَ لَه يعقوبُ:" أنا عيسو بِكرُكَ. فعَلْتُ كما أمرْتَني. قُمِ اَجلِسْ، وكُلْ مِنْ صَيدي، وأمنَحْني برَكَتَكَ". فقالَ لَه إسحَقُ:" ما أسرعَ ما وجدْتَ صَيدًا يا اَبني!" قالَ:" الرّبُّ إلهُكَ وفَّقَني". فقالَ:" تعالَ لأجسَّكَ يا اَبني، فأعرفَ هل أنتَ اَبني عيسو أم لا". فتقدَّمَ يعقوبُ إلى إسحَقَ أبيهِ، فجسَّهُ وقالَ:" الصَّوتُ صوتُ يعقوبَ، ولكنَّ اليدَينِ يَدا

---

(1) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، تحقيق: حسام الدين المقدسي، النكاح/حق الزوج على المرأة، ج:309/4، ح: 7649، قال الهيثمي: رَوَاهُ بِتَمَامِهِ الْبَزَّارُ، وَأَحْمَدُ بِاخْتِصَارٍ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ وَكَذَلِكَ طَرِيقٌ مِنْ طُرُقِ أَحْمَدَ، وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بَعْضَهُ أَيْضًا.

(2) الشورى : 11 .

عيسو". ولم يعرِفْهُ، لأنَّ يَدَيهِ كانتا مُشعِرتَينِ كيَدَيْ عيسو أخيهِ. فقبلَ أنْ يباركَهُ. قالَ:" هل أنتَ حقًا اَبني عيسو؟" قالَ:" أنا هوَ ". فقالَ:" قدِّمْ لي مِنْ صَيدِكَ، يا اَبني، حتى آكُلَ وأُباركَكَ". فقَدَّمَ لَه فأكَلَ، وجاءَ بخمرٍ فشربَ. وقالَ لَه إسحَقُ:" تقَدَّمْ وقبِّلْني يا اَبني". فتَقَدَّمَ وقبَّلَه، فشمَ رائحةَ ثيابِه وباركَه"[1].

وزعموا أن النبوة لا تنقطع في نسل "إسرائيل" أبداً، فهي مستمرة ليومنا هذا وستبقى ليوم القيامة، حيث جاء في سفر أشعيا:" قَالَ الرَّبُّ: رُوحِي الَّذِي عَلَيْكَ، وَكَلاَمِي الَّذِي وَضَعْتُهُ فِي فَمِكَ لاَ يَزُولُ مِنْ فَمِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِكَ، وَلاَ مِنْ فَمِ نَسْلِ نَسْلِكَ، قَالَ الرَّبُّ، مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ"[2].

ويمكن أن تكون النبوة في النساء كمريم، حيث وجد في العهد القديم:" فَأَخَذَتْ مَرْيَمُ النَّبِيَّةُ أُخْتُ هَارُونَ الدُّفَّ بِيَدِهَا وَخَرَجَتْ جَمِيعُ النِّسَاءِ وَرَاءَهَا بِدُفُوفٍ وَرَقْصٍ. وَأَجَابَتْهُمْ مَرْيَمُ:" رَنِّمُوا لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ! الْفَرَسَ وَرَاكِبَهُ طَرَحَهُمَا فِي الْبَحْرِ"[3]، وهناك أخريات كخلدة ودبورة وحنة بنت فنوئيل!

إن أخطر ما في العهد القديم حول النبوة هي إضفاء صفات النقص البشري على الأنبياء، واعتبار وقوع الأنبياء في الخطأ والفاحشة أمر عادي، وتصوير بيوت الأنبياء على أنها بيوت رذيلة وسفاهة، وغيرها من الأمور التي يترفع عنها الإنسان السوي فكيف يليق ذلك بالنبي وآل بيته !

ومن تلك النصوص التي تنتقص من الأنبياء وتصفهم بالرذائل :

أ. شرب نوح عليه السلام للخمر والتعري:" وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ"[4].

ب. تقديم الخليل إبراهيم عليه السلام إمرأته لفرعون مصر:" فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا، وَرَآهَا رُؤَسَاءُ فِرْعَوْنَ وَمَدَحُوهَا لَدَى فِرْعَوْنَ، فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ"[5].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 15/27-27 .

(2) الكتاب المقدس، سفر إشعيا: 21/59 .

(3) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 20/15،21 .

(4) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 20/9،21 .

(5) المرجع السابق: 12/ 14-16 .

ت. زنى لوط عليه السلام بابنتيه، علاوة على شربه للخمر:" وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ وَابْنَتَاهُ مَعَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ، فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ، وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ:" أَبُونَا قَدْ شَاخَ وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ، هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْراً وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً" فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ:" إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي، نَسْقِيهِ خَمْراً اللَّيْلَةَ أَيْضاً فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً" فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْراً فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضاً وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا، فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا، فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوآبَ" وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ، وَالصَّغِيرَةُ أَيْضاً وَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ "بِنْ عَمِّي" وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ"(1).

ث. قيام هارون عليه السلام بصنع العجل :" وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ، وَقَالُوا لَهُ:" قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ:" انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا، فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ، فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا. فَقَالُوا:" هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ:" غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ(2).

ج. زنى داود عليه السلام بزوجة أحد قادة جيشه :" أَمَّا دَاوُدَ فَبَقِيَ فِي مَدِينَةِ القُدْسِ، وَفِي المَسَاءِ، نَهَضَ مِنْ سَرِيرِهِ وَذَهَبَ يَمْشِي فَوْقَ سَطْحِ مَنْزِلِ المَلِكِ وَفيمَا هُوَ هُنَاكَ، رأى امْرأَةً تَسْتَحِمُّ، وكَانَتْ جَمِيلَةً جدًّا، فَاسْتَدْعَى دَاوُدُ ضُبَّاطَهُ وسألَهُم مَنْ تَكُونُ هَذِهِ المَرْأَةُ، فأَجَابَهُ أَحَدُهُم:" تِلْكَ المَرْأَةُ هِيَ بَثْشَبَعُ بِنْتُ أَلِيعَامَ، إِنَّهَا زَوْجَةُ أُورِيَّا الحِثِّيّ، فأرْسَلَ دَاوُدُ رُسلًا يُحْضِرُونَهَا إليهِ، وَلمَّا أتَتْ عَاشَرَهَا، ثُمَّ عَادَتْ إِلَى بيتِهَا، وَكَانَتْ قَدِ اغْتَسَلَتْ لِلتَّوِّ مِنْ حَيْضِهَا، فَحَبِلَتْ المَرْأَةُ"(3).

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 19/ 30-38 .

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 32/1-5 .

(3) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني: 11/ 2-5 .

ح. عبادة سليمان عليه السلام للأصنام بعد زواجه بالمشركات:" وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلًا مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ، فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ[1].

أما القرآن الكريم فقد برأ الأنبياء من كل نقيصة وفاحشة، ووصفهم بأحسن الأوصاف وذكر فضلهم على البشرية، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

إن مقام النبوة في الإسلام مقام عظيم، وهي اصطفاء واجتباء من الله تعالى، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3].

وجاء في السنة المشرفة أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سئل: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ فَقَالَ:" الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ، فَالْأَمْثَلُ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ رَقِيقَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَاكَ، وَإِنْ كَانَ صُلْبَ الدِّينِ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ ذَاكَ، قَالَ: فَمَا تَزَالُ الْبَلَايَا بِالرَّجُلِ حَتَّى يَمْشِيَ فِي الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"[4].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر الملوك الأول: 11/4-6 .

(2) الأنعام: 83 – 90 .

(3) آل عمران: 33 .

(4) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، 159/3، ح: 1607، قال المحقق: إسناده حسن، رجاله ثقات، قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، انظر: المستدرك: 99/1، ح: 120 .

فقد دل هذا الحديث على الأنبياء عليهم السلام أمثل البشر على الإطلاق وأفضلهم، فهم المصطفون الأخيار .

بل إن العقل السليم الصحيح يوجب أمانة الرسل وفضلهم، كونهم الوسطاء والمبلغين عن الله تعالى، وتحليهم بالأخلاق الحميدة والفضائل التي يأمرون بها، وتنزيههم عما ينهون عنه من المنكرات والفواحش والرذائل من أوجب الواجبات.

3- اليوم الآخر والجنة والنار:

إن اليهود يؤمنون بما هو حسي، حيث تخلو التوراة من ذكر الجنة والنار بمعناهما الأخروي، حيث ذكرت في التوراة في إطار الحديث عما كان من فردوس ونزول الإنسان منه، وعما امتلكه سليمان من جنات، مثل:" أَغْرَاسُكِ فِرْدَوْسُ رُمَّانٍ مَعَ أَثْمَارٍ نَفِيسَةٍ، فَاغِيَةٍ وَنَارِدِينٍ"[1].

وتخلو التوراة من ذكر الثواب والعقاب يوم القيامة على ما قدم الإنسان في حياته الدنيوية، بل تذكر يوم القيامة على أنه حدث في آخر أيام الحياة الدنيا وليس البداية للحياة السرمدية!

فقد ذكرت التوراة :"وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيّ"[2].

ويفهم أيضاً من التوراة أن الموت نهاية الإنسان ولا حياة بعده:" اُذْكُرْ أَنَّ حَيَاتِي إِنَّمَا هِيَ رِيحٌ، وَعَيْنِي لاَ تَعُودُ تَرَى خَيْرًا، لاَ تَرَانِي عَيْنُ نَاظِرِي. عَيْنَاكَ عَلَيَّ وَلَسْتُ أَنَا، السَّحَابُ يَضْمَحِلُّ وَيَزُولُ، هكَذَا الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْهَاوِيَةِ لاَ يَصْعَدُ، لاَ يَرْجِعُ بَعْدُ إِلَى بَيْتِهِ، وَلاَ يَعْرِفُهُ مَكَانُهُ بَعْدُ"[3].

إن مفهوم اليوم الآخر بمعناه عند النصارى أو المسلمين[4] لا يوجد في التوراة، وهو في غاية الاضطراب، حيث لحقته يد التحريف، ولكنها أبقت بعض الإشارات التي تحتمل أكثر من معنى، إذ أن البعث والثواب والعقاب من المبادئ التي قامت عليها التوراة[5].

---

(1) الكتاب المقدس، نشيد الأنشاد: 13/4 .

(2) الكتاب المقدس، سفر دانيال: 2/12 .

(3) الكتاب المقدس، سفر أيوب: 7/7-10 .

(4) انظر: 53،54 .

(5) انظر: عقيدة اليوم الآخر في الديانة اليهودية، عمراني بلخير، مجلة التراث، م 9، ع 3، 2010م، ص173 .

4- المخلص:

"مشياح" أي المسيح، ومعناه "المدهون بالزيت".

حيث يؤمن اليهود بعقيدة المخلص في آخر الزمان، حيث جاء في سفر إشعياء تفاصيل كثيرة حول "المشياح" من مقدمات ظهوره ونسبه وصفاته وأفعاله، بل تتغير الغرائز في زمانه، وتتبدل أحوال المخلوقات.

جاء في سفر صموئيل الثاني: "فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا، وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ، تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعًا، وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْنًا، وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوَانِ، لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ"(1).

ولعل أبرز ما يقوم به المخلص التوراتي هو الانتصار على أعداء اليهود حيث جاء في التوراة:" وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا"(2).

إن المتتبع للنصوص التي تتحدث عن المخلص في التوراة يجد أنها تعبير عما في نفوس اليهود المضطهدين في السبي البابلي أو الاستعباد الروماني، حيث يأتي هذا المخلص ليدمر الأمم الأخرى، ويسوق الأغيار عبيداً لليهود!

أما الإسلام فإنه يرسم لوحة مشرقة لمهدي آخر الزمان، فإنه يدعو الناس للتوحيد وعبادة الله وحده، ويحمي البشرية من الدمار والخراب وويلات الحروب، وينشر المحبة والعدل والسلام!

وهذا ما أكدته النصوص في السنة النبوية المشرفة فقد جاء عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال:" أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلَافٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلَازِلَ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، يَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا" فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: مَا صِحَاحًا؟ قَالَ:" بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ..."(3).

---

(1) الكتاب المقدس، سفر إشعياء: 11/6-9 .

(2) الكتاب المقدس، سفر صموئيل الثاني: 7/11 .

(3) المسند، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط وآخرون، 17/426،427، ح: 11326، قال المحقق: إسناده ضعيف، قال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات، 7/610،611، ح: 12393 .

5- الوصايا العشر "عسريت هاتسيفيم":

تعد الوصايا العشر الواردة في التوراة من أهم التعاليم اليهودية، والتي يفاخر بها اليهود، ويعتبرونها اختصاص من الرب لهم دون سواهم! وهذه الوصايا هي :"

أ. أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي .

ب. لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالًا مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ، لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ.

ت. لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلًا.

ث. اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ.

ج. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.

ح. لاَ تَقْتُلْ.

خ. لاَ تَزْنِ.

د. لاَ تَسْرِقْ.

ذ. لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.

ر. لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ"(1).

وتنبع قدسية هذه الوصايا كونها البداية لاصطفاء الله تعالى لليهود، واتخاذهم شعباً مختاراً دون غيرهم، فتذكر التوراة تفاصيل إنزالها فتقول:" أَنْتُمْ رَأَيْتُمْ مَا صَنَعْتُ بِالْمِصْرِيِّينَ، وَأَنَا حَمَلْتُكُمْ عَلَى أَجْنِحَةِ النُّسُورِ وَجِئْتُ بِكُمْ إِلَيَّ، فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً، هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ"(2).

ورغم أهمية هذه الوصايا ودعوتها للمحافظة على الحقوق وتنظيمها لعلاقة الإنسان بربه وبذاته وبالآخرين، غير أن اليهود لم يلتزموا بها وتحايلوا عليها وحرفوها، "فتغيرت صفة اليهود اليوم من الخير إلى الشر لعدم إطاعتهم بهذه الوصايا وتحريفهم عنها"(3).

---

(1) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 20/2-17 .

(2) المرجع السابق: 19/4-7 .

(3) تحريف تطبيق الوصايا العشر اليهودية، محمد هدايتي ونوفي هايدايات، مجلة كلمة، م 17، ع 2، 2019، ص240 .

وبين القرآن الكريم كيف أن اليهود حادوا عن الحق، وعن التزامهم بالفضائل التي دعوا إلى الالتزام بها، وبسبب عصيانهم لعنهم الله عزوجل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

ولم يكتف اليهود بتلك الحيدة بل سارعوا في الآثام والمنكرات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾[2].

ومن بين الوصايا التي تدعوا إلى مكارم الأخلاق وحسن المعاملة قد وردت في القرآن الكريم بجوهرها، حيث حض الكتاب العزيز على الفضائل والأخلاق الحميدة، وأوصى المسلمين بالتزامها والعمل بمقتضاها، كما وحذرهم من الفرقة والحيدة عن صراط الله المستقيم، واستبداله بالسبل المختلفة، لئلا تفرق بهم السبل عن سبيل الله تعالى الذي ارتضاه لهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[3].

والسنة المشرفة أكدت على ما جاء من دعوة للالتزام بالفضائل والأخلاق الحميدة التي ذكرت في القرآن الكريم، حيث جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله :" اجْتَنِبُوا السَّبْعَ

---

(1) النساء : 46 .

(2) المائدة : 62 .

(3) الأنعام : 153 – 155 .

المُوبِقاتِ، قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ وما هُنَّ؟ قالَ: الشِّرْكُ باللَّهِ، والسِّحْرُ، وقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلَّا بالحَقِّ، وأَكْلُ الرِّبا، وأَكْلُ مالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ، وقَذْفُ المُحْصَناتِ المُؤْمِناتِ الغافِلاتِ"[1].

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، المحاربين من أهل الكفر والردة/رمي المحصنات، 2515/6، ح:6465 .

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره اليهودية

المطلب الأول: الإنســـان في التـــوراة والتلمـــود

المطلب الثاني: مـــراحـــل خلـــق الإنســـــان

المطلب الثالث: الوظيفـة التي وجد لأجلها الإنســـان

المطلب الرابع: حقـــوق الإنســـان عند اليهـوديـــة

المطلب الخامس: مصيـر الإنســـان بعد المـــوت

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره اليهودية

المطلب الأول : الإنسان في التوراة والتلمود

أولاً: الكتب المقدسة في اليهودية:

أ. التوراة:

في اللغة: التوراة تعني في العبرية: "التعليم، أو ناموس الرب"[1].

قال القرطبي :" وَالتَّوْرَاةُ مَعْنَاهَا الضِّيَاءُ وَالنُّورُ "[2].

أما في الاصطلاح: فهي الأسفار الخمسة التي نزلت على موسى عليه السلام في سيناء، حيث تحتوي على الشرائع والقوانين والطقوس وعلى 613 وصية من الله، وعلى أخبار تاريخية عن بني إسرائيل[3].

وقد أوكل الله تعالى لبني إسرائيل مهمة حفظها، ولكنهم حرفوها .

والمسلمون يعتقدون أن التوراة كتاب أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[4].

وقد ذكرت التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة في معرض الإيمان والتصديق بها، وتأنيب اليهود على تحريفها وعدم الحفاظ عليها.

والمسلمون يعتقدون أيضاً أن اليهود قاموا بتحريف كتابهم التوارة، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تَعَالَىٰ:﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾[5]، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[6].

---

(1) قاموس الكتاب المقدس، القس ميلاد يعقوب، ص: 25 .

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 5/4 .

(3) انظر: كتاب أساس الدين، د. هلال فارحي: ص9 .

(4) المائدة : 44 .

(5) البقرة : 75 .

(6) البقرة : 79 .

وهذه الأسفار يزعم اليهود أن كاتبها موسى عليه السلام، وأنه تلقاها مباشرة من الله تعالى، بالرغم أن كثيراً منها يحتوي على مغالطات شرعية وتناقضات عقلية، مر ذكر بعضها في هذا البحث[1].

ويؤمن كافة اليهود بمختلف فرقهم بالأسفار الخمسة الموسوية رغم وجود اختلافات فيما بينها، حيث توجد طبعات يونانية وسبعينية وسامرية للتوراة، متناقضة فيما بينها .

والأسفار الخمسة التي تتألف منها التوراة هي[2]:

1- سفر التكوين :

يتحدث عن خلق الكون، وخلق الإنسان، والأنبياء من لدن أبى البشر آدم عليه السلام مروراً بالأنبياء إلى ابن يعقوب يوسف عليهما السلام .

2- سفر الخروج :

ويتحدث عن خروج شعب إسرائيل من بلاد مصر بقيادة موسى عليه السلام ونجاتهم من فرعون وجنوده، واصطفاء الله تعالى لهم، وبعض الأحداث في سيناء.

3- سفر اللاويين :

نسبة إلى لاوي، أحد أسباط بني إسرائيل الذين عهد إليهم خدمة الشريعة، ويتحدث السفر عن الشريعة اليهودية وتفاصيلها من طقوس وقرابين وصلوات .

4- سفر العدد :

يتحدث عن عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، ورؤسائهم، وما أحاط بهم من أحداث في تلك الفترة .

5- سفر التثنية :

يتحدث عن التشريع اليهودي، وسبب التسمية يعود لعدم مقدرة القارئ على فهم هذا السفر دون الإطلاع على الأسفار الأربعة السابقة .

والتوراة جزء من العهد القديم، حيث يشمل العهد القديم على جزئين آخرين، يعدهما اليهود مكملين للتوراة، ويتعبدون بهما، ولا يعترف بهما السامريون[3]، وهذان الجزءان هما:

---

(1) انظر: ص: 123-130 .

(2) انظر كل من: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف، ص: 65، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: 84/5.

(3) السامريون، القس الياس مرموره: ص1 .

1- أسفار الأنبياء:

يشمل هذا الجزء على واحد وعشرين سفراً، مسماة بأسماء أنبياء بني إسرائيل، حيث يحتوي كل سفر على أخبار وأحداث عاشها ذلك النبي بالإضافة إلى المواعظ والنبوات.

2- الصحف (الكتب):

يشمل هذا الجزء على حكم وأمثال ومزامير والأخبار عن أحوال اليهود بعد الخراب الأول للهيكل !

وعدد هذه الكتب في هذه الصحف اثنا عشر كتاباً .

ب. التلمود:

التلمود في اللغة: "كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" والذي يعني الدراسة والتعلم"[1].

وفي الإصطلاح :"مجموعة قواعد ووصايا، وشرائع دينية وأدبية ومدنية وشروح وتفاسير وتعاليم وروايات"[2]، وقام بكتابة التلمود مجموعة "التناءيم"[3].

ويعد التلمود الكتاب الثاني المقدس بعد التوراة، ويسميه اليهود بالتوراة الشفهية، ويعتقدون أن التلمود منزل من السماء! حيث يعتقدون أن موسى عليه السلام تلقى شريعتين مكتوبة وشفهية؛ أما المكتوبة فهي التوراة، وأما الشفهية فهو "التلمود"[4]، ويتكون هذا الكتاب من جزأين :

1- المتن: ويسمى بالمشناه .

والمشنا في اللغة العبرية معناها: المعرفة أو الشريعة المكررة .

2- الشرح: ويسمى بالجمارا .

والجمارا في لغتهم تعني: الإكمال، والتلمود يقدسه اليهود لدرجة أعظم من التوراة، ويقولون:" إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس "المشنا" فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها، ومن درس "الغامارة"[5] فعل أعظم فضيلة"[6].

---

(1) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: 125/5 .

(2) أساس الدين، د. هلال فارحي: 22 .

(3) ويقصد بها :علماء المشناه، وهي لفظة آرمية مفردها "تنا" بمعنى: معلم، انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري، 152/5 .

(4) انظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق: د. مصطفى عبد المعبود منصور: 11/1 .

(5) الغامارة أو الجمارا: هي شروحات الحاخامات على المشناه، انظر: إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية، إبراهيم خليل أحمد: ص25 .

(6) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله: ص31 .

والتلمود يوجد منه نسختان:

1- تلمود أورشليمي .

2- تلمود بابلي .

ويعد التلمود الأورشليمي "الفلسطيني" أقدم من التلمود البابلي، وينفرد التلمود الأورشليمي بالحديث عن "أرض إسرائيل".

وجدير بالذكر أن دراسة التلمود البابلي حازت على مساحة كبيرة من الاهتمام اليهودي على عكس التلمود الأورشليمي، الذي حظي بتفاسير كثيرة، حيث يسود الاعتقاد بأن التلمود البابلي لاحق للتلمود الأورشليمي بل ناسخ له، فأغلب العبادات اليهودية مستمدة من هذا التلمود[1].

ثانياً: الإنسان في الكتب المقدسة اليهودية – التوراة والتلمود -:

جاء ذكر "الإنسان" في التوراة كثيراً، حيث وردت تلك اللفظة في سفر التكوين ثلاث عشرة مرة، وفي سفر الخروج وردت مرتين، وفي سفر اللاويين عشر مرات، وفي سفر العدد خمس مرات، وفي سفر التثنية ثمان مرات.

أي وردت ثمان وثلاثين مرة في الأسفار الخمسة، أما باقي أسفار العهد القديم وردت فيما يقرب مائتين وخمس وخمسين مرة[2].

أما في التلمود فقد رتبت حياة "الإنسان" اليهودي ووضعت تشريعات لكافة مناحي حياة اليهودي، واقتصرت تلك التشريعات على من يحيا على تراب "أرض إسرائيل".

ومن خلال ما سبق يتضح اهتمام التوارة والتلمود بالإنسان، وإفراد مساحة كبيرة للحديث عنه، وكون التوراة سماوية -جرى تحريفها - فإنها تحتوي على إجابات لأهم الأسئلة التي تدور في خلد الإنسان، من أين أتى؟ وما وظيفته في الحياة؟ وكيف يعيش في هذه الحياة؟

ولكن التوراة التي بين أيدينا اليوم بنسخها المختلفة أغفلت الحياة بعد الموت، وإن وجدت بعض النصوص التي يكتنفها الغموض وتحتمل أكثر من معنى !

لقد منحت التوراة والتلمود الإنسان كثيراً من الصفات الألهية، وجعلته في تحدٍ مع الإله أحياناً، وفي أحيان أخرى جعلته مخادعاً للرب .

---

(1) انظر: التلمود كتاب اليهود المقدس، د. أحمد إيبش: ص37 .

(2) قام الباحث بهذا الإحصاء من خلال الإطلاع على العهد القديم .

وعند الإطلاع على أقسام التلمود يجد القارئ أنها نظمت حياة اليهودي، وخاصة في تلك الحقبة الزمنية التي دون فيها، ومن أسماء تلك الأقسام يعرف ذلك، وهذه الأقسام هي[1]:

1- الزروع "زراعيم":

يتحدث هذا القسم عن الزراعة بكافة مكوناتها ومواعيدها والحصاد.

2- الأعياد "موعيد":

يدور هذا القسم حول الأحكام الخاصة بالأعياد وقواعدها، وأيام السبت وأحكامها، والكنس وشؤونها.

3- النساء "ناشيم":

يتضمن هذا القسم أحكام الأسرة والزواج والطلاق، والأحكام الخاصة بالأرامل وسيئات الأخلاق .

4- العقوبات "نازقين":

يتناول هذا القسم ترتيب شئون القضاء، وحصر الخسائر والأضرار والتعويضات مع تقديرها، ويلحق بهذا القسم بعض الوصايا الدينية والأحكام التي تتعلق بغير اليهود .

5- المقدسات "قدوشيم":

يذكر هذا القسم طريقة تقديم القرابين، والهيكل والنظام الكهنوتي فيه، وكذلك طريقة الذبح، وما يحل وما لا يحل من الذبائح، وكذلك ما يحل وما لا يحل من الطيور.

6- الطهارة "طهروت":

يختص هذا القسم بالطهارة والنجاسة وأحكامهما .

وعند التدقيق في أحكام التلمود ومحاولته تنظيم حياة اليهودي، يمكن القول أن أحكامه متشددة ومتنطعة وغير متوافق مع الحياة المعاصرة، وفيه من الشدة والقسوة ما لا يمكن للإنسان السوي أن يتحملها دون التحايل عليه، ومن أمثلة ذلك :

1- ما ورد في القسم الثاني من التلمود المسمى بـ"الأعياد": "لا يجوز أن يخرج الخياط بإبرته عشية السبت قبيل الغروب؛ لئلا ينسى ويخرج بها إلى ملكية عامة بعد الغروب، والكاتب بقلمه ولا يجوز كذلك في السبت لأحد أن يفحص ملابسه أو يقرأ في ضوء المصباح"[2]، حيث بلغ من التعنت في واضع التلمود أن ينهى الخياط والكاتب من

---

(1) انظر: ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق: د. مصطفى عبد المعبود منصور، الأجزاء الستة.

(2) المرجع السابق: 33/2 .

الاحتفاظ بأدواتهما عصر الجمعة قبل الغروب لئلا يؤدي ذلك إلى إشغالهما في يوم السبت فيقعا في الخطيئة.

2- وما جاء أيضاً في الفصل الثاني من هذا القسم التعقيد والتضيق الشديدين حول إشعال النور يوم السبت:" بماذا يشعلون مصباح السبت وبماذا لا يشعلون؟! لا يجوز أن يشعلوا مصباح السبت بفتائل من لحاء شجر الأرز، ولا الكتان غير المحلوج، ولا الحرير الخشن، ولا بفتيلة من الليف، ولا من النبات الصحراوي، ولا من الطحالب، ولا يجوز أن يشعلوه كذلك بالزفت ولا بالشمع، ولا بزيت الخروع، ولا بزيت التقدمة الذي بطل ووجب عليه الحرق، ولا بزيت الألية ولا بالشحم"[(1)].

إن الإسلام لم يحرم التحصل على المنافع مطلقاً، بعكس الديانة اليهودية التي حرمت العمل والمنافع يوماً كاملاً كما سبق ذكره، فترى الإسلام خص ساعة واحدة بتحريم البيع والشراء فيها لارتباطها بالصلاة الجامعة للمسلمين، ألا وهي صلاة الجمعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ ﴾[(2)].

قال القرطبي:" قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَذَرُوا الْبَيْعَ" مَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ عِنْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَحَرَّمَهُ فِي وَقْتِهَا عَلَى مَنْ كَانَ مُخَاطَبًا بِفَرْضِهَا. وَالْبَيْعُ لَا يَخْلُو عَنْ شِرَاءٍ فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا"[(3)].

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

من المعلوم أن الديانة اليهودية مصدرها السماء، ومعلوم أيضاً ما حصل فيها من تحريف، ولكن تبقى شذرات لم تلحقها يد التحريف تتحدث عن أصل الخلق، وسفر التكوين يتحدث بشكل مستفيض عن أحداث البداية، وكيف خلق الله السماوات والأرض، ويتناول خلق الإنسان.

ومن الجدير بالذكر أن هناك روايتين لبدء الخلق في سفر التكوين، تسمى الأولى بالرواية "الكهنوتية" وهي من تأليف رهبان معبد القدس في القرن السادس قبل الميلاد، وأما الثانية تسمى بالرواية "اليهوية" تعود للقرن السابع أو التاسع قبل الميلاد، وتفرد مساحة كبيرة في الحديث عن خلق الإنسان[(4)].

---

(1) ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق: د. مصطفى عبد المعبود منصور: 37/2 .

(2) الجمعة : 9 .

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 107/18 .

(4) انظر: أصل الإنسان بين العلم والأديان السماوية، د. موريس بوكاي، ترجمة: فوزي شعبان: ص155 .

وصرحت التوراة بأن الله تعالى خلق الإنسان على صورته سواء ذكراً كان أم أنثى: "وَقَالَ اللهُ:" نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ، فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ ... وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا سَادِسًا"(1)، فالله بنفسه تولى خلق الإنسان بجنسيه الذكوري والأنثوي حسب الرواية الكهنوتية.

وتذكر الرواية اليهوية أن الله تعالى تولى خلق آدم بداية، حيث نفخ فيه نسمة الحياة في أنفه، تقول التوراة:" وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"(2). وتشير هذه الرواية أن خلق المرأة جاء مكملاً لاحتياج آدم عندما شعر بالوحدة:" وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ"(3).

فأخرج الله من ضلع آدم امرأة لتؤنسه:" فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. فَقَالَ آدَمُ:" هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ"(4).

وأطلق عليها آدم اسم حواء :" وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ "حَوَّاءَ" لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ"(5).

فالراوية الأولى الكهنوتية تعارض الرواية الثانية اليهوية في وقت خلق الإنسان، إذ أن الرواية الكهنوتية الأولى تدعي أن الله تعالى خلق آدم وحواء معاً في اليوم السادس، أما الرواية اليهوية الثانية فتدعي أن خلق الإنسان أسبق من خلق النباتات والحيوانات، وهي التي خلقت في اليوم الثالث والرابع حسب الرواية الكهنوتية! وأما حواء فحسب الرواية اليهوية فخلقها تأخر ثلاثة أيام عن خلق آدم! وذلك لو اعتبرنا تجاوزاً أن الرواية الثانية مفصلة للأولى !

وأما المادة التي خلق الله تعالى الإنسان منها فهي التراب، جاء في التوراة :" وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ"(6).

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 1/26-31 .

(2) المرجع السابق: 2/7 .

(3) المرجع نفسه: 2/20 .

(4) المرجع نفسه: 2/21-23 .

(5) المرجع نفسه: 3/20 .

(6) المرجع نفسه: 2/7 .

والتوراة تبين أن الإنسان مكون من مادة وروح، فالمادة ما ذكر سابقاً أن الإنسان خلق من تراب، أما الروح فهو النفخ الذي نفخه الله في ذلك الجسد :" وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ"[1].

ومن التراب والنسمة التي نفخت فيه تكوّن الإنسان:" فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً"[2].

وقد بين الباحث فيما مضى مراحل خلق الإنسان حسب العقيدة الإسلامية[3].

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

ترى التوراة أن الله تعالى خلق الإنسان الأول لغاية واحدة هي فلاحة الجنة والاعتناء بها :"وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا"[4].

وجنة عدن هذه ليست في السماوات وإنما في الأرض، وفي وصفها تحدثت التوراة :" وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ، وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ، وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ، وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابعُ الْفُرَاتُ "[5].

وهذه الجنة التي تخبر عنها التوراة تقع بالقرب من نهري حداقل "دجلة" والفرات، جنوبي العراق، شمال الجزيرة العربية وأما جيحون فهو نهر في آسيا الوسطى، يمر بكل من أفغانستان وطاجكستان وأوزبكستان وصولاً للساحل الجنوبي لبحر آرال، وأما نهر فيشون نهر في الأرض المقدسة، يصب في مرج ابن عامر، ينبع من جبل طابور وتلال الناصرة وغيرهما.

ولكن لا يمكن الجزم بأن هذه الأنهار التي تحمل هذه الأسماء هي المقصودة في التوراة.

وأوكل إليه تسمية المخلوقات كما جاء في سفر التكوين:" وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا"[6].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 7/2 .

(2) المرجع السابق .

(3) انظر: ص45،46 .

(4) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 15/2 .

(5) المرجع السابق: 10/2-14 .

(6) المرجع نفسه: 17/2 .

وأوصى الله الإنسان بمجموعة وصايا لأجل المحافظة على بقائه في الجنة :" وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلًا:" مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلًا، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"[1]، ولما خالف آدم الوصية الإلهية أنزله من السماء إلى الأرض وذلك بعدما أكل من الشجرة:" وَقَالَ لآدَمَ:" لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلًا: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ"[2]، وبعد طرده من الجنة كانت وظيفة الإنسان العمل والسعي في الأرض .

وقد مضى بيان وظيفة الإنسان التي ارتضاها الله تعالى حسب العقيدة الإسلامية في هذا البحث[3].

المطلب الرابع: حقوق الإنسان في الديانة اليهودية

أولاً: نظرة اليهود لأداء الحقوق:

من المثير للاهتمام أن التوراة والتلمود تحث المؤمنين بها على أداء الحقوق لبعضهم البعض، وتشدد على ذلك، حيث وردت تلك التعليمات على هيئة وصايا تطالب اليهود بالوفاء بها فيما بينهم، واشتهرت باسم الوصايا العشر[4]، غير أن هذه الوصايا لا يطبقها اليهود مع الأغيار، بل ينظرون إليهم نظرة دونية، ويطلقون على غير اليهود لفظ "جوييم"[5] أو "أمميين".

و"الجوييم" في عرف اليهود حيوانات خلقهم الله على هيئة بشر لخدمة اليهود[6]**!**

حيث قامت التوراة المحرفة بتغذية النظرة الاستعلائية والفوقية لليهود باعتبارهم أولاد الرب، وأفضليتهم على من سواهم من الأمم والشعوب:" أَنْتُمْ أَوْلاَدٌ لِلرَّبِّ إِلهِكُمْ... أَنَّكَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 16/2،17 .

(2) المرجع السابق: 17/3 .

(3) انظر: ص48 .

(4) انظر: الوصايا العشر: ص 117- 120 .

(5) لفظة عبرية معناها "الأغيار" مفردها "جوي" وتعني "شعب" أو "قوم"، واستخدمت للدلالة على اليهود وغير اليهود، ولكن بعد ذلك استخدمت للإشارة إلى الأمم غير اليهودية، وعند إطلاقها تشعر بالذم والقدح، ويقصد بها "الغريب" أو "الآخر". والأغيار درجات أدناها العكوم، أي عبدة الأوثان والأصنام، وأعلاها الذين تركوا عبادة الأوثان، أي المسيحيون والمسلمون. ومستوى وسيط "جيريم" أي "المجاورين" أو "الساكنين في الجوار" مثل: السامريين. انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري: 240/5 .

(6) انظر: من اليهودية إلى الصهيونية الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، د. أسعد السحمراني: ص174 .

إلهِكَ، وَقَدِ اخْتَارَكَ الرَّبُّ لِكَيْ تَكُونَ لَهُ شَعْبًا خَاصًّا فَوْقَ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ"[1].

وعززت التوراة المحرفة هذا الاتجاه فجاء فيها أيضاً نقلاً عن الرب:" فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي، وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ، وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ"[2].

أما في التلمود الذي يعد الشريعة الشفوية لليهود فقد ظهر التمييز جلياً فيه، خاصة في سفر "عبوده زاره"، ومن أبرز أحكام التلمود:

- روح اليهودي أصلية تتجدد كل سبت، أما أرواح الأغيار أرواح شيطانية .
- أرواح اليهود جزء من الله كما أن الابن جزء من والده.
- لن يدخل الجنة غير اليهود .
- لا يعتمد شهادة غير اليهودي في المحاكم إلا في حالات نادرة.
- الأغيار أنجاس في أسلوب حياتهم .
- مقابر الأغيار غير مقدسة .
- نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات .
- الأجنبي بمنزلة الكلب، بل الكلب أفضل من الأجنبي إذ يسمح لليهودي إطعام الكلب ولا يسمح له إطعام الأجنبي.
- يسمح لليهود أن يغشوا باقي الأمم، لأنهم كفار.
- جواز سرقة الأمي لأنه ليس بقريب[3].

وقد فند القرآن الكريم إدعاء اليهود بأفضليتهم، وأنهم أبناء الله وأحباءه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾[4].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 14/1،2 .

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج: 19/5،6 .

(3) انظر كل من: الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله: ص46،52،54،56، التلمود: المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية، عمر أمين صالحة: ص95 .

(4) المائدة : 18 .

وذكر القرآن الكريم أن اليهود سيسعون للفساد في الأرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤﴾[1].

والفساد يشمل كل شيء سواء إدعائهم بتميزهم عن الآخرين أو بإشاعة الخراب في العالمين، إن كان هذه أخلاق اليهود وأفعالهم في حالة السلم حيث لا يسلم منهم أحداً، فالحال يكون أشد قتامة في حالة الحرب، جاء في التوراة أن المدن في الحروب ثلاثة أنواع :

الأولى: المدن التي تفتح صلحا وهذه مصير أهلها جميعا الاستعباد:" حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ"[2].

الثانية: المدن التي تفتح قتالاً، ومصير ذكورها الموت، أما النساء والأطفال فمصيرهم الاستعباد: "وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا، وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ، وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا"[3].

الثالثة: مدن جيرانهم من الأمم المخالفة لهم:" وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ"[4].

ولعل عمليات التطهير العرقي التي شهدتها الأرض المقدسة فلسطين إبان إقامة دولتهم في 1948م، والحروب التي تلتها في 1956م، و1967م، و1982م، وتعاملهم الوحشي في قمع كل من: انتفاضة الحجارة، وانتفاضة الأقصى، وليس آخرها حربهم على قطاع غزة في 2014م، شاهدة على دموية عقائدهم، وعدم احترامهم لأبسط حقوق الإنسان، واستباحتهم للمحرمات في هذه الحروب الوحشية.

(1) الإسراء : 4 .

(2) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 11،10/20 .

(3) المرجع السابق: 12/20-15 .

(4) المرجع نفسه: 16/20-18

ثانياً: نظرة الديانة اليهودية للمرأة:

تنظر الديانة اليهودية للمرأة نظرة احتقار، وتقلل من شأنها، إذ تعتبر المرأة مسئولة عن الخطيئة الأولى وهي السبب في إقناع آدم بالأكل من الشجرة، جاء في التوراة :" فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ"[1].

وجاء ذلك صريحاً في اعتراف آدم عليه السلام "فَقَالَ آدَمُ: الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ"[2].

ونتيجة لإغوائها آدم عليه السلام أنزل بالمرأة عقوبة أبد الدهر :"وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ"[3].

والقرآن الكريم يقرر أن الشيطان هو من أغوى آدم عليه السلام، وليس للمرأة شأن في إغواء رجلها كما زعمت التوراة، حيث برأ المرأة من ذنب إغوائها لآدم بالأكل من الشجرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾[4].

وورد في السنة ما يؤيد ذلك إذ جاء أن أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنْ الْجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى) مَرَّتَيْنِ"[5] .

فالخطيئة نسبت لآدم عليه السلام وليس لزوجه كما ذكر موسى عليه السلام.

ويكفي المنصف أن يطالع هذا الدعاء الذي يفتتح به اليهودي صلاته الصباحية كل يوم ليعلم مدى الإجحاف والدونية التي تشعر بها المرأة :" مبارك أنت يا رب لأنك لم تجعلني لا

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 6/3 .

(2) المرجع السابق: 12/3 .

(3) المرجع نفسه: 16/3 .

(4) طه : 120، 121.

(5) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، الأنبياء/وفاة موسى وذكره بعد، 1251/3، ح: 3228 .

وثنياً، ولا امرأةً، ولا جاهلاً. بينما تقول المرأة في هذه الصلاة:" مبارك أنت يا رب الذي خلقتني بحسب مشيئتك"(1).

وتصف التوراة الرجال بـ"أبناء الله"، بينما تصف النساء بـ"بنات الناس"، فالرجل يمكن أن ينسب لله أما الأنثى فلا تنسب إلا للأرض:" أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات، فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا ... كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَدًا، هؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ"(2)، وفي هذا حط من المرأة وإهدار لقيمتها وكرامتها .

بل جاءت في التوراة أحكام كثيرة تحتقر المرأة :

- فريضة الحج للذكور دون النساء :" ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فِي السَّنَةِ يَحْضُرُ جَمِيعُ ذُكُورِكَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ، فِي عِيدِ الْفَطِيرِ وَعِيدِ الأَسَابِيعِ وَعِيدِ الْمَظَالِّ. وَلاَ يَحْضُرُوا أَمَامَ الرَّبِّ فَارِغِينَ"(3).
- إنزال العقوبة على المرأة دون الرجل، رغم قيامهما بنفس الذنب:" فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا وَمَضَى، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنِ الْخَيْمَةِ إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ كَالثَّلْجِ. فَالْتَفَتَ هَارُونُ إِلَى مَرْيَمَ وَإِذَا هِيَ بَرْصَاءُ"(4).
- اعتبار المرأة كائناً نجساً أيام دورتها الشهرية، ويتنجس كل ما تلمسه من بشر وجماد:" وَإِذَا كَانَتِ امْرَأَةٌ لَهَا سَيْلٌ، وَكَانَ سَيْلُهَا دَمًا فِي لَحْمِهَا، فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا. وَكُلُّ مَنْ مَسَّهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاء، وَكُلُّ مَا تَضْطَجِعُ عَلَيْهِ فِي طَمْثِهَا يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا وَكُلُّ مَنْ مَسَّ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ، وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ"(5).

لقد حولت التوراة المرأة إلى كائن منبوذ لا يخالطها أحد في فترة طمثها، رغم أنها تكون بأشد الحاجة لمن يواسيها ويؤازرها ويخفف عنها آلامها .

---

(1) Women in Judaism : The status of women in Formative Judaism, Leonard J. Swilder, p. 80- 81 .

(2) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 4،2/1 .

(3) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 16/16 .

(4) الكتاب المقدس، سفر العدد: 10،9/12 .

(5) الكتاب المقدس، سفر اللاويين: 15/19–22 .

وما ذنب المرأة في أمر قد كتب عليها للتحول إلى كائن منبوذ في فترة حيضها !

- التفريق بين ولادة الذكر والأنثى :

جاء في التوراة أن المرأة التي تلد ذكراً تكون نجسة لسبعة أيام، وتطهر بعد ثلاث وثلاثين يوماً، أما من تلد أنثى فإنها تكون نجسة لمدة أسبوعين، وتطهر بعد ستة وستون يوماً:" كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَرًا، تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً، وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ، ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا، كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ، وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى، تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْمًا فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا"[1]، فالبنت تكون لعنة على أمها وفق التوراة وذلك لإطالتها فترة النجاسة التي تقضيها بخلاف الصبي ففترة النجاسة تكون إلى النصف !

- المرأة الحائض والنفساء عليهن تقديم كفارة حتى تعتمد طهارتهن:

جاء في شأن المرأة الحائض :" وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ: الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، وَالآخَرَ مُحْرَقَةً. وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا"[2]، أما المرأة النفساء فعليها تقديم خروف وفرخ حمامة أو يمامة :" وَمَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ، تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً، وَفَرْخِ حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِلَى الْكَاهِنِ، فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ عَنْهَا، فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ"[3].

- وجوب زواج المرأة المتوفى عنها زوجها من أخ زوجها :

توجب التوراة على أخ المتوفى أن يتزوج امرأته ويتخذها زوجة :" إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ، فَلاَ تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيْتِ إِلَى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً، وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ"[4].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر اللاويين: 12/2-5 .

(2) المرجع السابق: 15/29،30 .

(3) المرجع نفسه: 12/6-8 .

(4) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 25/5 .

- جواز ممارسة البغاء خارج إطار الزواج :

وهو ما فعله يهوذا –وهو الذي ينتسب إليه اليهود– مع زوجة ابنه :" فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً، لأَنَّهَا كَانَتْ قَدْ غَطَّتْ وَجْهَهَا، فَمَالَ إِلَيْهَا عَلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ:" هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ". لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ. فَقَالَتْ:" مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ:" إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ"، فَقَالَتْ:" هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟ فَقَالَ:" مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟" فَقَالَتْ:" خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ". فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ"[1].

والتوراة تذكر هذه الفعلة القبيحة من دون أن تجرمها أو تقبحها .

- يجوز للعبري بيع ابنته للوفاء بدينه :

ورد في الإصحاح الواحد والعشرين من سفر الخروج:" وَإِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ أَمَةً، لاَ تَخْرُجُ كَمَا يَخْرُجُ الْعَبِيدُ"[2]. فالتوراة تنظر إلى المرأة كسلعة للتسلية والترفيه للرجل وقضاء الدين، فلا تكرمها ولا تحترمها.

والتلمود ليس بأفضل حالاً من التوراة في نظرته للمرأة وخاصة لامرأة الأممي، إذ يعتبر النساء غير اليهوديات نجسات، وفي حالة حيض دائم، ويبيح الزنا بالأجنبيات بل يعتبره حق خالص للذكور والإناث، ويتعدى الأمر بالتلمود حيث يجيز اغتصاب غير اليهوديات[3].

ولعل وقائع الحروب الصهيونية التي شهدتها فلسطين واعتداءاتهم التي وثقتها المؤسسات الحقوقية شاهد على إيمان اليهود بهذه المعتقدات بحق النساء غير اليهوديات[4]، وفتوى الحاخام إيال كريم بذلك، حيث نصت الفتوى على:" كجزءٍ من الحفاظ على لياقة القتال الخاصّة بالجيش، وعلى معنويّات الجنود، يمكن اختراقُ جدران التواضع، وإشباعُ الغريزة، عبر نكاح نساءِ الأغيار ممّن يملكن مظهرًا حسنًا، خلافًا لرغبتهنّ، من منطلق الأخذ بعين الاعتبار الصعوباتِ التي يواجهها الجنودُ، ومن أجل إنجاح الجميع"[5].

---

(1) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 38/15–18 .

(2) الكتاب المقدس، سفر الخروج، 21/7 .

(3) انظر: دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص245 .

(4) انظر: طردُ الفلسطينيين: مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونييْن 1882 – 1948، نور الدين مصالحة: ص179،178.

(5) خبر بعنوان :"حاخام جيش الاحتلال يدعو لاغتصاب النساء غير اليهوديّات"، موقع عرب 48: (https://bit.ly/2HDGLrG) .

المطلب الخامس : مصير الإنسان بعد الموت

إن التوراة التي أنزلها الله على نبيه موسى عليه السلام كانت تقرر اليوم الآخر، وهذا ما بينه القرآن الكريم على لسان موسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾[1].

والذين جاؤوا من بعد موسى عليه السلام كانوا يؤمنون باليوم الآخر والعودة إلى الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ﴾[2].

ولكن يد التحريف التي عبثت بكل ما قررته التوراة طالت عقيدة اليوم الآخر بالتحريف، فالتوراة التي استغرقت في ذكر بداية الكون وخلق الإنسان وتناولتها بشيء من التفصيل لدرجة التناقض بسبب إستغراقها في سرد تلك التفاصيل، ولكن عند حديثها عن اليوم الآخر والحياة الأخروية كان الغموض وعدم الوضوح والإجمال وعدم التفصيل .

ويعقب شيخ الإسلام رحمه الله على اعتقاد اليهود في اليوم الآخر في التوراة فيقول:" وَكَذَلِكَ التَّوْرَاةُ، لَيْسَ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَّا أُمُورٌ مُجْمَلَةٌ"[3].

قال الشيخ محمد رشيد رضا:" وليس في التوراة التي في أيدي اليهود والنصارى بيان صريح للبعث والجزاء بعد الموت، وإنما فيها وفي مزامير داود إشارات غير صريحة"[4].

واستعاضت التوراة عن ذكر النعيم الأخروي بالإكثار من ذكر العطايا والوعود في الحياة الدنيا، وكذلك اللعنات والحرمان والعقاب في هذه الحياة لمن يخالف الرب وأنبيائه .

إن نعيم التوراة الموعود لمجموع بني إسرائيل يتمثل في تمكينهم وسيطرتهم واستعبادهم لغيرهم من الأمم، والإصحاح الثامن والعشرون من سفر التثنية يؤكد هذا، حيث يذكر مطلعه:" وَإِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الأَرْضِ"[5].

---

(1) الأعراف : 156 .

(2) البقرة : 249 .

(3) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية: 294/5 .

(4) تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا: 337/10 .

(5) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 1/28 .

وأعظم تلك الهدايا الإلهية التي وُعد بها بني إسرائيل –كما يزعمون–: الأرض المقدسة فلسطين(1).

أما القسم الثاني في الإصحاح الثامن والعشرين من سفر التثنية فيبين عقوبة من لا ينصاع للرب:" وَلكِنْ إِنْ لَمْ تَسْمَعْ لِصَوْتِ الرَّبِّ إِلهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ وَفَرَائِضِهِ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، تَأْتِي عَلَيْكَ جَمِيعُ هذِهِ اللَّعَنَاتِ"(2).

فتلك اللعنات تكون في الحياة الدنيا وليس في الآخرة كما يذكر الإصحاح آنف الذكر.

ومن تلك الإشارات التي وردت حول اليوم الآخر في كتب اليهود المقدسة:

ذكرت التوراة في أولها عند الحديث عن بدء الخلق الجنة والنار، ولكن ذلك قد يفسر أنه إشارة لجنة في مكان ما على هذه الأرض، ومما عد إشارة ليوم القيامة أيضا:" أَلَيْسَ ذلِكَ مَكْنُوزًا عِنْدِي، مَخْتُومًا عَلَيْهِ فِي خَزَائِنِي، لِيَ النَّقْمَةُ وَالْجَزَاءُ، فِي وَقْتٍ تَزِلُّ أَقْدَامُهُمْ. إِنَّ يَوْمَ هَلاَكِهِمْ قَرِيبٌ وَالْمُهَيَّآتُ لَهُمْ مُسْرِعَةٌ"(3).

وجاء في "سفر دانيال": "وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ"(4).

فالنص هنا يشير إلى عودة الأموات إلى الحياة مرة أخرى آخر الحياة الدنيا، ولا يشير النص إلى قيام الساعة ووجود حياة أخروية كالتي يعتقد بها المسلمون .

وبالرغم من خلو التوراة من إشارات صريحة لليوم الآخر والجنة والنار إلا أن التلمود صرح بوجود الجنة والنار، والحاخامات قد أيدوا ذلك، حيث جاء في التلمود:" النعيم مأوى الأرواح الزكية ... ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار"(5).

وقد نقل عن موسى بن ميمون واضع قانون الإيمان اليهودي:" أنا أؤمن إيماناً كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق، تبارك اسمه، وتعالى ذكره الآن وإلى أبد

(1) انظر: جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، سمرة عبد الله بكر بناني: ص516 .

(2) الكتاب المقدس، سفر التثنية: 17/28 .

(3) المرجع السابق: 35،34/32 .

(4) الكتاب المقدس، سفر دانيال: 2/12 .

(5) الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله: ص47،48 .

الآبدين"، حيث يعزي البعض هذا التطور في الإيمان اليهودي إلى احتكاك اليهود بالمسلمين في العصور الوسطى، حيث أن موسى بن ميمون كان طبيباً للأيوبيين[1].

يشار إلى أن فرق اليهود الرئيسة انقسمت بشأن الإيمان باليوم الآخر إلى قسمين:

1- فرقة "الفريسيين": تؤمن بأن صالحي البشر سيبعثون آخر الزمان، ليكونوا مع المسيح لإعادة "ملكوت الله"، ويمتلكون الأرض ويبيدون أعداءهم[2].

2- فرقة "الصادوقين": تنكر البعث، وترى أن لا قيامة للأموات، وأن ثواب المؤمن وعقاب العاصي يحصل في الحياة الدنيا، ولا وجود للجنة والنار، فالدنيا دار الجزاء[3].

نتيجة لهذا الاضطراب الشديد في عقيدة الحياة الأخروية كان حرص اليهود على الحياة الدنيا كبير كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[4].

---

(1) انظر: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره، ومذاهبه، د. حسن ظاظا: ص159 .

(2) انظر كل من: اليهودية، د. أحمد شلبي: ص218، اليوم الآخر في الأديان السماوية والديانات القديمة، يُسر محمد سعيد مبيض: ص56 .

(3) انظر كل من: اليهودية، د. أحمد شلبي: ص222 ، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص222 .

(4) البقرة : 96 .

الفصل الثانـي

النصرانية ونظرتها للإنسان عرض ونقض

المبحث الأول : نشأة النصرانية

المطلب الأول : نبي الله المسيح عيسى ابن مريم

المطلب الثاني : دور بولس في تحريف النصرانية

المطلب الثالث : أبرز تعاليم الأناجيل الأربعة

تمهيد:

ظهرت الديانة النصرانية في فلسطين، وتحديداً في بيت المقدس في أوائل القرن الأول للميلاد، وذلك أثناء حكم الإمبراطورية الرومانية للمنطقة، حيث كانت بلاد الشام تخضع لحكم الإمبراطورية الرومانية، والتي كانت تسيطر على حوض البحر الأبيض المتوسط بالكامل، وكانت إمبراطورية وثنية لا يعنيها أمر الدين، فالشعوب التي تحكمها لهم آلهة وأديان شتى، حيث كان لفلسطين وضع خاص أشبه بالإدارة المدنية الذاتية(1).

أما نبي الديانة النصرانية فهو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

ولقد ناصب اليهودُ المسيحَ عليه السلام العداء، وحاولوا الإيقاع بينه وبين الرومان، ولكن الرومان تركوا المسيح وشأنه بادئ الأمر، كون دعوته خاصة ببني إسرائيل.

حيث كانت سياسة الدولة الرومانية قائمة على عدم التدخل في شئون الطوائف الدينية، وما يهمهم آنذاك استتباب الأمن والنظام العام(2).

وظلت محاولات اليهود مستمرة حيث سعوا إلى قتل المسيح عيسى عليه السلام وذلك عبر الوشاية به إلى الرومان، وقيامهم بتسليم من اعتقدوه أنه "المسيح" للحاكم الروماني.

ورد في إنجيل متى:" وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ تَشَاوَرَ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخُ الشَّعْب عَلَى يَسُوعَ حَتَّى يَقْتُلُوهُ، فَأَوْثَقُوهُ وَمَضَوْا بِهِ وَدَفَعُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ الْبُنْطِيِّ الْوَالِي"(3).

وما تبع ذلك من إهانات واستهزاء وتحقير لمن اعتقدوه "المسيح"، وهو في الطريق ليصلب ومن ثم وهو معلق على خشبة الصليب، وعانى اتباع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام من الاضطهاد والتعذيب ما يفوق الثلاثة قرون من قبل الرومان الوثنيين، وزال الاضطهاد عن النصارى عقب اصدار "مرسوم ميلانو" عام 313م، وأصبح الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية عقب اعتناق الإمبراطور قسطنطين الأول وأمه يلينا "هيلانة" للديانة النصرانية(4).

---

(1) انظر: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق: ص7،47،72 .

(2) انظر: أضواء على المسيحية، د. رؤف شلبي: ص22 .

(3) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 27/1،2 .

(4) انظر: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق: ص265،266 .

ولكن النصرانية كانت قد تغيرت عقيدتها التوحيدية إلى التثليث، حيث تم إقرار عقيدة التثليث في المجامع المسكونية[1]،التي عقدت تحت رعاية الدولة الرومانية الوثنية[2].

وشنت الحروب على أهل التوحيد من النصارى الذين عرفوا باسم "الآريسيون"، نسبة إلى "آريوس"[3]، وذلك بعد مجمع نيقيا 325م، ولم يبق منهم أحد يعارض الأكثرية المثلثة التي تحالفت مع الدولة الرومانية بقيادة الإمبراطور قسطنطين الكبير للقضاء على الموحدين أتباع "آريوس"![4].

تعريف النصرانية:

النصرانية في اللغة: قيل أنها مأخوذة من "الأنْصَر"، والأنصر هو غير المختون، والنصارى قُلْف أي غير مختونين.

ومنه قول الشاعر :" فَكِلْتاهُما خَرَّتْ وأَسْجَدَ رأْسُها ... كَمَا أَسْجَدَتْ نَصْرانَة لم تحَنَّفِ" فالمعنى أن الناقتين سجدتا كسجود الموحد رغم تخليه عن ملة إبراهيم عليه السلام الحنيفة.

وقيل :"نسبة إلى قرية اسمها نَصْرُونة أو ناصرة أو نصران ببلاد الشام، وهي قرية المسيح عليه السلام من أرض الجليل[5][6].

---

(1) المجامع المسكونية: هي اجتماع كل أساقفة العالم والأقاليم الكنسية في العالم، يدعو إليه البابا بصفته خليفة القديس بطرس ورئيس الكنيسة وممثل السلطة الكنسية كلها، ولا يهم عدد المشاركين في المجمع، وبحسب الأصول والقوانين لحاجة في الكنيسة التي تقتضيها الظروف، يتدارس فيها الرعاة الموضوع المطروح عليهم ويأخذون القرار الضروري وينفذونه إلى جميع المسيحين في العالم، انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب: ص20،38 .

(2) انظر: مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب: ص41،42 .

(3) آريوس: رجل دين إسكندري، ولد في ليبيا عام 256م، كان ورعاً زاهداً، وواعظا مؤثراً، ينظم الشعر، تأثر بأفكار أستاذه لوكيانوس، وأعلن في القرن الرابع للميلاد أن الله واحد أحد، خالق كل شيء والمسيح عيسى ابن مريم مخلوق، وكانت دعوة آريوس سبباً في انعقاد أول مجمع مسكوني؛ مجمع نيقيا الأول 325م، حيث تم تجريمه في ذلك المجمع وإنزال العقوبات عليه بالنفي هو ومن رفض التوقيع معه على قانون الإيمان الذي تم اعتماده. انظر كل من: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق: ص258، المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب: ص121-127، 157،160،161 .

(4) انظر: المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب: ص51،52.

(5) هي مدينة الناصرة، تقع شمال فلسطين المحتلة، انظر: معجم بلدان فلسطين، محمد شراب: ص702،703

(6) انظر: لسان العرب، ابن منظور: 5/211،212 .

أما النصرانية في الاصطلاح: هي الرسالة التي أنزلها الله عزوجل على عيسى مكملة لرسالة موسى عليهما السلام خاصة ببني إسرائيل[1].

وأقدم نص عثر عليه فيه إشارة إلى إطلاق لفظ "نصارى" على أتباع الإنجيل كان في عام 106م، وهو رسالة يوجهها والي الرومان "بيلين" في آسيا إلى الإمبراطور تراجان يقول فيها:" جربت الآن مع من اتهموا بأنهم نصارى على الطريقة الآتية وهي أن أسألهم عما إذا كانوا مسيحيين فإذا أقروا أعيد عليهم السؤال ثانية وثالثة مهدداً إياهم بالقتل فإن أصروا أنفذ عقوبة الإعدام عليهم"[2]، وأطلق على النصارى لقب "المسيحيين" في إقليم أنطاكية نحو 43،42 م، وكان ذلك من باب الشتيمة والانتقاص من قدر من يؤمن بالمسيح عليه السلام، كون اتباع المسيح كانوا أناساً سفلة عاميين[3].

حيث كان اتباع المسيح عليه السلام من العامة والفقراء وليسوا من وجهاء بني إسرائيل .

المطلب الأول: نبي الله المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام

أولاً: مولده ونسبه:

هو عيسى ابن مريم ابنة عمران المولود في قرية الناصرة إحدى قرى الجليل في الأرض المقدسة فلسطين، حيث بشرت الملائكة أمه البتول قبل مجيئه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾[4].

وهي الطاهرة المطهرة، فقد وصفها القرآن الكريم بالمحصنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾[5].

وهي التي نشأت في طاعة الله، ومن أسرة طيبة، وكانت أمها قد نذرتها لخدمة الهيكل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ

---

(1) انظر: المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د. سلطان عبد الحميد سلطان: ص5 .

(2) انظر: التنصير الاستشراق الاستعمار والصهيونية العالمية، د. محمد موسى البر: ص:22،23 .

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص889 .

(4) آل عمران : 45 .

(5) الأنبياء : 91 .

﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾[1].

ويقص علينا القرآن الكريم أحداث بشارتها بالحمل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا ٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ٢١﴾[2].

وكان في مولده –عليه السلام– آية، إذ خاطب أمه في مخاضها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣ فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ٢٤﴾[3].

وأمرها الوليد أمه بالأكل والشرب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ﴾[4].

ثم طلب منها –أي وليدها– عدم الالتفات لكلام قومها وافتراءاتهم والاكتفاء بالإشارة إليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ٢٨ فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ٢٩﴾[5].

ثم كانت معجزته الأخرى محاججة القوم وتبرئة أمه من الخطيئة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ٣٢ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ

---

(1) آل عمران : 35، 36 .

(2) مريم : 16 – 21 .

(3) مريم : 23، 24 .

(4) مريم : 25، 26 .

(5) مريم : 26 – 29 .

حَيًّا ﴿٣٣﴾[1]، وجاء التفصيل في الكتاب المقدس ببشارته، وميلاده، وفعل أمه مريم وخطيبها يوسف النجار، وقدوم مجوس وسجودهم للوليد، وذلك في إنجيل لوقا في السفر الأول والثاني.

ومن الملفت للانتباه تضارب الطوائف الغربية والشرقية حول تاريخ ميلاد المسيح، فالطوائف الغربية تعتقد أن مولده كان في الخامس والعشرين من كانون أول 1ق.م، بينما تعتبر الطوائف الشرقية أن مولده كان في السابع من كانون ثاني 1م.

والمؤرخون الغربيون يرون أن ميلاد المسيح لم يكن في هذين التاريخين، بل كان في فصل الصيف مستدلين ببعض الإشارات الواردة في الكتاب المقدس، منها :" وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا، فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ"[2].

إذ لا يكون الخروج لرعي الأغنام إلا في فصل الصيف.

وبعض العلماء المسلمين يؤيدون الرأي القائل أن مولد المسيح كان صيفاً[3]، حيث لا يوجد البلح والرطب إلا صيفاً، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾[4].

بل قد يكون ذلك التاريخ في 4 ق.م، استناداً إلى ما جاء في إنجيل متى من ربط مولد المسيح عليه السلام بعهد الملك هيرودوس[5].

ويرى الباحث أن مولد عيسى عليه السلام كان معجزةً، وأن تاريخ مولده بحسب ما تضافر من أدلة قرآنية سبق ذكرها، وإشارات باقية في الإنجيل، أن مولده كان صيفاً، ولا يمكن الجزم بسنة مولده، لعدم وجود أدلة تاريخية موثوقة.

ويذهب بعضهم أن من أقر الاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام في 25 كانون ثاني الإمبراطور قسطنطين راعي مجمع نيقية الأول في القرن الرابع الميلادي، وفسروا ذلك الاختيار

---

(1) مريم : 30 – 33 .

(2) الكتاب المقدس، إنجيل لوقا: 2/8–11

(3) النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي: ص243،244 .

(4) مريم : 25

(5) انظر: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق: ص72 .

أن هذا التاريخ مرتبط بالاحتفال بميلاد "إله الشمس الذي لا يقهر" الذي كانت تقيمه الإمبراطورية الرومانية الوثنية قبل تحولها للمسيحية، إذ يوافق ذلك إنقلاب الشمس الشتوي(1).

ثانياً: حياته:

نشأ المسيح عليه السلام كغيره من الصبيان، إذ بعدما أنطقه الله في المهد ببراءة أمه مريم لم ينطق حتى بلغ مبلغ الغلمان(2).

ولقد عانى المسيح من اليهود إذ كانوا ينعتونه بـ"ابن البغية"(3)، وهو ما بينه القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمًا ١٥٦﴾(4).

وبرزت على عيسى بن مريم علامات النبوغ والتفوق "وَكَانَ الصَّبِيُّ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ، مُمْتَلِئًا حِكْمَةً، وَكَانَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ"(5)، وقد برع عليه السلام في محاججة كهنة الهيكل وإفحامهم :"وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ"(6).

ولم يخبرنا القرآن الكريم عن السن التي بعث فيها المسيح عليه السلام، وقد ورد في إنجيل لوقا بعض الإشارات الغير مباشرة التي تشير إلى أن بعثته كانت في تمام الثلاثين عاماً، كتعليم التوراة والاطلاع عليها ومجالسة الكهنة(7).

ثالثاً: أسماؤه وصفاته

أ. اسمه ونسبه:

عيسى ابن مريم: هو الاسم الذي سماه الله به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾(8)، حيث ورد ذكر اسم

---

(1) انظر: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل اسحق: ص72، 266 .

(2) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص20،21 .

(3) بتصرف: المرجع السابق: ص21 .

(4) النساء : 156 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل لوقا: 40/2 .

(6) المرجع السابق: 46/2،47 .

(7) انظر: حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد: ص68 .

(8) آل عمران : 45 .

"عيسى" في القرآن الكريم 25 مرة، وعِيسَى:" اسْمٌ عِبْرَانِيٌّ أَوْ سُرْيَانِيٌّ، والعِيَس والعِيسَة: بَيَاضٌ يُخالِطُه شَيْءٌ مِنْ شُقْرة، وَقِيلَ: هُوَ لَوْنٌ أَبيضُ مُشْرَب صَفاءً فِي ظُلمة خفِية"[1].

وذكر الراغب أن:" عِيسَى اسم علم، وإذا جعل عربيّاً أمكن أن يكون من قولهم: بعير أَعْيَسُ، وناقة عَيْسَاءُ، وجمعها عِيسٌ، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة، أو من الْعَيْسِ وهو ماء الفحل يقال: عَاسَهَا يَعِيسُهَا"[2].

وقد حسم القرآن الكريم الجدل بشأن نسبه، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾[3]، فقد نسبه القرآن الكريم إلى أمه البتول "مريم" عليها السلام.

ب. لقبه وصفته:

1- المسيح : وهو النعت الذي رافقه، وكثر استعماله، جاء ذكر لفظ "المسيح" 9 مرات في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى:﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[4].

والمسيحُ :"لقبٌ لعيسى، معناه: الصِّدِّيق، وقيل: معناه بالعبرانية: المبارَكُ" [5].

وعن سبب التسمية، قال الماوردي:" لأنه مُسِحَ بالبركة، وهذا قول الحسن وسعيد رحمهما الله، وقيل: أنه مُسِحَ بالتطهر من الذنوب"[6].

2- الكلمة:

قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ ﴾[7]، ويراد بالكلمة: "كن" فكان عيسى عليه السلام، أي خلقه الله بالكلمة التي

---

(1) بتصرف: لسان العرب، ابن منظور: 152/6 .

(2) مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي: 596 .

(3) المائدة : 116 .

(4) آل عمران : 45 .

(5) فتح الرحمن في تفسير القرآن، الإمام مجير الدين المقدسي: 478/1 .

(6) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن الماوردي: 394/1 .

(7) النساء : 171 .

أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها من روحه بإذن ربه عزَّوجلَّ، فكان عيسى بإذنه تعالى[1].

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ:" وَعِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَلِمَة اللَّهِ لأَنه لَمَّا انتُفع بِهِ فِي الدِّينِ كَمَا انتُفع بِكَلَامِهِ سُمِّيَ بِهِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ سَيْفُ اللَّهِ وأَسَدُ اللَّهِ"[2].

3- الوجيه:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[3]، والمقصود بالوجيه: أي له وجاهة في الدنيا والآخرة، ووجاهته في الدنيا بما يتلقاه من الوحي وفي الآخرة تتمثل وجاهته بالشفاعة عند الله تعالى[4].

4- المبارك:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾[5].

قال القرطبي :" أَيْ ذَا بَرَكَاتٍ وَمَنَافِعَ فِي الدِّينِ وَالدُّعَاءِ إِلَيْهِ وَمُعَلِّمًا لَهُ"[6].

رابعاً: رسالته ودعوته:

لقد أيد الله تعالى عيسى عليه السلام بالكثير من المعجزات، حيث ذكر القرآن الكريم عدداً منها، فقد جاء على لسان عيسى عليه السلام، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[7]، وأنزل الله على المسيح الإنجيل مصدقاً للتوراة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[8].

---

(1) بتصرف: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 478/2 .

(2) لسان العرب، ابن منظور: 575/12

(3) آل عمران : 45 .

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 43/2 .

(5) مريم : 31 .

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 103/11 .

(7) آل عمران : 49 .

(8) المائدة : 46 .

فالمسيح لم يأت ناسخاً لما سبقه من التوراة، بل جاء مكملاً ومتمماً لما جاء به موسى عليه السلام.

قال السعدي في تفسير الآية السابقة :" وأتبعنا هؤلاء الأنبياءَ والمرسلين، الذين يحكمون بالتوراة، بعبدنا ورسولنا عيسى ابن مريم، روحِ الله وكلمتِه التي ألقاها إلى مريم. بعثه الله مصدقاً لما بين يديه من التوراة، فهو شاهد لموسى ولما جاء به من التوراة بالحق والصدق، ومؤيد لدعوته، وحاكم بشريعته، وموافق له في أكثر الأمور الشرعية. وقد يكون عيسى عليه السلام أخف في بعض الأحكام"[1].

وهذا ما يؤكده العهد الجديد فقد قال المسيح عليه السلام لبني إسرائيل:" لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ"[2].

وكانت دعوته خاصة ببني إسرائيل وليست للعالمين فقد جاء على لسانه في العهد الجديد:" لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"[3].

والقرآن الكريم بين على لسان المسيح عليه السلام أنه أرسل لبني إسرائيل خاصة، مؤكداً أنه مصدق لما بين يديه من التوراة الخاصة ببني إسرائيل، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[4].

خامساً: رفعه إلى السماء

يؤمن المسلمون بأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام لم يصلب ولم يقتل بل رفعه الله عزوجل إليه، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾[5].

وجاء في السنة المشرفة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قابل عيسى عليه السلام وابن خالته يحيى عليه السلام برفقة جبريل عليه السلام في السماء الثانية، حيث رحب به، فعَنْ مَالِكِ

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي: ص257 .

(2) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 19/5

(3) المرجع السابق: 24/15 .

(4) الصف : 6 .

(5) النساء : 157،158 .

بْنِ صَعْصَعَةَ:" أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ثُمَّ صَعِدَ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا يَحْيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابْنَا خَالَةٍ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِمَا فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّا ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ"[1].

كما يؤمن المسلمون أن المسيح عليه السلام ينزل من السماء، في آخر الزمان في دمشق عند المنارة البيضاء، ويقتل الدجال بباب لد، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم:" فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ"[2].

بخلاف النصارى الذين يؤمنون بصلب المسيح وموته، جاء في الكتاب المقدس:" فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ :"مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ" وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ:" جُلْجُثَةُ"، حَيْثُ صَلَبُوهُ، وَصَلَبُوا اثْنَيْنِ آخَرَيْنِ مَعَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا، وَيَسُوعُ فِي الْوَسْطِ"[3].

وتم التنكيل بذلك الشخص وإذلاله، بجلده ووضع إكليل الشوك فوق رأسه:" فَحِينَئِذٍ أَخَذَ بِيلاَطُسُ يَسُوعَ وَجَلَدَهُ، وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَأَلْبَسُوهُ ثَوْبَ أُرْجُوَانٍ، وَكَانُوا يَقُولُونَ:" السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!". وَكَانُوا يَلْطِمُونَهُ"[4].

والحقيقة أن اليهود هم الذين سلموا ذلك الشخص معتقدين أنه المسيح :" ثُمَّ جَاءُوا بِيَسُوعَ مِنْ عِنْدِ قَيَافَا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ، وَكَانَ صُبْحٌ. وَلَمْ يَدْخُلُوا هُمْ إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ لِكَيْ لاَ يَتَنَجَّسُوا، فَيَأْكُلُونَ الْفِصْحَ. فَخَرَجَ بِيلاَطُسُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ:" أَيَّةَ شِكَايَةٍ تُقَدِّمُونَ عَلَى هذَا الإِنْسَانِ؟" أَجَابُوا وَقَالُوا لَهُ:" لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلَ شَرّ لَمَا كُنَّا قَدْ سَلَّمْنَاهُ إِلَيْكَ"![5].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، الأنبياء/ذكر رحمة ربك عبده زكرياء إذ نادى، 1263/3، ح: 3247 .

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الفتن وأشراط الساعة/في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، وذهاب أهل الخير والإيمان، وبقاء شرار الناي وعبادتهم الأوثان، والنفخ في الصور، وبعث من في القبور: 1/1344-1345، ح:2940 .

(3) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا: 19/ 17،18 .

(4) المرجع السابق: 19/ 1-3 .

(5) المرجع نفسه: 28/18-30 .

بل وبتحريض مباشر من رؤساء كهنة الهيكل للحاكم الروماني بيلاطس الذين طالبوه بصلب هذا المسيح المزعوم وقتله، بالرغم من أن بيلاطس تعاطف مع ذلك الرجل وكاد أن يطلقه :" مِنْ هذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيلاَطُسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلِقَهُ، وَلكِنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ:" إِنْ أَطْلَقْتَ هذَا فَلَسْتَ مُحِبًّا لِقَيْصَرَ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يُقَاوِمُ قَيْصَرَ!،فَلَمَّا سَمِعَ بِيلاَطُسُ هذَا الْقَوْلَ أَخْرَجَ يَسُوعَ، وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ الْوِلاَيَةِ فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ "الْبَلاَطُ" وَبِالْعِبْرَانِيَّةِ "جَبَّاثَا"، وَكَانَ اسْتِعْدَادُ الْفِصْحِ، وَنَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَقَالَ لِلْيَهُودِ:" هُوَذَا مَلِكُكُمْ!"، فَصَرَخُوا:" خُذْهُ! خُذْهُ! اصْلِبْهُ!" قَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ:" أَأَصْلِبُ مَلِكَكُمْ؟" أَجَابَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ: "لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إِلاَّ قَيْصَرَ!"[1].

ومات المسيح المزعوم على خشبة الصليب بعد أن صرخ معاتباً ربه الذي تخلى عنه:" وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا:" إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"[2]، حيث كان مثار سخرية الحاضرين، ليصرخ المسيح المزعوم ويخرج روحه :"فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ"[3].

المطلب الثاني: دور بولس في تحريف النصرانية

أولاً: بولس:

تعد شخصية "بولس" من الشخصيات المحورية في الديانة النصرانية، وهو الذي نقل الديانة النصرانية من كونها دعوة خاصة ببني إسرائيل وحصرية إلى دعوة عالمية غير مقتصرة على مكان أو زمان، عمادها التبشير[4].

بل يعده البعض المؤسس الحقيقي للديانة المسيحية المعروفة اليوم[5].

ولد "بولس" لعائلة يهودية ذات مكانة مرموقة في مجتمعها، وذلك في القرن الأول للميلاد في مدينة طرسوس، وتلقى تعليمه الديني والفلسفي فيها، كما أنه كان ناطقاً باليونانية، وكان ذا

---

(1) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا: 19/ 12-15

(2) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 46/27

(3) المرجع السابق: 50/27

(4) انظر: دور بولس في صياغة النصرانية، د. ثائر علي الحلاق، مجلة أصول الدين، الجامعة الأسمرية الإسلامية – كلية أصول الدين، ع 3، 2019م، ص387 .

(5) انظر كل من: المسيحية، د. أحمد شلبي: ص111، بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين: ص7 .

مهنة مرموقة في المجتمع مختصاً بصناعة الخيام، كل ذلك أهله للحصول على المواطنة الرومانية الكاملة![1].

لقد شارك "بولس" في اضطهاد النصارى بشكل كبير، والتسبب في حبسهم وتعذيبهم وقتلهم على أيدي الرومان، بل سعى خلفهم في شتات الأرض ليقضي عليهم، ولم تسلم كنائس النصارى من بطشه[2]، وهو ما يؤكده ما جاء في أعمال الرسل :" وَأَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ يَسْطُو عَلَى الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ يَدْخُلُ الْبُيُوتَ وَيَجُرُّ رِجَالًا وَنِسَاءً وَيُسَلِّمُهُمْ إِلَى السِّجْنِ"[3]، ثم زعم "بولس" أنه أثناء سعيه لتعذيب النصارى الفارين في دمشق ظهر له السيد "المسيح" الذي لم يقابله في حياته، وطالبه بالكف عن إيذاء أتباعه[4]!

ليعلن بعدها "بولس" تغيير اسمه الحقيقي "شاول" إلى الاسم الذي اشتهر به "بولس"، وهذا في حقيقة الأمر دهاء عظيم من "بولس" لإخفاء شخصيته، وخاصة بعد ذيوع اسمه الحقيقي في عمليات البطش بالمؤمنين برسالة السيد المسيح عليه السلام[5].

لقد كان "بولس الطرسوسي" ذا همة وبيان، وطاف البلاد يبشر بالدين الجديد، معتمداً على فصاحته وقوة حجته ومنطقه، واعترض عليه العديد من التلاميذ الذين رافقوا المسيح عليه السلام، فادعى أنه يوحى إليه ولا حاجة له بالتلقي عن التلاميذ![6].

وهذه الحجة التي ساقها "بولس" لإسكات خصومه سجلتها إحدى رسائله :" وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ، لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"[7].

---

(1) انظر كل من: المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د.حسان مخائيل اسحق: ص100، المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة: الإمام الأكبر د.عبدالحليم محمود: ص67-69 .

(2) انظر: بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين: ص17،18 .

(3) الكتاب المقدس، أعمال الرسل: 3/8 .

(4) انظر: بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين: ص8 .

(5) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص338،341،342 .

(6) انظر كل من: بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين: ص28،29 ، محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص89،90 .

(7) الكتاب المقدس، رسالة أهل غلاطية، 11/1،12

ثانياً: التعريف برسائل بولس:

ينسب إلى "بولس" (14) أربع عشرة رسالة، من (21) إحدى وعشرين رسالة، يضاف إليهن "رؤيا يوحنا"، ليعد هذا أحد قسمي العهد الجديد، ويطلق عليه "الأسفار التعليمية"، وجميع تلك الرسائل كتبن باللغة اليونانية[1].

وتعد رسائل بولس والرسائل الأخرى، والتي ألحقت بالأناجيل القانونية العقيدة التي يؤمن بها بولس ويدعو إليها، واعتمد عليها مجمع نيقية الأول 325م في شرح الأناجيل التي انتقاها، واستنباط الأحكام منها، وخاصةً ما يتعلق بألوهية المسيح عليه السلام وبنوته لله تعالى معترفاً ببعض منها[2].

ولم تعتمد الرسائل بشكل كامل وواضح إلا في مجمع "لوديسيا" المنعقد عام 364م[3].

ومن الجدير ذكره أن هذه الرسائل دونت في 45-65 م تقريباً، والأناجيل المعتمدة عند النصارى دونت بعد 70 م إلى 110م وهذا ما يظهر جلياً من تأثر كتبة الأناجيل المعتمدة بدعوة "بولس"[4].

المطلب الثالث: أبرز تعاليم الأناجيل الأربعة

أولاً: الإنجيل لغةً واصطلاحاً:

- الإنجيل لغةً: كلمة مشتقة من اللغة اليونانية وأصلها: "أونجليون"، وتعني: "خبر طيب"[5]، وقيل: أنها تعني: "الحلوان"، وهي ما يعطى لمن جاء بالبشرى، ثم أُرِيد بالكلمة البشرى عينها"[6].

ومن هذا المعنى أطلق على دعاة النصرانية للأمم الأخرى "المبشرون"، وسميت دعوتهم بالتبشير.

---

(1) انظر كل من: اليهودية والمسيحية في الميزان، د. عماد الدين عبد الله الشنطي: ص189، محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص82،83 .

(2) انظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص388 .

(3) انظر: المرجع السابق: ص395 .

(4) انظر كل من: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص385، بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين: ص15 .

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص120 .

(6) بتصرف يسير: المسيحية، د. أحمد شلبي: ص204 .

- الإنجيل اصطلاحاً:

أولاً: عند المسلمين:" كتاب الله المنزل على نبيه عيسى ابن مريم عليه السلام، مكملاً لرسالة موسى عليه السلام، فيه هدى، ونور، إلا أنه فقد في معظمه، وبقي بعض شذراته في الأناجيل الأخرى، التي طالتها يد التحريف الآثمة[1].

قال الإمام القرطبي:" إن هذا الكتاب الذي بيد النصارى اليوم الذي يسمونه بالإنجيل ليس هو الإنجيل الذي قال الله فيه على لسان رسوله صلى الله عليه و سلم وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس"[2].

ثانياً: عند النصارى: يطلق الإنجيل على الأناجيل الأربعة مجازاً[3]، ويطلق أيضاً على مجموع "العهد الجديد"[4]؛ والذي يشمل:

القسم الأول: الأسفار التاريخية:

1- الأناجيل الأربعة: (إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا).
2- رسالة أعمال الرسل.

القسم الثاني: الأسفار التعليمية:

1- رسائل بولس.
2- رسائل الرسل (يوحنا، بطرس، يعقوب، يهوذا)، يضاف إلى هذا القسم "رؤيا يوحنا".

ثانياً: أبرز تعاليم الأناجيل الأربعة:

من المقرر والمسلم به أن المسيح عليه السلام لم يكتب إنجيلاً في حياته، وأن تلامذته من بعده تناقلوا القصص عنه شفاهة لا مكتوبة عنه[5].

---

(1) انظر كل من: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد: ص41،42 ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د.سعود عبدالعزيز الخلف: ص137،136، إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: 1/172-174.

(2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا: ص204 .

(3) انظر: نهاية المسيح عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل، هنا حافظ عبد الغني عبد النبي: ص34 .

(4) انظر: إظهار الحق، رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي: 1/37 .

(5) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص50 .

والنصرانية عانت في عقودها الأولى من اضطهادات كثيرة ومصاعب جمة على يد أعدائها، مما أثر في العقل والتفكير النصراني، حيث انعكس ذلك على أمنيات وتطلعات كتبة الأناجيل، ومن المعلوم أيضاً أن الأناجيل لم تكن مقتصرة على أربعة، بل كانت كثيرة تجاوزت العشرات، منها ما اندرس بفعل الزمن والملاحقات والاضطهادات، ومنها ما أمرت الكنيسة بإحراقه لمخالفته عقيدة الكنيسة الرسمية وخاصة فيما يتعلق بألوهية المسيح عليه السلام بعد مجمع نيقية الأول 325م[1].

ومن أبرز ما اشتملت عليه هذه الأناجيل الأربع المعتمدة عند الطوائف المسيحية كافة:

1- عقيدة التثليث:

أو ما يعرف بـ"الثالوث الأقدس" عرفه قانون الإيمان المسيحي:" نؤمن بإله واحد، الآب، والابن، والروح القدس إله واحد، جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد"[2].

ويشرح النصارى الثالوث الذي يؤمنون به بقولهم :" لا تعني عقيدة الثالوث أن لنا ثلاثة آلهة، بل إله واحد في ثلاثة أقانيم[3]".

وقد عبر عن هذه العقيدة أحسن تعبير قانون ماراثناسيوس:" الإيمان الجامع هو أن نعبد الله إلهاً واحداً في ثالوث، وثالوثاً في وحدانية، لا نخلط الأقانيم ولا نفصل الجوهر. فإن للآب أقنوماً على حدة، وللابن أقنوماً آخر، وللروح أقنوماً آخر"[4].

وعقيدة التثليث هذه لم تظهر في القرن الأول الميلادي، فأول استخدام لكلمة "ثالوث" ظهر في القرن الثاني الميلادي عندما استعملها ترتليان، وهذه العقيدة لم تقر بشكل كامل إلا في مجمع نيقية الأول في القرن الثالث الميلادي، ثم تطورت هذه العقيدة واستقرت بصورة نهائية على هيئة قانون الإيمان الأثناسيوسي على يد أوغسطينوس في القرن الخامس الميلادي[5].

---

(1) انظر: المسيحية، د. أحمد شلبي: ص207،208 .

(2) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص332 .

(3) الأقانيم: جمع أقنوم، وهي كلمة يونانية مشتقة من "هيبوستاسيس"، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وتعني: تحت، وستاسيس وتعني قائم أو واقف، وبهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعني تحت القائم، ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال. انظر: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، الأنبا بيشوي: ص12 .

(4) أديان العالم، حبيب سعيد: ص280 .

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص332،333 .

مما تقدم يظهر أن هذه العقيدة دخيلة على النصرانية، لم يناد بها المسيح عليه السلام ولا تلاميذه الأوائل، بل قال بهذه العقيدة من جاء بعدهم تشبها بالوثنيين من اليونان والرومان، وهذا ما وضحه القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾[1].

والمسلمون يعتقدون ببطلان عقيدة التثليث، فالقرآن الكريم نفى عن الله تعالى الصاحبة والولد، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾[2].

وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾[3].

بل خاطب القرآن الكريم النصارى مفنداً تلك العقيدة الباطلة، مقرراً حقيقة المسيح وبشريته، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾[4].

وبين القرآن الكريم بشرية المسيح عليه السلام، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾[5].

وأكد القرآن وحدانية الله وتفرده في سورة الإخلاص، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾[6].

---

(1) التوبة : 30 .
(2) الجن : 3 .
(3) الفرقان : 2 .
(4) النساء : 171 .
(5) المائدة : 75 .
(6) الإخلاص : 1 – 4 .

2- عقيدة التجسيد:

يؤمن النصارى كما سبق بثلاثة أقانيم، فهم يعتقدون أن الله في تجسد الأقنوم الثاني "الابن" في شخص عيسى عليه السلام[1]، مستدلين على هذه العقيدة بما جاء في الكتاب المقدس :" وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا"[2].

والقرآن الكريم فند زعمهم هذا أن المسيح عليه السلام ابن الإله، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[3]، حيث نسب هذا القول إلى مشابهة النصارى لقول الكفرة والأقوام السابقين.

ويرجع النصارى عقيدة التجسد إلى رغبة الإله في فداء البشرية عن الخطيئة التي ورثوها عن أبويهم آدم وحواء عليهما السلام[4].

ويستدل النصارى بحديث المسيح عليه السلام عن نفسه بأنه فادياً للبشرية اختاره الرب للقيام بهذه المهمة:" أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ"[5].

وقد تصدى لهذه العقيدة أبناء النصرانية أنفسهم، فهذا "آريوس" اعتبر المسيح مخلوقاً، وليس إلهاً تجسد في إنسان لأجل فداء البشرية، نافياً كذلك بنوته، مما دفع بالكنيسة الرسمية إلى محاربته وإقصائه[6].

بل إن القرآن الكريم يقرر قاعدة في العدل، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[7].

فما ذنب ابن الإله كما زعموا أن يصلب فداءً للبشرية على خطيئة لم يفعلها هو ولا جنسه؟!

---

(1) انظر: النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم القاضلي: ص33 .

(2) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا: 14/1

(3) التوبة : 30 .

(4) انظر: النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم القاضلي: ص33 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا: 11/10

(6) انظر: تجسد الكلمة، القديس البابا أثناسيوس الرسولي: ص14م .

(7) المدثر: 38

3- التعميد:

لغة: التعميد مشتق من عمد، جاء في لسان العرب :" وعَمِدَ الثَّرى يَعْمَدُ عَمَداً: بَلَّله الْمَطَرُ، فَهُوَ عَمِدٌ... وعَمَّدْتُ السيلَ تَعْميداً إذا سَدَدْتَ وَجْهَ جَريته حَتَّى يَجْتَمِعَ فِي مَوْضِعٍ بِتُرَابٍ أَو حِجَارَةٍ"[1].

أما التعميد إصطلاحاً: "المعمودية: طقس الغسل بالماء رمزاً للنقاوة والانخراط في سلك طائفة ما... وجاء يسوع تبنى هذا الطقس وجعله فريضة في الكنيسة إذ جعل التعميد بالماء باسم الثالوث الأقدس علامة على التطهير من الخطيئة والنجاسة وعلى الانتساب رسمياً إلى كنيسة المسيح"[2].

وعقيدة التعميد عقيدة وثنية انتحلها المسيحيون من الأمم الوثنية الشرقية والغربية ومن اليهودية أيضاً، فقد كانوا يعمدون أبنائهم بتغطيسهم في الماء أو رشهم به، معتبرين ذلك ولادة ثانية للمعمد[3].

4- عقيدة العشاء الرباني:

تعود جذور هذه العقيدة لإنجيل متى حيث زعم كاتبه أن المسيح قال لتلاميذه :" وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ:" خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي، وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلًا: اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا"[4].

وطقوس العشاء الرباني عبارة عن تناول كسرات من الخبز وكأس من الخمر، وهذه قطع الخبز والخمر يرمزان إلى لحم ودم المسيح كما بينه بولس :" إِنَّ الرَّبَّ يَسُوعَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْلِمَ فِيهَا، أَخَذَ خُبْزًا، وَشَكَرَ فَكَسَّرَ، وَقَالَ: "خُذُوا كُلُوا هذَا هُوَ جَسَدِي الْمَكْسُورُ لأَجْلِكُمْ. اصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي، كَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَمَا تَعَشَّوْا، قَائِلًا: "هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي، اصْنَعُوا هذَا كُلَّمَا شَرِبْتُمْ لِذِكْرِي، فَإِنَّكُمْ كُلَّمَا أَكَلْتُمْ هذَا الْخُبْزَ وَشَرِبْتُمْ هذِهِ الْكَأْسَ، تُخْبِرُونَ بِمَوْتِ الرَّبِّ إِلَى أَنْ يَجِيءَ"[5].

فمن يتناول هذا الخبز والخمر فكأنما أكل لحم المسيح وشرب من دمه[6].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: 306،305/1 .

(2) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص637 .

(3) انظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي: ص179-182 .

(4) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 26/26-28 .

(5) الكتاب المقدس، رسالة بولس لأهل كورنثوس الأولى: 23/11-26

(6) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف: ص270 .

وهذه العقيدة الباطلة يرى الشيخ رحمة الله الهندي أنها من أعظم الخطايا التي يرتكبها أتباع النصرانية، يقول:" لو صح ما تدعونه من أكل لحم المسيح وشرب دمه في العشاء الرباني: لكنتم أسوأ وأخبث من اليهود. لأن اليهود عذبوه وآلموه –مرة واحدة– ولم يأكلوا لحمه ولم يشربوا دمه ولم يكسروا عظامه..! أما أنتم فإنكم تذبحونه كل يوم في أمكنة كثيرة، وتكسرون عظامه في كل مناسبة قطعة ... قطعة"[1].

(1) حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، د. عبد الودود شلبي: ص34 .

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره النصرانية

المطلب الأول: الإنسان في الأناجيل الأربعة

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند النصرانية

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

المبحث الثاني: الإنسان كما تصوره النصرانية

المطلب الأول: الإنسان في الأناجيل الأربعة

إن العهد الجديد لم يتطرق لقضايا بدء الخلق بالمطلق، واكتفى بما ورد في العهد القديم، وقد سبق ذكرها في البحث[1].

أولاً: التعريف بالأناجيل الأربعة:

يقر النصارى أن الأناجيل الأربعة ليست وحياً من الله تعالى كالقرآن الكريم لفظاً ومعنى، إنما هي من إبداع "رسل الله" على وفق مراده !

وقد صرح لوقا في إنجيله بذلك :"إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا، كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ"[2].

يقول ابن حزم الظاهري:" ولسنا نحتاج إِلَى تكلّف برهَان فِي أَن الأناجيل وَسَائِر كتب النَّصَارَى لَيست من عِنْد الله عز وَجل وَلَا من عِنْد الْمَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام ... وَأما النَّصَارَى فقد كفونا هَذِه المؤونة كلهَا لأَنهم لَا يدعونَ أَن الأناجيل منزلَة من عِنْد الله على الْمَسِيح وَلَا أَن الْمَسِيح أَتَاهُم بهَا"[3].

1- إنجيل متى:

يزعم النصارى أن إنجيل "متى" ينسب للحواري "متى"، وإن كان هناك شكوك وجيهة في صحة هذه النسبة[4]، ويعد "متى" ممن تتلمذوا على يد المسيح عليه السلام، حيث جاء :" وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ:" اتْبَعْنِي"، فَقَامَ وَتَبِعَهُ"[5].

و"متى" اسم عبري مأخوذ من "مثتيا" وهو مرادف "عطية يهوه"[6].

---

(1) انظر: ص 141- 143 .

(2) الكتاب المقدس، إنجيل لوقا: 1/1-4 .

(3) الفصل في الأهواء والملل والنحل، ابن حزم الظاهري: 13/2 .

(4) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز: ص242-246 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 9/9

(6) قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص832 .

وكان يعمل لدى الدولة الرومانية جابياً، وبعد إيمانه عمل مبشراً بدعوة المسيح يجوب البلاد حتى وصل إلى الحبشة، وقيل بشر بالإنجيل في بلاد فارس[1].

وإنجيل متى يحتوي على ثمان وعشرين إصحاحاً تركز جل اهتمامها على التعليم[2]، ويعتقد أن كتابته تمت في الفترة الممتدة من 80 م إلى 90 م[3].

2- إنجيل مرقس:

وهو "أقدم الأناجيل القانونية"[4] المعتمدة، وقد حصل اختلاف كبير في تاريخ تدونيه، ويزعم النصارى أن كاتبه القديس يوحنا المعروف بـ "مرقس"[5].

و"المطرقة" هي معنى اسم "مرقس" في اللغة اللاتينية، وقد لقب به يوحنا[6]، وكان "مرقس" مجتهدًا في التبشير بالإنجيل، حيث رافق بولس الرسول، وجاب البلاد حتى انتهى به المطاف في الإسكندرية، وتم قتله على يد الغوغاء عام 68م[7].

يحتوي هذا الإنجيل على ستة عشر إصحاحاً، ويركز جل اهتمامه على الأحداث التي ألمت بدعوة المسيح[8]، ويعتقد أنه كتب في الفترة من 60 م إلى 63 م[9].

3- إنجيل لوقا:

يعد "لوقا" أحد أصدقاء "بطرس" ورفقائه، وهو اسم لاتيني، ولم يكن من بني إسرائيل، وآمن بالمسيح بعد رفعه[10]، حيث كان يعمل طبيباً، وقد مات عازباً عن عمر 84 سنة في بويتيه، وهو كاتب هذا الإنجيل المسمى باسمه بحسب شهادة خارجية[11].

والمقصود بالشهادة الخارجية: أنها وثيقة تاريخية كتبت في وقت قريب من كتابة هذا الإنجيل، كمقدمة لهذا الإنجيل تحت اسم "ضد مارسيون"[12].

---

(1) انظر: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، نيافة الأنبا يوأنس: ص431 .

(2) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز: ص252 .

(3) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد: ص244 .

(4) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان اسحق: ص123 .

(5) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص55 .

(6) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص853 .

(7) انظر: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، نيافة الأنبا يوأنس: ص452،453 .

(8) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز: ص252 .

(9) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص57 .

(10) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص822 .

(11) انظر: المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز: ص272 .

(12) انظر: المرجع السابق.

وقد كتب "لوقا" هذا الإنجيل وسفر الأعمال أثناء مرافقته "لبولس"، ويعد الإثنان قطعة واحدة، ويعتبر هذا الإنجيل وسفر الأعمال لوحة فنية متقدمة بالأسلوب واللغة على ما سواه من الأناجيل[1].

وقد وقع اختلاف كبير في تاريخ تدوينه أيضاً، وتعتمد الكنيسة أنه دون خلال القرن الأول الميلادي، والجميع متفق أنه كتب لشخص عظيم يدعى "ثاوفيلس"[2]، ويحتوي إنجيل "لوقا" على أربعة وعشرين إصحاحاً.

4- إنجيل يوحنا:

يتساهل بعض النصارى بنسبة هذا الإنجيل إلى يوحنا الحواري، ولكن وقع تشكيك كبير بصحة هذه النسبة، إذ أغلب المصادر التاريخية تشير لكتابته في أواخر القرن الأول الميلادي[3].

ويتمحور هذا الإنجيل حول إثبات دعوى ألوهية المسيح وبنوته لله تعالى[4]، ويتكون هذا الإنجيل من واحد وعشرين إصحاحاً.

ثانياً: الإنسان في الأناجيل الأربعة:

ورد ذكر لفظة "الإنسان" في الأناجيل الأربعة ما يقرب من 129 مرة، وكانت تتحدث عن الإنسان بوصفه جنساً أو آدم أو المسيح عليهما السلام، حيث تكثر الأناجيل من نعت المسيح بـ"ابن الإنسان"، إن العهد الجديد يركز جل اهتمامه حول القضايا الأخلاقية للإنسان، ويؤكد على حلول الإله في جسد الإنسان متمثلاً بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام، فمن النصوص التي يعتمد بها النصارى على حلول الإله في جسد الإنسان: "لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ"[5].

فالأناجيل رفعت الإنسان إلى الألوهية، وفي نفس الوقت وصفت مخالفيها بأبشع العبارات، فقد جاء على لسان المسيح عليه السلام "كما زعموا" قوله:" اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ"[6]، أي أعوان إبليس .

---

(1) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد: ص256 .

(2) انظر: محاضرات في النصرانية، الشيخ محمد أبو زهرة: ص59 .

(3) انظر: المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد: ص262 .

(4) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف: ص157 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل يوحنا: 38/10 .

(6) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 41/25

المطلب الثاني: مراحل خلق الإنسان

القارئ للعهد الجديد لا يجد شيئاً ذا بال يتحدث عن بدء الخلق، إذ يكتفي العهد الجديد بما ورد في العهد القديم حول قصة الخلق وخاصة سفر التكوين .

إن العهد الجديد انبرى في أناجيله الأربعة بالحديث حول حياة المسيح عليه السلام وتمجيده ومعجزاته ولم يتطرق لبدء الخليقة بالمطلق.

والإشارة الوحيدة التي تضمنها العهد الجديد حول قصة الخلق، ما جاء على لسان "بولس" في رسائله:" لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ"[(1)].

حيث تقرر هذه الكلمات ما ورد في سفر التكوين في العهد القديم، حيث لم ينقلها صاحبها عن المسيح عليه السلام، وإنما نابعة من ديانته اليهودية السابقة التي كان مؤمناً بها .

وقد تم بيان عقيدة الإسلام في مراحل خلق الإنسان، وكذلك الرد على رواية العهد القديم فيما سبق[(2)].

المطلب الثالث: الوظيفة التي وجد لأجلها الإنسان

إن المسيحية تؤمن بأن الله تعالى خلق الإنسان على صورته كما جاء في مطلع العهد القديم:" فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ"[(3)].

وجاء أيضاً: "فالله هو العامل في كل إنسان من أجل إعلان مجده وبهائه للجميع، وهكذا يستعلن الملكوت حقاً ويتجلى حضور الله وسط العالم من خلال أبنائه!"[(4)]

وجاء في الإنجيل:" فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"[(5)].

فهدف الإنسان في هذه الحياة كما يبين قادة الفكر المسيحي هو الوصول إلى الكمال الروحي، والذي يمكن تحقيقه عبر التجرد الحقيقي عن كل الشهوات والأهواء، والمحافظة على النفس والجسد، حتى الوصول من غير لوم إلى يوم مجيء الرب[(6)].

---

(1) الكتاب المقدس، رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: 13/2

(2) انظر: ص 143.

(3) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 27/1

(4) القصد الإلهي من خلق الإنسان، القديس غريغوريوس، ترجمة: د. سعيد حكيم يعقوب: ص15

(5) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 48/5

(6) انظر: القصد الإلهي من خلق الإنسان، القديس غريغوريوس، ترجمة: د. سعيد حكيم يعقوب: ص13،14.

فالمطلوب لتحقيق الكمال الروحي شيئان: هما نقاوة القلب وطهارة الذهن[1].

وقد بين الباحث الوظيفة التي أرادها الله للإنسان فيما سبق[2].

المطلب الرابع: حقوق الإنسان عند النصرانية

أولاً: حقوق المرأة:

إن حال المرأة في الديانة المسيحية ليست بأحسن منه في الديانة اليهودية، إذ تعتبر الديانة المسيحية العهد القديم مدخلاً للعهد الجديد .

فالمرأة في الديانة المسيحية تتحمل مسؤولية إغواء آدم عليه السلام، فقد قرر بولس في رسائله حرمانها من التعلم والاضطلاع بمهام المسؤولية :" وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي"[3].

وبناء على هذا الاعتقاد بُني تصور المرأة في الديانة المسيحية.

إذ أن المرأة أصل الخطيئة التي لحقت بالبشرية، وأداة الشيطان في تنفيذ مخططاته، وأنها شر لا بد منه! فكان الانتقاص من المرأة وانتهاك حقوقها أمراً مشروعاً بنصوص الإنجيل !

يقول ترتليان:" أنتن أيتها النساء مدخل للشيطان، أنتن اللاتي قطفتن من ثمار تلك الشجرة الممنوعة، أنتن اللاتي حطمتن القانون الرباني، أنتن اللاتي خدعتن آدم ... وحتى موت ابن الله يرجع إلى عملكن الشنيع"[4].

ومن نماذج انتهاك حقوق المرأة التي أقرتها الديانة النصرانية :

1- حرمانها من الطلاق إلا لعلة الزنى:

جاء على لسان المسيح عليه السلام بحسب الإنجيل قوله:" مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا، إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ"[5]، فكان هذا القول ذريعة لتحريم الطلاق وعدم إباحته،

---

(1) انظر: القصد الإلهي من خلق الإنسان، القديس غريغوريوس، ترجمة: د. سعيد حكيم يعقوب: ص20 .

(2) انظر: ص 160 .

(3) الكتاب المقدس، رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: 2/12-14

(4) المرأة في التصور الإسلامي، د. عبد المتعال محمد الجبري: ص159،160 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 19/5،6 .

إلا لعلة الزنى، حيث يكمل الإنجيل قول المسيح:" وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي"[1].

حيث يوضح البابا شنودة الثالث[2] هذا الأمر بقوله:" لم يسمح السيد المسيح بالطلاق في حالة الزنا، إلا لأن الزوجة قد خطت ذلك عملياً يوم زناها"[3].

2- الإنتقاص من مكانة النساء الأرامل والمطلقات والتنفير من الزواج بهن وتحقيرهن:

تعتبر الديانة المسيحية الزواج الثاني لمن مات زوجها علامة على عدم ضبط النفس، واعتبرته زواجاً غير مستحسن، وتكراره زنا! بل تستبعد الكنيسة من خدمتها أي أرملة تتزوج مرة ثانية ![4]

كما جاء في الإنجيل أيضاً: "وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي"[5].

وجاء أيضاً: "وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ تَزْنِي"[6]، فالديانة المسيحية تحرم الزواج من مطلقة لأن الزواج بها كما يصفه المسيح حسب الإنجيل زنا، معللين ذلك أن طلاقهما لم يكن إلا لعلة الزنا[7].

3- منع النساء من حق التعليم والكلام :

حيث جاء على لسان بولس:" لِتَصْمُتْ نِسَاؤُكُمْ فِي الْكَنَائِسِ، لأَنَّهُ لَيْسَ مَأْذُونًا لَهُنَّ أَنْ يَتَكَلَّمْنَ، بَلْ يَخْضَعْنَ كَمَا يَقُولُ النَّامُوسُ أَيْضًا، وَلكِنْ إِنْ كُنَّ يُرِدْنَ أَنْ يَتَعَلَّمْنَ شَيْئًا، فَلْيَسْأَلْنَ رِجَالَهُنَّ فِي الْبَيْتِ، لأَنَّهُ قَبِيحٌ بِالنِّسَاءِ أَنْ تَتَكَلَّمَ فِي كَنِيسَةٍ".[8]

---

(1) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 9/19 .

(2) البابا شنودة الثالث هو: نظير جيد روفائيل، ولد في إحدى قرى أسيوط بمصر 1923م، ماتت أمه عقب ولادته، وتولت شقيقته رعايته، كان متميزاً في الدراسة، دخل كلية الآداب، ثم انتهى به المطاف في الرهبنة، حيث التحق بدير السيدة العذراء "السريان" بمنطقة وادي النطرون عام 1954م، ومن ثم تدرج في المناصب الكنسية حتى وصل لكرسي البابوية عام 1971م، ليكون البابا رقم 117 للكرسي المرقسي، واستمر في باباويته 41 عاماً حتى توفي في عام 2012م. انظر: البابا شنودة الثالث: نهر العطاء، شريف نبيه، سامح محروس: ص4، 7-10، 24 .

(3) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث: ص55 .

(4) انظر: المرجع السابق: ص61،66 .

(5) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 9/19

(6) الكتاب المقدس، إنجيل مرقس: 12/10

(7) شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث: ص93،94 .

(8) الكتاب المقدس، رسالة إلى أهل كورنثوس الأولى، 34/1،35

فالمرأة مأمورة بالصمت في الكنائس وغير مسموح لهن بالحديث، أما التعلم فلا يجوز طلبه إلا بواسطة رجالهن !

4- اختلاف النصارى في روح المرأة :

اختلف النصارى حول روح المرأة، هل المرأة جسد بلا روح أم جسد وروح، فترى الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية أن المرأة جسد بلا روح![1]

ونتيجة للجدل حول هذه المسألة قام آباء الكنيسة بعقد مجمع "ماكون" في فرنسا عام 586م، والذي خلص إلى أن المرأة جسد بروح إنسان، ولكنها خلقت خادمة للرجل، وأن روحها من الروح غير الناجية من عذاب جهنم عدا روح أم المسيح[2].

هكذا أصبح التصور النصراني للمرأة واضحاً، باعتبارها إنساناً من الدرجة الثانية خلقت لأجل الرجل، وعليها تحمل نزعاته وأهوائه والخضوع للكنيسة ورهبانها .

والمرأة في الإسلام مكرمة، وقد سبق الرد على مجمل هذه المفتريات عند الحديث عن نظرة اليهود للمرأة[3].

وأضيف أيضاً أن المرأة في الإسلام لم تحرم من الكلام، بل إن الله تعالى قد سمع لها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ① ﴾[4].

ثانياً: عنصرية نصرانية:

يرى النصارى أنفسهم شعب الله وجنس مختار، لا يدانيه جنس أو شعب! وهي الدعاية التي سبقهم فيها اليهود[5]، وما زالوا يرددونها بإدعائهم أن جنسهم جنس سامي دون غيرهم من الشعوب، من غير اعتبار للتاريخ والجغرافيا.

والعهد الجديد يحتوي على أقوال تمجد هذه العنصرية وتغذيها، قال بطرس الرسول لمستمعيه:" وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا

---

(1) انظر: المرأة في التصور الإسلامي، د. عبد المتعال محمد الجبري: ص161 .

(2) انظر: مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام، سعدية محمد أبو رزيزه: ص80 .

(3) انظر: ص49-51، 106-108، 147 .

(4) المجادلة : 1 .

(5) انظر: إدعاء اليهود بأفضليتهم، ص: 144 - 146.

بِفَضَائِلِ الَّذِي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ، الَّذِينَ قَبْلًا لَمْ تَكُونُوا شَعْبًا، وَأَمَّا الآنَ فَأَنْتُمْ شَعْبُ اللهِ"[1].

وتلك الدعاية تولى القرآن الكريم التعريض بها ونقضها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾[2].

حيث نقل الطبري عن الحسن في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ ﴾، قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ ﴾[3]، وقالوا أيضاً: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾[4]" [5]. وهو ما ذكره ابن جريج أيضاً.[6]

وبين سبحانه وتعالى أن الناس سواسية، فالأصل واحد، والتفاوت يكون بالأعمال الصالحة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[7]

ثالثاً: نظرة النصرانية للآخر:

جاء في إنجيل متى في حادثة المرأة الكنعانية التي أصيبت ابنتها بمرض مستعص قول المسيح :" لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكِلاَبِ" فَقَالَتْ:" نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلاَبُ أَيْضًا تَأْكُلُ مِنَ الْفُتَاتِ الَّذِي يَسْقُطُ مِنْ مَائِدَةِ أَرْبَابِهَا! حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا:" يَا امْرَأَةُ، عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ". فَشُفِيَتِ ابْنَتُهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ".[8]

فهذه النظرة الدونية لغير النصارى (الأمميين) تفسر ما قام به اتباع الديانة النصرانية من حملات تطهير عرقي في العصور الوسطى والعصر الحديث .

---

(1) الكتاب المقدس، رسالة بطرس الأولى: 10،9/2

(2) النساء : 49 .

(3) المائدة : 18 .

(4) البقرة : 111 .

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر الطبري: 124/7 .

(6) انظر: المرجع السابق: 126/7 .

(7) الحجرات : 13

(8) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 26/15–28

أما الإسلام فقد قرر في أكثر من مناسبة لأتباعه أن ميزان التفاضل هو التقوى، النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بقوله:" يا أيها الناسُ! إنَّ ربَّكم واحدٌ، وإنَّ أباكم واحدٌ، ألا لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأحمرَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ألا هل بلَّغتُ ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ ! قال: فيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ"[1].

المطلب الخامس: مصير الإنسان بعد الموت

اهتم المسيحيون الأوائل بالحياة الأخروية، وبرز ذلك عبر علم كامل يتحدث عن النهايات أطلق عليه اسم "الأسخاتولوجيا" وهي كلمة يونانية تعني "علم الأخرويات"[2].

والموت في النصرانية ليس نهاية للروح والجسد معاً، بل نهاية للجسد دون الروح[3].

فقد جاء في الإنجيل:" وَلاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَلكِنَّ النَّفْسَ لاَ يَقْدِرُونَ أَنْ يَقْتُلُوهَا، بَلْ خَافُوا بِالْحَرِيِّ مِنَ الَّذِي يَقْدِرُ أَنْ يُهْلِكَ النَّفْسَ وَالْجَسَدَ كِلَيْهِمَا فِي جَهَنَّمَ"[4].

وترجع النصرانية سبب فناء الإنسان للخطيئة التي اقترفها آدم عليه السلام[5]، مستدلين بما ورد في العهد القديم :" وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ"[6]، وكذلك ما ورد على لسان بولس :" لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا"[7].

والميت عند النصارى يحظى بتغسيل وتكفين وقداس "صلاة" وجنازة ودفن، كما لدى المسلمين ولكن باختلاف الطريقة.[8]

---

(1) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي حامد، حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه/ ما يجب حفظ اللسان منه الفخر بالآباء، وخصوصا بالجاهلية والتعظيم بهم، وذلك لا يحل، 132/7، ح: 4774، قال الألباني: حديث إسناده صحيح، انظر :صحيح سلسلة الأحاديث الصحيحة، 449/6-452، ح:2700.

(2) انظر: علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أَنِس: ص642 .

(3) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص929 .

(4) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 28/10

(5) انظر: قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون: ص929 .

(6) الكتاب المقدس، سفر التكوين: 17/2

(7) الكتاب المقدس، رسالة إلى أهل رومية: 28/6

(8) انظر: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري: ص80 .

واختلف النصارى فيما بينهم حول مصير الأرواح بعد قبضها:[1]

الأول: أن أرواح الصالحين مستقرها في الفردوس مع المسيح عليه السلام، وأرواح المكذبين في جهنم وتلبث في الظلام وهو رأي الأرثوذكس والبروتستانت.

الثاني: أن الأرواح تقام لها محكمة، فإن كانت صالحة صعدت إلى السماء وعاشت في الفردوس، وإن كانت طالحة فإنها لا تدخل السماء، وتنزل إلى الأرض لأجل التطهير بحسب جرمها وهذا ما يعتقده الكاثوليك.

واليوم الآخر عند النصارى يختلف عما يؤمن به أهل الإسلام، فهم يعتقدون أن اليوم الآخر يكون في هذه الحياة الدنيا، حيث ينزل المسيح عليه السلام لإقامة مملكته على الأرض :"وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ، فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا"[2]، كما يدينون بالحساب والجزاء:" وَلكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا النَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ الدِّينِ"[3].

والذي يتولى حساب الناس حسب اعتقادهم هو المسيح عليه السلام بوصفه ابن الله! :"وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَاب السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ، فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوق عَظِيمِ الصَّوْتِ"[4].

أما المسلمون فيعتقدون أن الله تعالى يتولى حساب الناس بنفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِيَجْزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ ﴾[5]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾[6]، وجاء عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(1) انظر: يوم القيامة بين الإسلام والمسيحية واليهودية، د. فرج الله عبد الباري: ص102 .

(2) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 24/29-31

(3) المرجع السابق: 36/12 .

(4) المرجع نفسه .

(5) إبراهيم : 51 .

(6) النور : 39 .

وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كتاب حسناته. وأما الكافر والمنافق، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٨﴾[1]".[2]

والنصارى أيضاً يؤمنون بجنة ونار، ونعيم وعذاب أبدي، فقد جاء عندهم :" فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ"[3].

فأما النعيم فهو مخصص لمن آمن بالمسيح:" ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ"[4].

وأما العذاب فلمن كفر بالمسيح :" ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ"[5] أي الشياطين.

والنعيم الذي يؤمن به النصارى نعيم معنوي فقط، فلا طعام ولا شراب ولا جماع في جنتهم، ويقتصر النعيم على رؤية الله تعالى[6].

وأما المسلمون فالنعيم عندهم حسي ومعنوي، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعۡدٗا مَّسۡـُٔولٗا ۝١٦﴾[7].

قال ابن كثير :" لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ مِنَ الْمَلَاذِّ مِنْ مَآكِلَ وَمَشَارِبَ وَمَلَابِسَ وَمَسَاكِنَ وَمَرَاكِبَ وَمَنَاظِرَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أذن سمعت، ولا خطر على قَلْبِ أَحَدٍ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ خَالِدُونَ أَبَدًا دَائِمًا سَرْمَدًا بِلَا انْقِطَاعٍ وَلَا زَوَالٍ وَلَا انقضاء ولا يبغون عنها حولاً".[8]

---

(1) هود : 18 .

(2) صحيح البخاري، البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، المظالم/قول الله تعالى:" ألا لعنة الله على الظالمين": 862/2، ح:2309 .

(3) الكتاب المقدس، إنجيل متى: 46/25 .

(4) المرجع السابق: 25/ 34 .

(5) المرجع نفسه: 41/25 .

(6) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبدالعزيز الخلف: ص247 .

(7) الفرقان : 16 .

(8) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 98/6 .

ومن صور النعيم الحسي ما ذكره الله جل وعلا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾[3].

ومن صور النعيم المعنوي أيضاً ما جاء عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ. فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ"، وفي رواية:" ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾[4]"[5].

ومن الآيات التي جمعت بين النعيم الحسي والمعنوي لأهل الجنة تحقيق وعد الله لهم بخلودهم في الجنات وفوزهم برضوان الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾[6].

---

(1) الرعد : 35 .

(2) محمد : 15 .

(3) الصافات : 41 – 49 .

(4) يونس : 26 .

(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الإيمان/إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى: 97/1، ح:181

(6) التوبة : 72 .

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فبفضل الله وكرمه تم الانتهاء من هذا البحث، حيث تناولت هذه الأطروحة: **الإِنْسَانُ عِنْدَ أَدْيَانِ الهِنْدِ الكُبْرَى "البرهمية، البوذية، الزرادشتية"، وأَدْيَانِ أَهْلِ الكِتَابِ "اليهودية والنصرانية"**، وتوصلت إلى النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج:

1- الدين محرك رئيس للأحداث في العالم من فجر التاريخ، والدين في اللغة: الطاعة والتذلل والجزاء والحساب، أما في الإصطلاح: ما يتعبدُ به الإنسان، ويرجو الفلاح في التزامه، ويخشى الخسران في فواته.

2- الديانة البرهمية حركة تصحيحية ظهرت داخل الديانة الهندوسية في القرن الـ8 قبل الميلاد، والبراهمة: مجموعة من الفلاسفة، زعموا أنهم خلقوا من فم الإله براهما، ومنهم المعلم والكاهن والقاضي، وهم ملجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

3- الديانة البوذية تنسب لـ"سيداهرثا"، كان لقبه "بوذا" وهو لقب ديني يعني الحكيم أو المستنير، كما أن الكثير من تعاليم البوذية مأخوذة من الديانة الهندوسية، كون الديانة البوذية في باديء أمرها كانت حركة تصحيحية داخل الديانة الهندوسية.

4- الديانة الزرادشتية ديانة وضعية، تنسب لـ"زرادشت بن يورشب"، ظهرت في القرن السابع قبل الميلاد في شمال إيران، حيث ادعى "زرادشت" النبوة في سن الثلاثين، واستمر في دعوته قرابة سبعة وأربعين عاماً حتي قتل على يد الطورانيين.

5- تؤمن الديانة البرهمية بتعدد الآلهة، وأما البوذية فلم تتطرق إلى الألوهية، وأما الزرادشتية فتؤمن بوجود إلهين إثنين، وأما اليهودية فتؤمن بوجود إله واحد بصفات بشرية، وأما النصرانية فتؤمن بإله واحد له ثلاثة أقانيم.

6- ترى الديانة البرهمية أن أصل الإنسان إلهي، أما البوذية فتعتبر البحث عن أصله ضرباً من اللاعقلانية، وترى كل من الزرادشية واليهودية والنصرانية أن أصله من طين.

7- تؤمن الديانة البرهمية أن الوظيفة التي خلق لأجلها الإنسان هي الوصول إلى الموكشا، أما البوذية فتعتقد أن وظيفته تقديس بوذا والعمل بدعوته ونشرها، وأما الزرادشتية فترى أن وظيفته مساعدة إله الخير "أهورا مازدا" في صراعه مع إله الشر "أهريمان"، وأما اليهودية فترى وظيفته فلاحة الجنة والاعتناء بها، وبعد هبوطه إلى الأرض أصبحت وظيفته السعي

فيها، وأما وظيفة الإنسان في النصرانية هي إعلان مجد الله وبهائه، وثَمّ الحصول على الكمال الروحي عبر تحقيق نقاوة القلب وطهارة الذهن.

8- قسمت الديانات الهندية البشر إلى طبقات، وألبستها لباس ديني.

9- الديانات الوثنية الشرقية وليدة البيئة التي عاشتها وتفاعلت معها، كما أنها تميزت بالحفاظ على أصولها مع السماح للرهبان والقديسيين بإضافة اعتقاداتهم الخاصة .

10- ينظر إلى المرأة في الديانات البرهمية والبوذية والزرادشتية واليهودية والنصرانية بدونية واحتقار.

11- لا تعتبر الديانة البرهمية الموت نهاية الإنسان، بل تعتبره مدخلاً للتناسخ وكذلك البوذية، وأما اليهودية فتعتقد أنها نهاية الإنسان، أما الزرادشتية والنصرانية فتعتبران أن الموت مقدمة للحياة الأخروية .

12- تؤمن الزرادشتية بعقيدة المخلص في نهاية الألفية الثالثة، وتطلق عليه "سوشاينت"، ويأت لنشر الديانة الزرادشتية والقضاء على أعدائها، وأما الديانة اليهودية فتؤمن بمخلص يأتي آخر الزمان تسميه "المشياح"، وذلك لنصرة اليهود والانتصار على أعدائهم، وفي الديانة النصرانية يعود المسيح المخلص، ويقضي على أعداء المسيحية ويقيم مملكته، ويتولى الحساب والجزاء بوصفه ابن الله.

13- لم تحترم الأديان الهندية وأديان أهل الكتاب حقوق الإنسان، بل تعدى الأمر إلى سفك دماء المخالف.

14- عاثت يد التحريف اليهودية في التوراة وألحقوا صفات النقص بالله تعالى واتهموا أنبيائهم بالرذيلة والفاحشة عليهم الصلاة والسلام .

15- اليوم الآخر يكتنفه الغموض عند اليهودية، وأما النصرانية فتعتقد أنه في الحياة الدنيا في آخر الزمان، وتؤمن به الديانة الزرادشتية، ولا تؤمن به الديانة البرهمية وكذلك الديانة البوذية.

16- تعد الديانة النصرانية امتداد للديانة اليهودية، ظهرت في فلسطين، لتصحيح انحراف اليهود وابتعادهم عن المنهاج الصحيح .

17- جاء المسيح عليه السلام مكملاً ومتمماً لدعوة موسى عليه السلام وليس ناسخاً للتوارة وأحكامها، حاولت الإمبراطورية الرومانية القضاء على الديانة النصرانية الوليدة ولكنها لم تستطع، فانتهجت نهجاً مغايراً قائماً على الاحتواء، تمثل باعتناق قسطنطين الأول للنصرانية وإصدار مرسوم "ميلانو" بحرية العبادة .

18- "الأريسيون" أتباع "أريوس" كانوا دعاة توحيد، وتم اضطهادهم وتعذيبهم والقضاء عليهم عقب مجمع "نيقية" الأول 325م الذي أقر التثليث برعاية مباشرة من حاكم الإمبراطورية الرومانية "قسطنطين الأول".

19- يعد "بولس" اليهودي –شاؤول قبل تغيير اسمه– المؤسس الحقيقي للديانة النصرانية بما أدخله من عقائد وثنية وفلسفية غيرت الدعوة النصرانية وعقديتها التوحيدية التي جاء بها المسيح عليه السلام .

20- عقائد النصرانية مستلهمة من عقائد وثنية بحتة، كعقيدة التثليث والتجسيد والفداء والتعميد والعشاء الرباني، كما أن احتفال الإمبراطورية الرومانية بميلاد المسيح عليه السلام في 25 كانون ثاني يعود لاحتفالها بعيد وثني سابق كان لـ"إله الشمس الذي لا يقهر" لموافقته يوم إنقلاب الشمس الشتوي .

ثانياً: التوصيات:

1- العمل على إبراز الرؤية الإسلامية لبدء الخلق، ومدى توافقها مع الكشوفات العلمية.

2- دحض الروايات الدينية الوثنية لبدء الخلق بإظهار تناقضها وعدم توافقها مع الفطرة السليمة.

3- توجيه الدارسين والباحثين للبحث والاستقصاء في دراسة الأديان الهندية .

4- إنشاء مركز علمي دعوي مختص بمحاورة الوثنيين من أهل الديانات الشرقية .

5- اعتزاز المرأة المسلمة بما حققه الإسلام لها من كرامة وحقوق .

6- دعوة المرأة غير المسلمة للاطلاع على الحقوق التي حفظها لها الإسلام .

كما أنني أرجو أن يكون بحثي مقدمة لبحوث أخرى مثل:

أ. الأصول العقدية للديانات الوثنية الشرقية.

ب. الدوافع والأهداف وراء إحياء الديانات الوثنية المندثرة.

ت. الزرادشتية في الهند وتأثرها بالبيئة الهندية .

ث. "أريوس" حياته ودعوته وجهوده في مقاومة دعاة التثليث.

ج. زيف ادعاء اليهود والنصارى في أحقيتهم بالاصطفاء والاختيار.

الفهارس

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

أ. المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم .

(ابن كمال باشا وآرؤه الاعتقادية دراسة نقدية على ضوء عقيدة السلف، رسالة دكتوراه غير منشورة)، سيد حسين سيد باغجوان، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة، 1412هـ-1413هـ.

أثر العناصر الأجنبية في فكر بعض الشيعة الإثنى عشرية، د.عبداللطيف بن عبدالرحمن ابن عبدالله الحسن، ط 1، الرياض، مكتبة العبيكان للنشر، 1438هـ- 2017م.

أديان البشر عرض موجز ومقاربة، وهدان عويس، عمان، أزمنة للنشر والتوزيع، ط 1، 2005م.

الأديان الحية نشوؤها وتطورها، أديب صعب، بيروت، دار النهار للنشر، ط 3، 2005م .

أديان العالم، حبيب سعيد، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، (د. ط)، (د.ت) .

أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 11، 2000م .

الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم، مصر، مطبعة الأمانة، ط 1، 1406هـ - 1985م .

الأديان الوضعية، جامعة المدينة العالمية، (د. م)، جامعة المدينة العالمية، (د. ط)، 2010م .

الأديان في العالم، أ.د. سعدون محمود الساموك، د. هدى علي الشمري، عمان، دار المناهج للنشر والتوزيع، ط 1، 2016م .

الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، الرياض، (د. ن)، ط 4، 1433هـ .

إسرائيل والتلمود، دراسة تحليلية، إبراهيم خليل أحمد، القاهرة، مكتبة الوعي العربي، ط. 1، 1967م .

الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبد الواحد وافي، الفجالة، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1384هـ - 1964م .

الإسلام والأديان، د. مصطفى حلمي، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ط 1، 1411هـ - 1990م .

الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د. عماد علي عبد السميع حسين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1425هـ - 2004م .

الاشتقاق، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1411هـ – 1991م .

أشهر العقائد في العالم القديم، أحمد سويلم، القاهرة، دار العالم العربي، ط. 1، 1432هـ–2011م .

أصل الإنسان بين العلم والأديان السماوية، د. موريس بوكاي، ترجمة: فوزي شعبان، (د. م)، المكتبة العلمية، (د.ط)، (د. ت)، (العمل الأصلي نشر في عام 1981م) .

أضواء على المسيحية، د. رؤف شلبي، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، (د. ط)، 1975م.

أطلس الأديان، سامي بن عبد الله بن احمد المغلوث، الرياض، مكتبة العبيكان، ط1، 1428هـ – 2007م .

الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، القاهرة، دار التراث العربي، (د.ط)، 1398هـ .

الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط 15، 2002م .

الأفستا في المصنفات العربية و الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع الهجري : دراسة تاريخية، أ.د. يوسف كاظم جغيل الشمري وآخرون، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، جامعة بابل مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، *10*(4) 773–812 .

أفستا، الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية، د. خليل عبدالرحمن، دمشق، روافد للثقافة والفنون، ط 2، 2008م .

الألوهية عند الهندوس، إيمان الغنانيم، *مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون*، الجامعة الأردنية، *1*(1) 221–233 .

إنجيل بوذا، تحقيق: عيسى سابا، بيروت، مكتبة صادر، (د. ط)، 1953م.

أوضاع الطائفة السامرية في مدينة نابلس، من خلال كتاب ولاية بيروت، لمحمد رفيق التميمي ومحمد بهجت: دراسة تاريخية منهجية، عدنان ملحم، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، (العلوم الإنسانية)، *16*(1) 190–222 .

إيران في عهد الساسانيين، أرثر كريستنسن، ترجمة: يحيى الخشاب، مراجعة: عبدالوهاب عزام، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (د. ط)، 1980م .

الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، الرياض، دار الوطن للنشر، (د. ط)، 1424هـ – 2003م .

البابا شنودة الثالث نهر العطاء، شريف نبيه، سامح محروس، القاهرة، كتاب الجمهورية، (د. ط)، 2012م .

بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. محمد سيد الطنطاوي، القاهرة، دار الشروق، ط. 2، 1420هـ – 2000م .

بنو إسرائيل، أ. د. محمد بيومي مهران، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، (د. ط)، 1999م .

بوذا الأكبر، حامد عبد القادر، الفجالة، دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، (د. ط)، 1982م .

بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1414هـ – 1994م .

بوذا، د. مارك سيدريتس، ترجمة: أمين حمزاوي، مراجعة: سيرين الحاج حسين، *مجلة حكمة نقلاً عن موسوعة ستانفورد للفلسفة* "النص الأصلي": Siderits, Mark, “Buddha”, *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2019 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = (https://plato.stanford.edu/archives/spr2019/entries/buddha/)

البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د. عبدالله مصطفى نومسوك، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط 1، 1430هـ – 1999م .

البوذية والإسلام على طريق الحرير، يوهان أيلفركوغ، تعريب وتعليق: د. عبدالجبار ناجي، بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ط 1، 2016م .

البوذية: نشأتها، وأهم معتقداتها، د. عبدالله بن عيسى بن موسى الأحمدي، *مجلة الدراسات العقدية*، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، *3*(6) 429–497.

بولس وتحريف المسيحية، هيم كواكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، بيروت، المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ط 1، 1991م .

تأريخ الديانة الزرادشتية، عبدالله مبلغي العباداني، ترجمة عبدالستار قاسم كلهور، دهوك، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، ط 1، 2011م.

تجسد الكلمة، القديس أثناسيوس الرسولي، ترجمة: د. جوزيف موريس فلتس، القاهرة، مؤسسة القديس أنطونيوس المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية، ط 2، 2002م .

تحريف تطبيق الوصايا العشر اليهودية، محمد هدايتي ونوفي هايدايات، *مجلة كلمة*، جامعة دار السلام – جونتور، *17*(2) 238–251 .

تحفة المحتاج بشرح المنهاج، الإمام شهاب الدين ابن حجر الهيتمي، تحقيق: سيد بن محمد السّنّاويّ، القاهرة، دار الحديث، (د. ط)، 1437هـ – 2016م .

ترجمة متن التلمود (المشنا)، ترجمة وتعليق: د. مصطفى عبد المعبود سيد منصور، الجيزة، مكتبة النافذة، ط 1، 2008م .

تعاليم المذهب البوذي، جمعية تعزيز البوذية (كيوكاي، بوكيو ديندو)، طوكيو، مطبعة كوسايدو المحدودة، ط 413، 2015م .

التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 1، 1405هـ .

تفسير التحرير والتنوير، سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، (د. ط)، 1984م .

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420هـ – 1999م

تفسير المنار، السيد محمد رشيد رضا، القاهرة، دار المنار، ط 2، 1366هـ – 1947م .

التلمود المرجعية اليهودية للتشريعات الدينية والاجتماعية، عمر أمين مصالحة، عمان، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط 1، 2006م .

التلمود كتاب اليهود المقدس، د. أحمد إيبش، دمشق، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، 2006م .

التنصير الاستشراق الاستعمار والصهيونية العالمية، د. محمد موسى محمد أحمد البر، القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط 1، 2017م .

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. 1، 2001م .

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، دار السلام للنشر والتوزيع، ط 2، 1422هـ – 2002م .

جامع البيان في تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د.عبدالله بن عبد المحسن التركي وآخرون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ – 2001م .

الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق: الشيخ هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، (د. ط)، 1423هـ - 2003م .

الجنة والنار في الهندوسية، دراسة نقدية من وجهة نظر إسلامية، أمة الرفيع محمد بشير، *مجلة الدراسات الإسلامية*، الجامعة الإسلامية العالمية – مجمع البحوث العلمية، 45(1) 185-225 .

جنوباً وشرقاً رحلات ورؤى، محمد مخزنجي، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 2011م .

جهود الإمامين ابن تيمية وابن قيم الجوزية في دحض مفتريات اليهود، سميرة عبد الله بكر بناني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، (د. ط)، 1418هـ- 1997م.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، شيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر وآخرون، السعودية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ط 2، 1419هـ - 1999م .

حاخام جيش *الاحتلال يدعو لاغتصاب النساء غير اليهوديات*، الطيب غنايم، تاريخ الإطلاع: 27 يناير 2022م، الموقع: عرب 48 (https://bit.ly/2HDGLrG)، 12يوليو 2017م.

حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، القاهرة، دار العالم العربي، ط 1، 2009م . (العمل الأصلي نشر في عام 1887م) .

حضارة إيران وآسيا الصغرى في العصور القديمة، محمد الخطيب، جرمانا، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط 1، 2013م .

حقوق الإنسان في ظل العولمة، د. علي يوسف الشكري، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، (د. ط)، 2006م .

الحكمة المجنونة دراسة في الفلسفة البوذية في الصين، تشوجيام ترونجبا، تعريب: د. فوزي درويش، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط 1، 1996م .

حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح، د. عبد الودود شلبي، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط 2، 1418هـ - 1997م .

الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه، د. أحمد بن سيف الدين تركستاني، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، م4، 1424هـ - 2004م، تاريخ عقد المؤتمر:2004/4/20م، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث، عباس محمود العقاد، الجيزة، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، 2005م .

خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية، أ. د. خالد كبير علال، الجزائر، دار المحتسب، (د. ط)، 2015م .

الدامابادا، ترجمة: سعدي يوسف، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط1، 2010م.

دائرة المعارف، البستاني، بيروت، مطبعة الأدبية، (د. ط)، 1887م .

درء تعارض النقل والعقل، ابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط 2، 1411هـ – 1991م .

دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط 1، 1427هـ – 2007م .

دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الرياض، مكتبة الرشد، ط 2، 1424هـ – 2003م .

دور بولس في صياغة النصرانية قراءة في أعماله وحياته، د. ثائر علي الحلاق، *مجلة أصول الدين*، الجامعة الأسمرية الإسلامية – كلية أصول الدين، *3* 376–401 .

الديانات القديمة، الإمام محمد أبو زهرة، (د. م)، دار الفكر العربي، (د. ط)، (د.ت).

الديانة الزرادشتية مزديسنا، نوري إسماعيل، دمشق، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، 2015م .

الديانة الزرادشتية: ملاحظات وآراء، د. أسامة عدنان يحيى، بغداد، اشوربانيبال للكتاب، ط 1، 2016م .

الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، د. محمد عبدالله دراز، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، (د. ت) .

رسائل في الأديان والفرق والمذاهب، د. محمد بن إبراهيم الحمد، الرياض، دار ابن خزيمة للنشر والتوزيع، ط. 1، 1427هـ .

الرهبنة في العقائد الهندية، رغد عبد النبي جعفر المالكي، *مجلة الأستاذ*، ابن رشد للدراسات الإنسانية، *2*(206) 41–63 .

روح عظيم المهاتما غاندي، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، 2013م .

زرادشت والزرادشتية، د. الشفيع الماحي أحمد، *حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية*، مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، 21(160) 7–128.

الزرادشتية الديانة والطقوس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، د. جمشيد يوسفي، الجزائر، بيروت، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، مكتبة زين الحقوقية والأدبية، ط. 1، 2012م .

الزرادشتية والكونفوشيوسية وعقيدة النبوة عند كلا منهما، أ. طارق مريقي، *مجلة الحكمة للدراسات التاريخية*، مركز الحكمة للبحوث والدراسات – الجزائر، *1*(1) 105–127 .

الزرادشتية واليزيدية تقابل أم تدابر؟، محمد ضاهر، دمشق، دار الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، ط 1، 2010م .

زوجات النبي صلى الله عليه وسلم، سعيد أيوب، بيروت، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 1، 1417هـ – 1997م .

السامريون، القس الياس مرموره، القدس، مكتبة فلسطين العلمية، (د. ط)، (د. ت) .

سري لانكا، مقالة، تاريخ الإطلاع: 8 ديسمبر 2022م، الموقع: الموسوعة الحرة ويكبيديا، (https://bit.ly/3QBmBBR) .

سلسلة الأحاديث الصحيحة، وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1416هـ – 1996م .

سنن ابن ماجه، أبوعبدالله محمد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (د. م)، دار إحياء الكتب العربية، (د. ط)، (د. ت) .

سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، بيروت، دار الكتاب العربي، (د.ط)، (د. ت).

الشخصية اليهودية من خلال القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دمشق، دار القلم، ط. 1، 1419هـ – 1998م .

شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، البابا شنودة الثالث، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست)، ط 9، 1997م .

شعب الإيمان، أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني المعروف "أبو بكر البيهقي"، تحقيق: د. عبدالعلي حامد، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط 1، 1423هـ– 2003م .

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط 3، 1407هـ–1987م .

صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف، ط5، (د.ت).

صحيح سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1، 1417هـ – 1997م .
صحيح سنن أبي داود، الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط. 1، 1419هـ – 1998م .
صحيح مسلم، الإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 1، 1427هـ – 2006م.
طردُ الفلسطينيين: مفهوم "الترانسفير" في الفكر والتخطيط الصهيونيْين 1882 – 1948، نور الدين مصالحة، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، 1992م .
طقوس الزرادشتيين المدفنية وتطورها عبر العصور، كاتيا حنا كلاس، *مجلة أوراق ثقافية*، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، *2*(1) 208–223 .
العظماء هداة الإنسانية في الشرق، مجموعة كتاب، بوذا، أ. علي أدهم، الجيزة، وكالة الصحافة العربية (ناشرون)، (د. ط)، 2020م .
العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، محمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: د.محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة للنشر،(د. ط)، 1989م.
عقيدة اليوم الآخر في الديانة اليهودية، عمراني بلخير، *مجلة التراث*، جامعة زيان عاشور بالجفلة – مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، *9*(3) 172–180 .
علم *الأجنة في القرآن والسنة*، كيث مور، عبدالمجيد الزنداني، مصطفى أحمد، المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تاريخ عقد المؤتمر: 25–28 صفر 1408هـ، إسلام أباد: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
علم *اللاهوت النظامي*، القس جيمس أَنِس، مراجعة: القس منيس عبد النور، القاهرة، الكنيسة الإنجيلية بقصر للدوبارة، (د. ط)، (د. ت) .
علماء أمريكيون: دفن الموتى على الطريقة الإسلامية الأفضل للبيئة دراسة علمية، تاريخ الإطلاع: 21 فبراير 2022م، الموقع: الجزيرة مباشر، (https://2u.pw/xJYx7)، 14 نوفمبر 2017م .
العين، الخليل الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، (د. م)، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت) .
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء – المجموعة الثانية، أحمد بن عبد الرازق الدويش، الرياض، الرئاسة العامة للبحوث والإفتاء، ط 1، 1428هـ – 2007م .

فتح الرحمن في تفسير القرآن، الإمام القاضي مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، تحقيق: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – دولة قطر، ط 1، 1430هـ – 2009م .

الفصل في الأهواء والملل والنحل، الإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر وآخرون، بيروت، دار الجيل، ط 2، 1416هـ – 1996م .

فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د.محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المدينة المنورة – بريدة، دار البخاري للنشر والتوزيع، ط 1، 1417هـ – 1997م .

الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره، ومذاهبه، د. حسن ظاظا، (د. م)، معهد البحوث والدراسات العربية، (د. ط)، 1971م .

الفلسفة في الهند، د. علي زيعور، بيروت، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط 1، 1413هـ – 1993م .

في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – الهند، (د.ط)، 1377هـ – 1958م .

في غرب الهند مشاهدات وأحاديث في شئون المسلمين، محمد بن ناصر العبودي، *دعوة الحق*، رابطة العالم الإسلامي، *180*، ص1–186 .

قاموس أديان ومعتقدات شعوب العالم، أ.د. صلاح قنصوه وآخرون، القاهرة، مكتبة دار الكلمة، ط 1، 2004 م .

قاموس الكتاب المقدس، القس ميلاد يعقوب، الولايات المتحدة الأمريكية، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، (د. ط)، 2018م .

قاموس الكتاب المقدس، بطرس عبد الملك وآخرون، القاهرة، دار مكتبة العائلة، ط 14، 2001م .

قصة الحضارة، ول وإيريل ديورانت، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، بيروت، تونس، دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (د. ط)، 1408هـ – 1988م .

قصة الديانات، سليمان مظهر، القاهرة، مكتبة مدبولي، (د. ط)، 1415هـ – 1995م .

القصد الإلهي من خلق الإنسان، القديس غريغوريوس، ترجمة: د. سعيد حكيم يعقوب، (د. م)، د. سعيد حكيم يعقوب، ط 1، 2014م .

كتاب أساس الدين، د. هلال فارحي، بيبلوس، دار ومكتبة بيبليون، (د. ط)، 2005م .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 3، 1407هـ .

الكنز المرصود في قواعد التلمود، د. روهلنج، ترجمة: د. يوسف نصر الله، الفجالة، مطبعة دار المعارف، ط 1، 1899م .

كنوز ماسبيرو، *أحمد شلبي*، تاريخ الإطلاع: 2022/2/25، الموقع: ماسبيرو (https://2u.pw/mEeEj) .

الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، نيافة الأنبا يوأنس، القاهرة، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست)، ط 3، 1987م .

لسان العرب، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، بيروت، دار صادر، ط 3، 1414هـ .

مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، الأنبا بيشوي، (د. م)، دار نوبار للطباعة، ط. 1، 2004م .

المجامع النصرانية ودورها في تحريف المسيحية، د. سلطان عبد الحميد سلطان، القاهرة، مطبعة الأمانة، ط. 1، 1410هـ – 1990م .

مجمع *الزوائد ومنبع الفوائد*، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين المقدسي، القاهرة، مكتبة المقدسي، (د. ط)، 1414هـ – 1994م .

المجمع المسكوني الأول نيقيا الأول 325م، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب، بيروت، المكتبة البوليسية، ط 1، 1997م .

محاضرات في النصرانية، فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة، الرياض، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط 4، 1404هـ .

مدخل *إلى البوذية*، دامني كيون، ترجمة: د. سعد الدين خرفان، جرمانا، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع،(د. ط)، 2007م .

مدخل *إلى البوذية*، كونراد مايزيغ، تعريب: المطران كيرلّس سليم بسترس، جونيه، المكتبة البولسية، ط 1، 2010م .

المدخل إلى العهد الجديد، القس فهيم عزيز، القاهرة، دار الثقافة المسيحية، (د. ط)، (د. ت) .

المدخل إلى الكتاب المقدس، حبيب سعيد، القاهرة، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالاشتراك مع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، (د. ط)، (د. ت) .

مدخل إلى المجامع المسكونية، الأب ميشال أبرص والأب أنطوان عرب، بيروت، المكتبة البوليسية، ط 1، 1996م .

المرأة عبر التاريخ، القس أفرام سليمان متى، (د. م)، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت) .

المرأة في التصور الإسلامي، د. عبد المتعال محمد الجبري، عابدين، مكتبة وهبة، ط 10، 1414هـ - 1994م .

المرأة في ظل الإسلام، السيدة مريم نور الدين فضل الله، بيروت، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، (د. ت) .

المرجعيات الفكرية والفلسفية للديانة الزرادشتية وتأثرها بالديانات السماوية اليهودية والمسيحية، أياد محمد حسين، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، *10*(1) 77-102 .

المسألة الهندية، عبد الله حسين، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د. ط)، 2012م .

المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1411هـ- 1990م .

المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأنؤوط – عادل مرشد وآخرون، إشراف: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دمشق، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1421هـ-2001م .

المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جنيبير، ترجمة: الإمام الأكبر د. عبدالحليم محمود، صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، (د. ط)، (د. ت) .

المسيحية، د. أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط 10، 1998م .

المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية خفايا القرون، إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د.حسان مخائيل اسحق، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 2007م .

معبد *الفجر*، يوكيو مشيما، ترجمة: كامل يوسف حسين، بيروت، دار الآداب، ط 1 ، 1993م .

المعتقدات الدينية لدى الشعوب، د. جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة: د. عبدالغفار مكاوي، (د. م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، (د. ط)، 1993م .

المعتقدات الدينية وأثرها في المجتمع في بلاد إيران قبل الإسلام، د. نايف محمد شبيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2014م .

معجم *الفلاسفة،* جورج طرابيشي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط 3، 2006م .

المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، د. جميل صليبا، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، (د. ط)، 1982م .

المعجم المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة، دار الحديث، (د. ط)، 1429هـ- 2008م .

معجم *بلدان فلسطين،* محمد محمد حسن شراب، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط. 2، 1416هـ - 1996م.

معجم *تراجم أعلام الفقهاء،* د. يحيى مراد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1425هـ - 2004م .

معجم *لغة الفقهاء،* أ.د. محمد رواس قلعه جي، أ.د. حامد صادق قنيبي، أ. قطب مصطفى سانو، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 3، 1430هـ - 2010م .

معجم *مقاييس اللغة،* أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: محمد عبدالسلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د. ط)، 1399هـ- 1979م .

مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، فخر الدين الرازي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط. 1، 1420 هـ .

مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق - بيروت، دار القلم - الدار الشامية، ط 4، 1430هـ- 2009م .

مفهوم التطوير وعلاقته بمشكلة الخلاص في الفكر الهندي القديم: "الهندوسية والبوذية نموذجاً"، مارينا صلاح فتوح جاد، مجلة *كلية الآداب*، جامعة جنوب الوادي، *52*(2) 311-334.

مفهوم المنقذ في الأديان الوضعية، أ.د. هدى عبد النبي التميمي، نور ناجح حسين، مجلة *آداب الكوفة،* جامعة الكوفة، *1*(37) 417-470 .

(المقاربة الغربية للظاهرة التربوية، دراسة نقدية لأبرز المداخل النظرية في علم اجتماع التربية رسالة دكتوراه غير منشورة)، سبرطعي مراد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017م/2018م .

مقارنة الأديان، أ.د. محمد أحمد الخطيب، عمان، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1، 1428هـ - 2008م .

(مكانة المرأة بين المسيحية والإسلام رسالة ماجستير غير منشورة)، سعدية محمد أبو رزيزه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1407هـ - 1408هـ .

الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: عبدالأمير علي مهنا، علي حسن فاعور، بيروت، دار المعرفة، ط. 3، 1414هـ – 1993م .

من اليهودية إلى الصهيونية الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني، د. أسعد السحمراني، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، 1413هـ – 1993م .

مَنْ كتب التوراة؟، ريتشارد إليوت فريدمان، ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة وتقديم: أيمن حامد، (د. ط)، دار البيان للنشر والتوزيع، ط 1، 2003م . (العمل الأصلي نشر في عام 1987) .

مناهج البحث العلمي في الإسلام، غازي حسين عناية، بيروت، دار الجيل، (د. ط) ، 1990م .

المنهج المقارن وأثره في تطور البحث الفقهي والتواصل المعرفي، عادل عبد الستار عبد الحسن الجنابي، أفكار صابر موزان، *حوليات آداب عين شمس*، *50*(يناير) 115-125 .

منوسمرتي كتاب الهندوس المقدس، إحسان حقي، (د. م)، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ط. 1، (د. ت) .

موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، د. عزيزة فوّال بابتي، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ط)، 2009م .

الموسوعة العربية العالمية، مجموعة مؤلفين، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط 2، 1419هـ-1999م.

الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الكويت، دار السلاسل، ط 2، 1404هـ – 1983م .

موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصِّهْيَونيَّة رؤية نقدية، د. عبدالوهاب محمد المسيري، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، (د. ط)، 1975م .

موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب محمد المسيري، القاهرة، دار الشروق، ط 1، 1999م .

موسوعة تاريخ الأديان، تحرير: فراس سواح، الزرادشتية، Geoffrey Parrinder, John B. Noss، ترجمة: عبد الرزاق العلي، دمشق، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ط 4، 2017م.

نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، القاهرة، دار المعارف، ط8 ، (د. ت).

النصرانية في ميزان العقل والإسلام، محمد سليم القاضلي، تحقيق: نبيل حامد خضر، إربد، دار الكتاب الثقافي للنشر والتوزيع، ط 1، 2003م .

النصرانية والإسلام، المستشار محمد عزت الطهطاوي، القاهرة، مكتبة النور، ط 2، 1407هـ – 1987م .

نظرات في مقارنة الأديان، د. عصمت نصار، (د. م)، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، ط 5، 2005م .

النكت والعيون المعروف بتفسير الماوردي، أبوالحسن الماوردي، تحقيق: السيد بن عبدالمقصود ابن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ط)، (د. ت) .

النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، (د. ط)، (د. ت) .

(نهاية المسيح عليه السلام وعودته في القرآن والإنجيل رسالة ماجستير غير منشورة)، هنا حافظ عبد الغني عبد النبي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2007م .

الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، القاهرة، دار الشعب، (د. ط)، (د.ت) .

اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة (وإلى اليوم) خطورتها وترابطها مع الشيوعية، د. محمد أحمد محمود حسن، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (د. ط)، 1985م .

اليهودية والمسيحية في الميزان، د. عماد الدين عبد الله الشنطي، غزة، (د. ن)، ط1 ، 1425هـ – 2004م .

اليهودية، د. أحمد شلبي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط. 8، 1998م .

اليوجا جذورها الفلسفية وثمارها الوهمية، حماد عبدالجليل البريدي، (د.م)، مركز سلف للبحوث والدراسات، (د. ط)، (د. ت) .

اليوم الآخر عند الهندوسية والبوذية واليهودية والنصرانية (دراسة مقارنة)، د. حمد صالح حميدة، *مجلة آفاق حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالشرقية*، جامعة الأزهر، *7* (1) 321–354 .

ب. المصادر والمراجع باللغة الإنجليزية:

Moore, Keith L. & Persaud, T. V. N. (2007). The Developing Human: Clinically Oriented Embryology ,USA, Saunders Elsevier .

Swilder, Leonard J. (1976). Women in Judaism : The status of women in Formative Judaism. Metuchen, NJ: Scarecrow Press.

ثانياً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	4	الفاتحة	11
﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾	30	البقرة	102،48،45
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ﴾	34	البقرة	45
﴿۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ﴾	75	البقرة	136
﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾	79	البقرة	136،122
﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾	96	البقرة	153
﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾	111	البقرة	183
﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾	228	البقرة	50
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾	249	البقرة	151
﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾	282	البقرة	50
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾	14	آل عمران	67
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾	18	آل عمران	76
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾	19	آل عمران	12
﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا﴾	30	آل عمران	95
﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾	33	آل عمران	129،90
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي﴾	35	آل عمران	158
﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ﴾	36	آل عمران	159
﴿إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ﴾	45	آل عمران	163،162،161،158
﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ﴾	49	آل عمران	163
﴿۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ﴾	52	آل عمران	119
﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾	59	آل عمران	86،45

119	آل عمران	67	﴿مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا﴾
122	آل عمران	78	﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ﴾
13	آل عمران	85	﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾
78	النساء	1	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾
107	النساء	3	﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تُقۡسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ﴾
107	النساء	11	﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ﴾
107	النساء	12	﴿۞وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ﴾
50	النساء	19	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ﴾
50	النساء	32	﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾
133،125	النساء	46	﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾
183	النساء	49	﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ﴾
83	النساء	56	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا﴾
83	النساء	57	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ﴾
122	النساء	155	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾
161	النساء	156	﴿وَبِكُفۡرِهِمۡ وَقَوۡلِهِمۡ عَلَىٰ مَرۡيَمَ بُهۡتَٰنًا عَظِيمٗا﴾
164	النساء	157	﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾
164	النساء	158	﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾
171،162	النساء	171	﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾
125	المائدة	13	﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ﴾
183،145	المائدة	18	﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ﴾
136	المائدة	44	﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا﴾
163،125	المائدة	46	﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ﴾
133	المائدة	62	﴿وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾

62	المائدة	72	﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾
171	المائدة	75	﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾
162	المائدة	116	﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ﴾
36	الأنعام	78	﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُ﴾
36	الأنعام	79	﴿إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾
129	الأنعام	83	﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ﴾
129	الأنعام	84	﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا﴾
129	الأنعام	85	﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ﴾
129	الأنعام	86	﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا﴾
129	الأنعام	87	﴿وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ﴾
129	الأنعام	88	﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾
129	الأنعام	89	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾
129	الأنعام	90	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾
133	الأنعام	151	﴿۞قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾
133	الأنعام	152	﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾
133	الأنعام	153	﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾
110	الأعراف	40	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا﴾
62	الأعراف	59	﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾
62	الأعراف	65	﴿۞وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾
62	الأعراف	85	﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾
151،118	الأعراف	156	﴿وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾
81	التوبة	5	﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾
81	التوبة	29	﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾	30	التوبة	172،171
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾	72	التوبة	187
﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾	26	يونس	187
﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾	84	يونس	119
﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	18	هود	185
﴿۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	61	هود	76،62،48
﴿مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾	76	يوسف	11،10
﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ﴾	99	يوسف	119
﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗا﴾	100	يوسف	119
﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾	22	الرعد	55
﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ﴾	23	الرعد	55
﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾	24	الرعد	55
﴿۞ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ﴾	35	الرعد	187
﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾	40	إبراهيم	ج
﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾	41	إبراهيم	ج
﴿لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ﴾	51	إبراهيم	185
﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ﴾	26	الحجر	45
﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ﴾	36	النحل	90،63
﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ﴾	58	النحل	80
﴿يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ﴾	59	النحل	80
﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ﴾	4	الإسراء	146
﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ﴾	42	الإسراء	24
﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾	46	الكهف	67

﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ﴾	47	الكهف	53
﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا﴾	16	مريم	159
﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾	17	مريم	159
﴿قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾	18	مريم	159
﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾	19	مريم	159
﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾	20	مريم	159
﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾	21	مريم	159
﴿فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾	23	مريم	159
﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾	24	مريم	159
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾	25	مريم	160،159
﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ﴾	26	مريم	159
﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ﴾	27	مريم	159
﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ﴾	28	مريم	159
﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾	29	مريم	159
﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا﴾	30	مريم	159
﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾	31	مريم	163،159
﴿وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا﴾	32	مريم	159
﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ﴾	33	مريم	159
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾	58	مريم	120
﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾	47	طه	120
﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ﴾	120	طه	147
﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا﴾	121	طه	147
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾	22	الأنبياء	25
﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾	47	الأنبياء	53

158	الأنبياء	91	﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا﴾
53	الأنبياء	104	﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥ﴾
94	الحج	5	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ﴾
111	الحج	31	﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ﴾
45	المؤمنون	12	﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾
46	المؤمنون	13	﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾
46	المؤمنون	14	﴿ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ﴾
25	المؤمنون	91	﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍ﴾
185	النور	39	﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ﴾
171	الفرقان	2	﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾
186	الفرقان	16	﴿لَّهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ﴾
94	الشعراء	113	﴿إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ﴾
92	النمل	24	﴿وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾
92	النمل	25	﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ﴾
120	القصص	4	﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا﴾
120	القصص	5	﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾
120	القصص	6	﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ﴾
103	العنكبوت	6	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾
62	العنكبوت	16	﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ﴾
53	الروم	27	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾
107	لقمان	14	﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا﴾
46	السجدة	8	﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾
112	يس	51	﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾
112	يس	52	﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾

﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾	53	يس	112
﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا﴾	54	يس	112
﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾	66	يس	54
﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥ﴾	78	يس	53
﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾	79	يس	53
﴿۞ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ﴾	22	الصافات	113
﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾	23	الصافات	113
﴿وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ﴾	24	الصافات	113
﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾	41	الصافات	186
﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ﴾	42	الصافات	187
﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾	43	الصافات	187
﴿عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾	44	الصافات	187
﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾	45	الصافات	187
﴿بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾	46	الصافات	187
﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ﴾	47	الصافات	187
﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾	48	الصافات	187
﴿كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ﴾	49	الصافات	187
﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾	53	الصافات	11
﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ﴾	71	ص	45
﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾	75	ص	45
﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ﴾	17	غافر	54
﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ﴾	37	فصلت	35
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	11	الشورى	126

﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ﴾	15	محمد	187
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾	19	محمد	63
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾	13	الحجرات	183،105،78،51،45،23
﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾	44	ق	112
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾	56	الذاريات	76،48
﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾	14	الرحمن	45
﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ﴾	83	الواقعة	28
﴿وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ﴾	84	الواقعة	28
﴿وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾	85	الواقعة	28
﴿فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ﴾	86	الواقعة	28
﴿تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾	87	الواقعة	28
﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾	88	الواقعة	28
﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾	89	الواقعة	28
﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾	90	الواقعة	28
﴿فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾	91	الواقعة	28
﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	92	الواقعة	28
﴿فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ﴾	93	الواقعة	28
﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾	94	الواقعة	28
﴿ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا﴾	27	الحديد	34
﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾	1	المجادلة	182
﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾	11	المجادلة	76
﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم﴾	6	الصف	164
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾	9	الجمعة	141
﴿أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾	6	الطلاق	107

112	الحاقة	13	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ﴾
112	الحاقة	14	﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾
112	الحاقة	15	﴿فَيَوۡمَئِذٖ وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ﴾
112	الحاقة	16	﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ﴾
112	الحاقة	17	﴿وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾
112	الحاقة	18	﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ﴾
113	الحاقة	25	﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ﴾
113	الحاقة	26	﴿وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ﴾
171	الجن	3	﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾
172،28	المدثر	38	﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ﴾
112	التكوير	1	﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾
112	التكوير	2	﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾
112	التكوير	3	﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾
112	التكوير	4	﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾
112	التكوير	5	﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾
112	التكوير	6	﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾
112	التكوير	7	﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾
112،107	التكوير	8	﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ﴾
112،107	التكوير	9	﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾
112	التكوير	10	﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾
112	التكوير	11	﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾
112	التكوير	12	﴿وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ﴾
112	التكوير	13	﴿وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ﴾
112	التكوير	14	﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّآ أَحۡضَرَتۡ﴾

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾	7	الانشقاق	112
﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾	8	الانشقاق	113
﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾	9	الانشقاق	113
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾	6	البينة	55
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾	1	الإخلاص	171
﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	2	الإخلاص	171
﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾	3	الإخلاص	171
﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾	4	الإخلاص	171

ثالثاً: فهرس الأحاديث النبوية

76	من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ
50	مَنْ كَانَ لَهُ ثَلَاثُ بَنَاتٍ فَصَبَرَ
54	وَيُضْرَبُ جِسْرُ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيز
78	يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟
184،23	يا أيها الناسُ ! إنَّ ربَّكم واحدٌ
63	يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا
51	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ
78	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ
103	يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي
29	يَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، وَيَا فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ، هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ
53	يُحْشَرُ النَّاسُ عُرَاةً حُفَاةً غُرْلًا
113	يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ
113	يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ

رابعاً: فهرس الأعلام المترجم لهم